المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

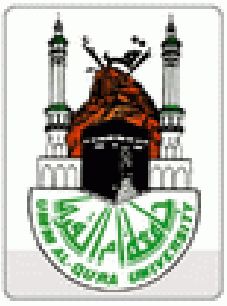

منهجيـــة التربيـــة الإسلاميـــة في غـــرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتهـــا في المؤسســـات التربـــوية

إعداد الطالب

حسن بن مهدي أبو الكوع العيافي

الرقم الجامعي

﴿ ٤٢٥٨٠١٠٢ ﴾

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور

محمـــود بن محمـــد كسنـــاوي

الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٨هـ / ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

(آل عمران: ٣١)

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"

متفق عليه

ملخص الرسالة

اسم الباحث : حسن بن مهدي أبو الكوع العيافي

عنوان البحث : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجية التربية الإسلامية في غرسها

أهداف البحث : يهدف البحث إلى تحديد المفهوم الصحيح لمحبته صلى الله عليه وسلم ، وبيان معالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة في دواعيها وعلاماتها وثمراتها ، وتوضيح منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وإبراز بعض التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المؤسسات التربوية .

منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل ما يجب أن تكون عليه محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، والطريقة الاستنباطية في استنباط واستخراج المبادئ والتطبيقات التربوية من أدلة الكتاب والسنة والمراجع ذات الصلة .

فصول الدراسة : يتكون هذا البحث من خمسة فصول وخاتمة ، الفصل الأول (التمهيدي) الذي يشتمل على خطة البحث ، والفصل الثاني وفيه أوضح الباحث مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانتها والفصل الثالث تناول فيه الباحث معالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة في دواعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم وعلاماتها وثمراتها ، والفصل الرابع وتضمن منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية ، والحاجة لها ومبادئها وأهدافها وأساليبها ، والفصل الخامس تطرق فيه الباحث إلى بعض التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خاتمة البحث بما تضمنته من نتائج وتوصيات ومقترحات .

أهم النتائج :

١. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين وشرط من شروط الإيمان لا يتم إلا به
٢. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم في منهجها الصحيح وسط واعتدال فلا غلو ولا جفاء .
٣. أن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم قد تحلت بجميع دواعي الحب وأسبابه من جلال في المكانة ، وكمال في الأخلاق وجمال في الخلقة وإحسان إلى الآخرين ، ومن شأن هذه الدواعي إكساب هذه المحبة لكل مسلم .
٤. أن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية منهجية واضحة المعالم من شأنها غرس محبته صلى الله عليه وسلم في النفوس
٥. أن لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم مبادئ تقوم عليها وهي أنها ذات منطلقات عقدية وفطرية وأنها قيمة إيمانية وجدانية قابلة للنمو والزيادة والقياس والملاحظة
٦. أن لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أهداف تنطلق منها تتمثل في الهدف العام وهو : غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الشخصية المسلمة وتنميتها في إطار المنهج الصحيح والوسائل المشروعة توجيهاً لها نحو النموذج الكامل للإنسانية والقدوة الحسنة للبشرية من خلال الاتباع والتأسي طاعة وتعبداً لله تعالى .
٧. أن لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أساليب رئيسية وهي التعريف به صلى الله عليه وسلم وتكوين الفهم الصحيح وتحقيق البيئة الصالحة والممارسة العملية والعناية بالقرآن العظيم والسنة المطهرة ومعايشة القدوة .
٨. أن منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للتطبيق في جميع المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم .
٩. أن لكل مؤسسة تربوية دوراً في تحقيق هذه المنهجية يتكامل مع أدوار المؤسسات الأخرى ، فللأسرة دورها ، كما أن للمسجد دوره وللإعلام دوره وللمدرسة دورها أيضاً .

التوصيات :

١. يوصي الباحث القائمين على رسم السياسات وتصميم المناهج الدراسية باعتبار منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها موضع الاهتمام حين صياغة الأهداف وتصميم المناهج .
٢. يوصي الباحث القائمين على المناهج والمقررات الدراسية بتضمينها التعريف الشامل بالنبي صلى الله عليه وسلم المتمثل في مكانته ودلائل نبوته وخصائصه وأخلاقه وشمائله وسيرته صلى الله عليه وسلم وإبرازها كونها تمثل الدواعي الحقيقية إلى محبته صلى الله عليه وسلم .
٣. يوصي الباحث القائمين على برامج إعداد المعلمين في الكليات والجامعات التربوية بإكساب المعلمين القدرة على غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .
٤. يوصي الباحث المعلم المسلم بتمثل القدوة أمام طلابه في محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وإظهار التوقير والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم .
٥. يوصي الباحث الآباء والأمهات القائمين على الأسرة المسلمة وأئمة المساجد والدعاة والقائمين على المؤسسة الإعلامية بتفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيق البيئة الصالحة اللازمة لها من خلال عرض سيرته الشاملة وتمثل منهجه والالتزام بسنته ترسيخاً لمحبته صلى الله عليه وسلم في نفوس ألبناء منذ نعومة أظافرهم والحرص على ربط مواقف السيرة تربوياً من خلال المناسبات الدينية والمواسم الفاضلة وبيان المنهج الصحيح في محبته صلى الله عليه وسلم وتكوين الفهم الدقيق عنها وعرض النماذج التي يمكن أن تحتذى من خلالها .

Abstract

Researcher: Hasan Mahdi Abo Al Koua ALAyafi

Tihe: Loving the prophet Mohammed, Peace Be Upon Him, and the mythology of Islamic Education in establishing the origins of love in Moslems.

Objectives: This study aims To define the right concept of loving the prophet, peace be up on Him, and to identify the signs of love and their features and fruits. It also aims to explain the Islamic Education methodology in deep-rooting this love in Moslems and to show some Methodological and Educational applications of establishing the origins of loving the prophet, peace Be Up on Him, in the educational institutions.

Methodology. The descriptive Andy tic approach was used to describe and analyze what this love ought to be for the prophet, peace Be up on Him, .

The deductive method was also used to deduce and elicit the educational principles and a applications from the Holy Quran, phrophetic tradition (Sonnah) and the related references.

Chapters: This Study contains five chapters and a conclusion. Chapter (1) (the preface) contains the research plan. Chapter (2) shows the Concept of loving the prophet Mohammad, peace Be up on Him, and its position. Chapter (3) deals with the features of loving the prophet, peace Be up on Him, and its signs and fruits. Chapter (4) is about the methodology of deep-rooting this love in the Istamic Education, its necessity, principles, goals and methods.

Chapter (5) deals with some of the educational and methodological applications of establishing the origins of loving this Prophet, peace Be up on Him, . Finally, the conclusion which contains the research results, recommendations and Suggestions.

Main results:

1- Loving the prophet, Peace Be up on Him, is one of the religious origins and a main condition of faith.
2- Loving the prophet, peace Be up on Him, in its right method is midst with no looseness or immoderacy.
3- The character of the prophet, peace Be up on Him, Is love worthy with its all requirements and all principles of morals and mercy and thought fullness.
4- Loving the prophet, peace Be up on Him, has a Clear method in the Islamic Education. This method helps to establish the origins of love of the prophet, peace Be up on Him.
5- The methodology of establishing the origins of love of the prophet, peace Be up on Him. Is based up on principles built up on ideological and innate bases. This love is a religious and emotional value apt to develop, increase, be measured and be observed.
6- The methodology of loving the prophet, peace Be up on Him, has objective to start from. The general objective is to establish the origins of loving the prophet, peace Be up on Him in the Moslems and to develop this valve in the light of the right method and legal methods to direct it to the perfect model of human by following him and obeying his instructions.
7- The main methods of this approach are to describe the prophet, peace Be up on Him, and to form the right concept, to establish the best environment, to practice, to give due care to the Holy Quran and Sonnah and to follow the madel.
8- The methodology of loving the prophet, peace Be up on Him, is applicable in all the educational institutions in the Moslem Society.
9- Every educational institution has a role in achieving this methodology which in turn, integrates with the roles of other institutions such as the mosque and media and family as well.

Recommendations:

1- the policy makers should draw the policies and design the methodologies and curricula which put the Islamic methodology into consideration which help to establish the origins of loving the prophet, peace Be up on Him, when they put down the objectives and curricula.
2- The curricula designers should devote parts of the curricula to describe and introduce the perfect model of the prophet, Peace Be up on Him and explain the signs of his prophecy, his morals , his biography to establish the origins of loving Him, peace Be up on Him, .
3- The teacher preparation program planners in the educational institutes and Universities should plan to help the teachers to get the ability to establish the origins of loving the prophet, peace Be up on Him, in Moslems.
4- The Moslem teacher should be a model in loving the prophet, peace Be up on Him, and should show his respect for the prophet, peace Be up on Him.
5- Parents, mosque heralds (Imam) and all those in the media should implement the methodology of loving the prophet, peace Be up on Him, and should establish the healthy environment for loving the prophet, peace Be up on Him, by showing His biography, his methodology, his model and his morals to the children from the early childhood. They should also show some of the prophet's Situations in the religious ceremonies and seasonal festivals. They should also explain the prophet's right method and explain how to love our prophet, peace Be up on Him, and show the models to be followed.

الإهداء

إلى سيدي وحبيبي وقائدي وقدوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أنني قد جاوزت قدري ، وظلمت نفسي ، وتطاولت إلى ما هو فوق المنال ، وابعد من الخيال ، فليس لمثلي أن يكتب في شأنك ، وأن يعلو إلى شأوك ، بل ليس لأحد مهما أوتي من علم وبيان أن يصل إلى جلال مقامك وعظمة توقيرك واحترامك ، فكيف بصاحب قلم كليل ، وبضاعة مزجاة ، فالقصور واقع والاعتذار حق ساطع .

فيارب اغفر لي ذنوبي وإسرافي في أمري وارحم محباً لنبيك صلى الله عليه وسلم يفديه بنفسه وأهله وولده وماله ، وإنما كان كأعرابي دخل إلى ساحته ، فبهرته الأنوار، وغشيه الجلال والجمال ، وغمرته شمائل الحلم والكمال ، فبكى شوقاً إلى لقياه ، وحنيناً إلى رؤياه .

إلى الإنسان الكامل ، سيد الناس في الدنيا والآخرة ، النبي الأمي العربي الهاشمي، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، أهدي هذا العمل سائلاً الله تعالى أن يوردني حوضه ، وأن يحشرني في زمرته وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء

الباحث

شكر وتقدير

انطلاقا من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم: ٧)

ومن قول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه الترمذي : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإنني أشكر الله عز وجل شكراً عظيماً على ما يسر لي من اختيار هذا الموضوع وإنجاز العمل فيه ، وتهيئة الأسباب المعينة على ذلك .

ثم أنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى جامعة أم القرى ممثلة في معالي مدير الجامعة وسعادة عميد كلية التربية . وسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة وكافة أعضاء هيئة التدريس على ما قدموه لي في مشوار دراستي ، راجياً من الله العلي القدير أن يوفق جميع المسئولين في هذه الجامعة إلى ما يحبه ويرضاه .

كما أتوجه بجميل الشكر وعظيم الامتنان إلى سعادة الأستاذ الدكتور محمود بن محمد كسناوي المشرف على هذه الرسالة الذي جاد بعلمه ووقته وجهده وفكره وتوجيهه السليم وغمرني بخلقه النبيل وسجاياه الكريمة فجزاه الله خير الجزاء.

ووافر الشكر أزجيه لمحكمي خطة البحث كل من سعادة الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي وسعادة الأستاذ الدكتور / السعيد بن محمود السعيد عثمان على دورهما في توجيه البحث والباحث .

وعظيم الشكر والعرفان والتقدير لمناقشي هذه الدراسة : سعادة الدكتور صالح بن سليمان العمرو وسعادة الدكتور / نايف بن حامد همام الشريف لتفضلهما بقبول مناقشة الدراسة .

كما أريد أن أسجل شكري هنا إلى أولئك الذين ساهموا في صناعة النجاح ، ونثروا في دربي الورود وأحاطوني بالرعاية ، وكل من ضحى ، ودعم ، ووجه، ونصح ، وأعان ، وصحح ، وأعار ، ودعا ، وسأل ، أشكرهم جميعاً وأسأل الله أن يجزل لهم المثوبة والأجر ويجعل ما قدموه في موازين أعمالهم الصالحة . والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنات النعيم .

محتويات البحث

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
البسملة	ب
آية قرآنية	ج
حديث شريف	د
ملخص الرسالة باللغة العربية	هـ
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	و
الإهداء	ز
شكر وتقدير	ح
قائمة المحتويات	ط
الفصل الأول **(التمهيـــــــــــــــدي)**	
المقدمة	٢
موضوع الدراسة	٦
تساؤلات الدراسة	٩
أهداف الدراسة	١٠
أهمية الدراسة	١٠
حدود الدراسة	١١
مصطلحات الدراسة	١١
منهج الدراسة	١٢
الدراسات السابقة	١٤
الفصل الثاني **مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم**	
مقدمة	٢٠
المبحث الأول : معنى المحبة في اللغة والاصطلاح	٢١
أولاً : المحبة في اللغة	٢١
ثانياً : المحبة في الاصطلاح	٢٤
المبحث الثاني : المحبة في التربية الإسلامية	٢٨
أولاً : العبودية تقتضي المحبة	٣٠
ثانياً : المحبة أصل كل حركة في الكون	٣١
ثالثاً : المحبة شرط الإيمان	٣٣

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
رابعاً : المحبة أعلى المنازل	٣٥
خامساً : المحبة إطار شامل للعلاقات في حياة المسلم	٣٧
المبحث الثالث : معنى محبة النبي صلى الله عليه وسلم	٤٠
أولاً : تعريف محبة النبي صلى الله عليه وسلم .	٤٠
ثانياً : درجات محبة صلى الله عليه وسلم	٤٥
ثالثاً : المنهج الصحيح لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم	٤٧
رابعاً : العلاقة بين محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم	٥١
المبحث الرابع : وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم	٥٣
أولاً : أدلة الوجوب من القرآن الكريم	٥٣
ثانياً : أدلة الوجوب من الحديث الشريف	٥٧
ثالثاً : بعض ما ورد من أقوال الصحابة في شأن محبته صلى الله عليه وسلم	٦٠
الفصل الثالث **معالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم**	
مقدمة :	٦٣
المبحث الأول دواعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم	٦٤
أولاً : المكانة العالية والمنزلة العظيمة للنبي ﷺ عند ربه جل وعلا	٦٥
ثانياً : الكمال والجمال الإنساني في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم	٧٣
(١) الكمال الخُلقي في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم	٧٤
(٢) الجمال الخَلقي في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم	٨٢
(٣) شرف نسبه وعراقة أصله صلى الله عليه وسلم	٨٥
ثالثاً : كمال إحسانه صلى الله عليه وسلم وهدايته لأمته	٩٠
المبحث الثاني علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم	٩٣
أولاً : الاتباع والاقتداء	٩٤
ثانياً : الإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم .	٩٧
ثالثاً : تمنى رؤيته والشوق إلى لقائه	٩٩
رابعاً : تعزيزه وتوقيره صلى الله عليه وسلم	100
خامساً : محبة من أحبه صلى الله عليه وسلم	104
١. محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم	104
٢. محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	108
٣. محبة ما أحبه النبي صلى الله عليه وسلم	112

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
سادساً : بغض من أبغض الله ورسوله	١١٤
سابعاً : محبة القرآن العظيم	١١٦
المبحث الثالث : ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١١٩
أولاً : محبة الله لمن أحب رسوله صلى الله عليه وسلم	١١٩
ثانياً : تحقيق الإيمان بالله تعالى	١٢١
ثالثاً : تذوق طعم الإيمان وحلاوته	١٢٢
رابعاً : مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة	١٢٣
خامساً : اشتياق الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤية من أحبه	١٢٣
الفصل الرابع **منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم**	
مقدمة :	١٢٦
المبحث الأول : الحاجة التربوية إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١٢٧
أولاً : ما تفرضه المتغيرات وتحديات الواقع المعاصر	١٢٨
ثانياً : ما يشكله الهدي النبوي من أثر عميق في بناء الشخصية المسلمة	١٣٠
ثالثاً : حاجة الأجيال إلى القدوة والمثل الأعلى	١٣٢
رابعاً : الأزمة التي تعيشها الأمة المسلمة المعاصرة	١٣٤
المبحث الثاني :المبادئ التربوية التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية	١٣٦
أولاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات عقدية	١٣٦
ثانياً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات فطرية	١٤٠
ثالثاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة إيمانية وجدانية	١٤٢
رابعاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل الإطار الصحيح والمهيمن لعلاقته بالمسلم	١٤٤
خامساً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للنمو والزيادة	١٤٦
سادساً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للقياس والملاحظة	١٤٧
المبحث الثالث : أهداف منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية	١٤٩
أولاً : مفهوم الهدف التربوي	١٤٩
ثانياً : أهمية تحديد الهدف التربوي	١٥٠
ثالثاً : الهدف العام لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١٥١
رابعاً : الأهداف التفصيلية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١٥١
المبحث الرابع : بعض أساليب منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية	١٥٥
أولاً : إكساب المعرفة وتكوين الوعي (التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم)	١٥٥

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
ثانياً : تكوين الفهم الصحيح	١٥٩
ثالثاً : تحقيق البيئة الصالحة	١٦٥
رابعاً : الممارسة العملية	١٦٩
خامساً : العناية بالقرآن العظيم والسنة المطهرة	١٧٥
سادساً : معايشة القدوة	١٨١
الفصل الخامس **التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المؤسسات التربوية**	
مقدمة :	١٨٦
المبحث الأول : دور المدرسة في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١٨٧
أولاً : الأهداف التربوية المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١٨٨
- الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة الابتدائية	١٩١
- الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المتوسطة	١٩٢
- الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة الثانوية	١٩٤
ثانياً : طرق التدريس	١٩٥
ثالثاً : المقررات الدراسية	١٩٩
رابعاً : المعلم ودوره	٢٠١
خامساً : الأنشطة الطلابية	٢٠٤
المبحث الثاني: نموذج تطبيقي لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المؤسسة التعليمية	٢٠٨
أولاً : برنامج الأدب النبوي (الغاية والأهداف)	٢٠٩
ثانياً : إستراتيجية البرنامج ومحاوره	٢١١
ثالثاً : رؤى ومقترحات حول تفعيل البرنامج وتطويره	٢١٣
المبحث الثالث : تكامل مؤسسات المجتمع في تفعيل منهجية غرس محبـــة النبي صلى الله عليه وسلم	٢١٦
أولاً : الأسرة	٢١٨
ثانياً : المسجد	٢٢١
ثالثاً : الإعلام	٢٢٤
الخاتمة	٢٢٩
النتائج	٢٣٠
التوصيات	٢٣٤
المقترحات	٢٣٥
المراجع والمصادر	٢٣٧

المقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أبان للعباد منهج التربية القويم في الكتاب والسنة والصلاة والسلام على من تمت به الرحمة والمنة وبعد ..

فإن الله تعالى خلق الخلق لغاية جليلة وهدف سام هو عبادته دون سواه قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات : ٥٩) واقتضت حكمته تعالى أن يكون الإنسان مخلوقاً من جسد وروح ولكل منهما مطالبه التي لا بد من إشباعها حيث يقول تعالى ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القصص : ٧٧)

ولم يكن للإنسان وهو بهذا التكوين القدرة على إيجاد التوازن بين العنصرين في ظل نفس أمارة بالسوء مطبوعة على الشهوات ، وفي ظل وجود جنود إبليس تحف به من كل جانب وتحاول أن ترديه في مهاوي الانحراف ومجاوزة الحدود .

وكان لابد للبشرية من هداية الهية تمثلت في رسل الله الكرام عليهم الصلاة والسلام الذين جاءوا بالإسلام وقدموا من خلاله منهجاً شاملاً قويماً في تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى إلى نور التوحيد والهدى والعلم . ولقد " أختار الله عز وجل من بين خلقه فريقاً من البشر ليكونوا نموذجاً للكمال ، وعنواناً للفضل ، وحملة لمشعل النور والضياء وقادة لركب الحضارة الإنسانية على مدى الأزمان ، وكر الدهور ، اصطفاهم المولى جلت قدرته ليكونوا هداة مصلحين فاختارهم على علمه ، ورباهم على

عينه ، وشرفهم بأكمل الأوصاف ، فجعلهم أئمة الدنيا والدين " [1] .قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأنبياء : ٧٣) . ويظل القرآن يردد هذه الحقيقة ويقررها ويفسرها في أكثر من موضع ، حيث يقول تعالى ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء : ١٦٥) . ويقول تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ (الإسراء:١٥) ويقول عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ (القصص : ٥٩) . ويشير ابن القيم إلى أن معرفة الرسل من أهم ضروريات العباد " فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته للرسل فوقها بكثير" [2] .وعلى رأس هذه الكوكبة المباركة والطائفة المصطفاه المختارة ، يحتل النبي الأكرم والإمام الأعظم موقع الصدارة ، إنه محمد بن عبد الله الرحمة المهداة وسيد المرسلين الهداة ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، الذي فضله الله تعالى على جميع الخلائق لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع " [3]

---

[1] الصابوني ، محمد علي ، النبوة والأنبياء ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص١٦

[2] ابن القيم ، محمد بن ابي بكر ، زاد المعاد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص :٢٥

[3] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ص ٩٦٢ ، كتاب الفضائل ، باب : فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، رقم الحديث : (٢٢٧٨) .

وعلق النووي على قوله (يوم القيامة) قائلاً : " وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقيد أنه في يوم القيامة يظهر سؤددة لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا ، فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين "[1] ، .وجاء في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانه واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم "[2] ، وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنه من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين "[3] ، ولما كان الإيمان ، بذلك من أوجب الواجبات ، كان من الطبيعي أن تتجه التربية الإسلامية إليه صلى الله عليه وسلم تأخذ منه المنهج وتستلهم الموجهات الأساسية لما ينبغي أن يكون عليه العمل التربوي ، ومن هنا تأتي أهمية الكتابة عنه صلى الله عليه وسلم وعن سيرته وأخلاقه وما يجب له من حقوق ولعل أعظم تلك الحقوق محبته صلى الله عليه وسلم فهي المظلة الكبيرة التي من خلالها تؤدي كافة حقوقه صلى الله عليه وسلم .

وإن مما دعا الباحث أن يكتب في هذا الموضوع عدة أمور منها :

١. ما يراه الباحث على المستوى الداخلي للمسلمين في تراخي سوادهم الأعظم عن المنهج القويم في محبته صلى الله عليه وسلم وتعزيزه وتوقيره وتعظيمه وطاعته ، وفي ذات الوقت الذي يزهدون فيه عن هذا المنهج الذي فيه إنقاذهم وسعادتهم نجدهم

---

[1] النووي ، يحيى بن شرف ، المنهاج في شرح صحيح مسلم ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص١٤١٣

[2] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص : ٩٦٢ ، كتاب الفضائل ، باب : فضل نسب النبي صلى الله علية وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، رقم الحديث : (٢٢٧٦) .

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٦٧٩ ، كتاب المناقب ، باب : خاتم النبيين ، رقم الحديث : (٣٥٣٥) .

يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير عبر من يسمونهم رموز الفكر والأدب والفن والرياضة ونحو ذلك .

٢. ما يراه الباحث أيضاً من هجوم أعداء الإسلام وتطاولهم على شخصه صلى الله عليه وسلم عبر ما تضمنته مناهجهم الدراسية في كثير من بلدانهم وعبر ما تبثه وسائل إعلامهم تارة بالتصريح وأخرى بالتلميح ، مما يدل على حقد دفين ، وتعصب أعمى وما حادثة الرسومات الكاريكاتيرية للصحف الدينماركية إلا شاهد حي لما يحمله أولئك القوم في قلوبهم السوداء تجاه هذه الأمة وتجاه نبيها صلى الله عليه وسلم . و " من الأمثلة المخزية في هذا الشأن لوحة توجد بكنيسة (سان بيرو نيو) بمدينة (بولونيا) في وسط إيطاليا ، وهي عبارة عن رسم لشخص عارٍ ممدد أرضاً وهو يعذب في جهنم بشكل بشع ، وقد كتب على جانبها بحروف واضحة اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، الرسم يرجع إلى عام ١٤١٥ م ، وقام به رسام معروف في ذلك الوقت ، وهو (جيوفاني دو مودينا) [١]"

٣. رغبة الباحث المساهمة في توجيه الحب الذي لا لذة في الحياة بغيره ولا قيمة لها بدونه نحو من يستحقه " بما فطر عليه من معاني الحسن والإحسان ، ومعجزات الجمال والكمال الذي لم يخلق الله في هذا الكون - وهو الخلاق المبدع - أجمل منه سيرة وصورة وأقوم منه خَلقاً وخُلقاً صلى الله عليه وسلم [٢].

٤. انطلاقاً من مبدأ الاهتمام بالأشياء على قدر اهتمام القرآن بها ، " فما عني القرآن بذكره من المعاني والموضوعات ، وجعله في بؤرة اهتمامه ، وكرر الحديث عنه بصورة أو بأخرى وبأسلوب وآخر يجب أن يأخذ من عنايتنا واهتمامنا المكان اللائق به في الفكر والشعور والسلوك وأن يكون لذلك أثره العلمي في ميادين التثقيف

---

[١] خفاجي ، باسم ، لماذا يكرهونه ، إصدار مجلة البيان ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص ص ٣٣ - ٣٤

[٢] الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، الطريق إلى المدينة المنورة ، ط٥ ، المجمع الإسلامي العلمي ، الهند ، ١٤٠٧هـ ، ص:١٩

والتربية والتشريع اقتداء بالقرآن[1] " وموضوع الدراسة من تلك المحاور الكبيرة التي عالجها القرآن العظيم في مناسبات عدة وبأساليب شتى .

٥. الرغبة في تزويد المؤسسات التربوية بإجراءات وآليات من شأنها غرس محبته صلى الله عليه وسلم في نفوس الأجيال الناشئة لتتربى على محبته والقيام بحقه العظيم صلى الله عليه وسلم .

٦. الرغبة في تسليط الضوء على الموقف الصحيح للتربية الإسلامية من ممارسات الجفاة في حب النبي صلى الله عليه وسلم والمغالين فيه .

٧. بالرغم من أن ثمة دراسات علمية وكتابات أدبية قديماً وحديثاً تناولت جوانب سيرته صلى الله عليه وسلم - أجزل الله مثوبتهم جميعاً - إلا أن الباحث يلحظ فراغاً في التوظيف التربوي لمحبته صلى الله عليه وسلم .

ويرجو الباحث أن تأتي هذه الدراسة العلمية لتستحث العلماء والمربين والدعاة لتأسيس محبة صادقة ، واتباع مخلص ، لسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وتقدم سنداً تربوياً في التعظيم والاتباع والاستسلام لأمره ونهيه وتقديره وتوقيره والاهتداء بهديه والذب عن دينه . وحسب الباحث أن يسلط الضوء على هذا الموضوع راجياً من المولى القدير أن يحقق المرجو منه في إضافة ما يجب إلى مكتبة التربية الإسلامية وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والله الموفق والمعين .

موضوع الدراسة :

إذا كان الحب فطرة أصيلة في الطبيعة الإنسانية وهو القاعدة العامة التي تقوم عليها الحياة ، فإنه في التربية الإسلامية من أوضح معالمها وأعظم ركائزها .

والمحبة في التربية الإسلامية كما يذكر ابن القيم " لا تحد بحد أوضح منها ، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاءً فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة [1]"

[1] القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ص: ٢ .

وليس فوق محبة النبي صلى الله عليه وسلم إلا محبة الله تعالى فإنها أعلى المحبوبات وأوجبها على الإطلاق ، وهي شرط كل ممارسة إنسانية يكتب لها القبول وأحد مقتضيات الإيمان قال الله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (البقرة :١٦٥) ومعنى قوله تعالى " والذين آمنوا أشد حباً لله " أي " ولحبهم له وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له ، لا يشركون به شيئاً ، بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه[٢] " ولقد كان من لوازم محبة الله تبارك وتعالى محبة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ قل إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة : ٢٤) فكفى بها حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه الصلاة والسلام إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله[٣] ".

ولقد تعددت التعاريف في حقيقة حب النبي صلى الله عليه وسلم فقيل : هو الاتباع وقيل : نصرته والذب عن سنته والانقياد له وهيبة مخالفته ، وقيل : دوام ذكره الشوق إليه[٤] . والحق أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليست في مجرد الاتباع

---

[١] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ـ ، تحقيق :عبد العزيز بن ناصر الجليل ، ج٣ ، ص : ٤٣٦

[٢] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن الكريم ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ص : ٢٢٦ .

[٣] اليحصبي ، عياض بن موسى ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ص : ٢٤٨ .

[٤] اليحصبي ، عياض بن موسى ، المرجع السابق ، ١٤٢٣هـ ، ص: ٢٥٦ .

له ، بل المحبة له هي أساس الاتباع وباعثه ، فلولا المحبة العاطفية في القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع في العمل "[1] ، كما أن محبه النبي صلى الله عليه وسلم تعود إلى أمرين :

الأول : ما أودعه الله فيه من دواعي المحبة المتمثلة في مكانته العظيمة ، وإحسانه العميم ، وشمائله صلى الله عليه وسلم وصفاته الشخصية التي تحلى بها والتي جعلت محبته عنواناً بارزاً لكل من رآه صلى الله عليه وسلم أو عرف سيرته وقرأها ، بل أن كل من تحلى بالإنصاف لم يجد حرجاً في محبته وتوقيره وتعظيمه صلى الله عليه وسلم

الثاني : ما أوجبه الله تعالى على المسلمين من محبته كما ورد في الآيات السابقة وما جاء في السنة النبوية كحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين[2] "

والحديث الآخر " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "[3] ، أما ما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم إليه فهو كثيراً جداً ومنه ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قوله : " ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم "[4] . وكان شعارهم دائماً فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم وأولادهم وفي ذلك أقوال وأفعال تروى عن كبار أصحاب النبي وصغارهم تتفجر منها عاطفة الحب الذي لا يجارى له صلى الله عليه وسلم . ومما يجدر الإشارة إليه أن محبته صلى الله عليه وسلم لها علامات حيث يقول اليحصبي : " اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم

---

[1] البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، ط٨ ، دار المعارف ، مصر ، ١٤١١هـ ، ص : ١٨٨ .

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ص :٢٦ ، كتاب الإيمان ، باب : حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ، رقم الحديث : (١٥)

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، المرجع السابق ، ص : ٢٦ كتاب الإيمان ، باب : حلاوة الإيمان ، رقم الحديث : (١٦)

[4] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ،_١٤٢٥هـ ، ص: ٧١ ، كتاب الإيمان ، باب : كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، رقم الحديث : (١٢١) .

يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً ، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه " [1] . ومن ذلك الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بأدبه وإيثار ما شرعه وموافقة شهوته وكثرة ذكره والشوق إلى لقاءه وتعظيمه وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه صلى الله عليه وسلم وما أجمل عبارة من قال " ألا ما أرخص الحب إذا كان كلاماً وأغلاه عندما يكون قدوة وذماماً " [2] .

وبلا ريب أن المسئولية اليوم تقع على كافة مؤسسات المجتمع المسلم لتقوم بدورها في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وفق المنهج الصحيح في نفوس الأجيال ويخص الباحث بذلك المؤسسات التربوية التي لا بد لها وهي تمارس تنفيذ التربية أن تضع الإجراءات والآليات الكفيلة بتحقيق ذلك الهدف السامي والتي هي سبيلنا نحو بناء الإنسان الحق كما أراده الله تعالى من أجل ذلك كله رأى الباحث أن يكون موضوع الدراسة هو محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجية التربية الإسلامية في غرسها .

تساؤلات الدراسة :

انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيس التالي :

س : ما حقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وما منهجية التربية الإسلامية في غرسها ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

١. ما مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ؟
٢. ما معالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ؟
٣. ما منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ؟
٤. ما التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص : ٢٥٢ .
[2] الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، دار الفلم ، دمشق ، ١٤١٨هـ ، ص:٨

أهداف الدراسة :

١. تحديد مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. بيان معالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة في دواعيها وعلاماتها وثمراتها .

٣. توضيح منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. إبراز بعض التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم.

أهمية الدراسة :

انبثقت أهمية هذه الدراسة مما يلي :

- أهمية الموضوع إذ " ما من بناء إلا وله أصل وأساس يقوم عليه ، وإن أساس وبناء دين الإسلام يقوم على أصلين هما :

١. عبادة الله وحده لا شريك له .

٢. الإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم

وهذه حقيقة قول " لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فمن خرج عن واحد منهما فلا عمل له ولا دين ، ومن أجل ذلك فإن من المتيقن على كل مسلم أن يعرف ما يدل عليه كل واحد من هذين الأصلين وما يشتمل عليه من أمور وأحكام ، معرفة تخرجه من حد الجهل على أقل الدرجات وأن يلتزم بذلك اعتقاداً وقولاً وعملاً لينال بذلك الفوز والسعادة في الحياة الدنيا وبعد الممات " [1] وهذه الرسالة موضوعها هو الأصل الثاني من أصلي هذا الدين ويتناول من هذا الأصل محبته صلى الله عليه وسلم التي هي شرط الإيمان وكفى بذلك أهمية .

- قلة الدراسات العلمية والبحوث التربوية التي تناولت هذا الموضوع حيث لا توجد دراسة علمية تربوية تناولته بطريقة مباشرة ـ حسب علم الباحث وإطلاعه ـ

[1] التميمي ، محمد بن خليفة بن علي ، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ص : ٣ .

- حاجة التربية بكافة مؤسساتها إلى تحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة ، وتمثل ذلك سلوكاً عملياً في وقت أعترى علاقة المسلمين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فتور ملحوظ ، فلقد تعرف الأجيال عن بعض العلماء والأدباء والمفكرين وغيرهم أكثر مما تعرف عن نبيها صلى الله عليه وسلم .

- ما يقتضيه حق النبي صلى الله عليه وسلم من حب وتعظيم وتوقير ، الأمر الذي يستلزم التطوير المستمر للفعاليات والمناشط التربوية التي تحققه في نفوس الأجيال المسلمة .

- ما يتعرض له المسلمون من أذى من خلال التطاول على شخص نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم وإثارة الشبه والافتراءات من قبل أعدائهم قديماً وحديثاً ، مما يستوجب المحافظة على مستوى محبته صلى الله عليه وسلم ، والحرص على منهجها الصحيح ، حيث أن زيادة محبته وتعظيمه يمثل أبلغ رد على كل متطاول وحاقد .

حدود الدراسة :

أقتصر الباحث في دراسته على توضيح مفاهيم محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تقصيها في القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح وتوضيح مكانتها في الإسلام من خلال الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة ، وإبراز منهجية التربية الإسلامية في غرسها وتطبيقاتها التربوية .

مصطلحات الدراسة :

- **محبة النبي صلى الله عليه وسلم :**

يعرف الباحث محبة النبي صلى الله عليه وسلم بأنها : تعلق قلبي وميل عاطفي وإدراك عقلي وعمل شرعي من أجّل أعمال القلوب يتضمن الإرادة والاختيار يربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، منضبط بأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ووفق ما ورد عنهما ، ووفق ما كان عليه السلف الصالح .

- **منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم :**

يعرف النقيب المنهجية بأنها : " الفلسفة الكامنة وراء العلم التربوي "[1]

ويشير الحدري في تعريفه لمنهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم إلى أن المراد بها أمرين :" أولهما : تلك الطريقة الواضحة التي أنتهجها القرآن وهو يبين مكونات منهجية التفكير العلمي بدءاً بتحديد أداتها وانتهاء ببيان معوقاتها ، مروراً ببيان أبعادها وأهدافها وأساليبها . وثانيهما : تلك الطرق الواضحة السهلة الميسرة التي ينتهجها القرآن في تزكيته لقدرات المسلم العقلية ، وتدريبه على التفكير السليم " [2]

ويتضح للباحث أن التعاريف السابقة تتضمن معنيين :

الأول : الفلسفة الكامنة وراء العلم .

الثاني : الطريقة الواضحة المنتهجة ذات الأدوات والأبعاد والأهداف والأساليب المحددة .

ومنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية تتضمن المعنيين السابقين ، ويعرف الباحث المنهجية بأنها : طريقة التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ذات المبادئ والأهداف والأساليب التربوية ، والتي تنطلق من أسسها العقدية وأصولها الإيمانية التي تحكمها وتكمن وراءها .

منهج الدراسة :

يعرف منهج الدراسة بأنه " الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " [3]. والباحث أستخدم في هذا الموضوع ما يلي :

---

[1] النقيب ، عبد الرحمن ، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً النظرية والتطبيق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص: ٢٤

[2] الحدري ، خليل بن عبد الله ، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ ، ص:٣٩ .

[3] العساف ، صالح ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص : ٩٠ .

(١) المنهج الوصفي التحليلي :

ويراد به " الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج يتصل بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث "[١]

وقد استخدم الباحث هذا المنهج في كافة فصول البحث عند تناوله موضوع محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها التربوية من خلال جمع الآيات التي تناولت محبة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم والأحاديث من السنة النبوية المطهرة والرجوع إلى :

- كتب التفسير
- كتب شرح الأحاديث
- كتب السير والمغازي .
- المراجع ذات الصلة بموضوع البحث والمفاهيم المتعلقة به .

(٢) الطريقة الاستنباطية :

الطريقة الاستنباطية هي " الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة "[٢] والباحث استخدم هذه الطريقة في استنباط المضامين والملامح العامة لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان تطبيقاتها التربوية

---

[١] العساف ، صالح ، المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ص :٢٠٦ .

[٢] فودة ، حلمي محمد وعبد الرحمن صالح عبد الله ، المرشد في كتابة الأبحاث ، دار الشروق ، جدة ، ١٤١٠هـ ، ص : ٤٣ .

الدراسات السابقة :

من خلال اتصال الباحث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومراجعة مركز البحوث في جامعة أم القرى أتضح للباحث في حدود علمه ما يلي :

١. أن موضوع هذه الدراسة لم يدرس من قبل وفقاً لأهدافها

٢. وجد الباحث بعض الدراسات حول بعض جوانب الموضوع يعرضها الباحث حسب أقدميتها وهي :

الدراسة الأولى :

دراسة (عبد الرحمن ، غسان أحمد ، ١٤٠٩هـ) بعنوان **(محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة)** وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، شعبة العقيدة .

هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى توضيح عقيدة السلف في محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ونقض عقائد الخوارج و الرافضة و الصوفية وغيرهم من مخالفي الحق في ذلك .

منهج الدراسة :

لم يحدد الباحث اسم المنهاج المستخدم في دراسته ولكنه قام بجمع المادة العلمية من المصادر والمراجع حول المنهج المتبع في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك مناهج الغلاة في ذلك والتحذير من الغلو فالذي يظهر أن منهجه كان المنهج الوصفي الوثائقي .

نتائج الدراسة :

<u>توصل الباحث إلى النتائج التالية :</u>

١. محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تستلزم العبودية لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والولاء والبراء والجهاد .

٢. المعرضون من المبتدعة وأهل الأهواء هم أبعد الناس عن محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

٣. الصوفية هم أكثر الخلق إدعاءً للمحبة وأكثرهم بعداً وضلالاً في فهمها .

ويتضح للباحث أن الدراسة السابقة ركزت على جمع المادة العلمية في تقرير عقيدة السلف في محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والرد على مخالف تلك العقيدة بأقوال العلماء المسلمين وأدلتهم من الكتاب والسنة .

فالدراسة ركزت على الجانب العقدي في محبة النبي صلى الله عليه وسلم فقط والباحث استفاد منها في الجانب التأصيلي لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وإبراز مفهومها وثمراتها ومظاهرها ودلائلها وفق ما جاء في الكتاب والسنة وما ورد عن السلف الصالح في ذلك .

وتختلف الدراسة الحالية عن السابقة في أنها تناولت الجانب التربوي التطبيقي لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة من خلال اكتشاف منهجية التربية الإسلامية في ذلك وتقديم مقترحات عملية وإجرائية لتفعيل تلك المنهجية في مؤسساتنا التربوية

الدراسة الثانية :

دراسة (عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، ١٤١٠هـ) بعنوان (**محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع**) وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، فرع العقيدة

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المنهج الصواب في محبته صلى الله عليه وسلم وتوضيح فهم المغالين في محبته صلى الله عليه وسلم وتوضيح منهج المغالين في ذلك وتوضيح خطر هذا الغلو وإظهار الآثار المترتبة عليه .

منهج الدراسة :

لم يحدد الباحث اسم المنهاج المستخدم في دراسته ولكنه قام بجمع المادة العلمية من المصادر والمراجع حول المنهج المتبع في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك مناهج الغلاة في ذلك والتحذير من الغلو فالذي يظهر أن منهجه كان المنهج الوصفي الوثائقي .

نتائج الدراسة :

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي :

١. محبة الرسول صلى الله عليه وسلم هي ميل قلب المسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلاً يتحقق فيه إيثاره على كل من سواه من البشر .
٢. إن المحبة ركن أساسي من أركان الإيمان وهي أمر زائد على الاتباع
٣. أن بين المحبة والاتباع علاقة مطردة إذ لا يوجد أحدهما بدون الآخر
٤. إن بين المحبة والغلو فرقاً شاسعاتً ولا يمكن اتفاقهما .
٥. إن بداية الغلو في هذه الأمة كانت لدى الشيعة وعنهم انتقل إلى الصوفية .

ويرى الباحث أن هذه الدراسة ركزت على إيضاح المنهج الصحيح في محبته صلى الله عليه وسلم وتوضيح منهج الابتداع والتحذير من خطورته وآثاره وبالتالي فإن هذه الدراسة كسابقتها تركز على الجانب العقدي في الموضوع فقط ، وقد استفاد الباحث منها في إيضاح المنهج الصحيح في محبته صلى الله عليه وسلم والتنبيه على خطورة المغالاة وما يترتب عليها من آثار شركية وخيمة . وتختلف هذه الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة الحالية تتناول الجانب التربوي لمفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجية التربية الإسلامية في غرس هذه المحبة .

الدراسة الثالثة :

دراسة (الغوازي ، عبد الله بن سعيد ، ١٤٢٤هـ) بعنوان (**الحب المشروع في التربية الإسلامية مفهومه وآثاره ومتطلباته التربوية**) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى .

هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى عرض بعض الصور التي تحقق الحب في حياة الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم وإبراز ما يجب أن يكون عليه أفراد المجتمع المسلم من الحب لله وفيه وما ينبغي لرسوله صلى الله عليه وسلم وصياغة بعض التطبيقات التربوية المناسبة للحب المشروع في التربية الإسلامية

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المناهج التالية :

١. المنهج التاريخي .
٢. المنهج الوصفي .
٣. طريقة ألاستنباط .

نتائج الدراسة :

<u>أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :</u>

١. الحب الصحيح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأفراد المجتمع المسلم وعامتهم ، هو القاعدة والمنطلق للتربية الإسلامية الصحيحة
٢. إن تقديم المحب لمحاب محبوبة على هوى نفسه أوضح وأصدق دليل على صدق حبه له .
٣. التربية الإسلامية ليست تربية جافة خالية من الروابط الروحية والعلاقات القلبية .
٤. قررت التربية الإسلامية الصحيحة الحب بما يحقق الأمن والطمأنينة والتعاون والسعادة في الدنيا والآخرة .

والملاحظ أن الدراسة ركزت على الحب المشروع بصفة عامة مبرزة أهميته ومتطلباته التربوية ، ويستفيد الباحث من هذه الدراسة من الجزء الذي تناولت فيه محبة النبي صلى الله عليه وسلم وما عرضت له من متطلبات تربوية .

وتختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أنها تناولت الموضوع بعمومية ولم يكن من أهدافها إبراز موضوع محبة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما طرقته كجزء من منظومة المحبوبات المشروعة في التربية الإسلامية ، كما أنها لم تتطرق إلى سبل وآليات ومنهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة ، يضاف إلى ذلك أنها اقتصرت على المتطلبات التربوية لحب الرسول صلى الله عليه وسلم وتوظيفها في الأسرة في مبحث واحد ولم تتطرق إلى المؤسسات التربوية الأخرى كالمدرسة والمؤسسة الإعلامية .

وخلاصة القول أن الدراسات السابقة قد تناولت محبة النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها ومكانتها الشرعية ومنهجها الصحيح ، غير أنها لم تحاول البحث في منهجية التربية الإسلامية لغرس هذه المحبة ، وكيفية تفعيلها في المناشط التربوية ، وذلك ما حاولت هذه الدراسة إبرازه وهدفت إلى بيانه .

الفصل الثاني
مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : معنى المحبة في اللغة والاصطلاح

أولاً : المحبة في اللغة .

ثانياً : المحبة في الاصطلاح .

المبحث الثاني : مكانة المحبة في التربية الإسلامية

أولاً : العبودية تقتضي المحبة .

ثانياً : المحبة أصل كل حركة في الكون .

ثالثاً : المحبة شرط الإيمان .

رابعاً : المحبة من أعلى المنازل .

خامساً : المحبة إطار شامل للعلاقات في حياة المسلم .

المبحث الثالث : معنى محبة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً : تعريف محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : درجات محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : المنهج الصحيح لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : العلاقة بين محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الرابع : وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً : أدلة الوجوب من القرآن الكريم .

ثانياً : أدلة الوجوب من الحديث الشريف .

ثالثاً : بعض ما ورد من أقوال الصحابة في شأن محبته صلى الله عليه وسلم .

مقدمة :

انطلاقاً من أهمية تحديد المفهوم وتجليته وأثره في تحقيق أهداف البحث يتناول الباحث في هذا الفصل مفهوم المحبة وتلك المكانة المرموقة التي تحتلها في دين الإسلام ، إذ هي إطار العلاقة بين الخالق والمخلوق وبين المخلوق وغيره ، معرجاً بعد ذلك على مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم معرفاً بها وبدرجاتها والمنهج الصحيح لما ينبغي أن تكون عليه محبة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة وطبيعة العلاقة بين محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ويختم الباحث هذا الفصل ببيان أدلة وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم والسنة المطهرة وبعض ما ورد من أقوال الصحابة الكرام في شأن محبته صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول : معنى المحبة في اللغة والاصطلاح

اللغة العربية هي لسان القرآن ، ولسان نبي القرآن ، ولسان تربية القرآن . لذا كان لزاماً على الباحث أن يعود إليها كونها المفتاح إلى معرفة المفاهيم والمضامين والمعاني .

وسيعرض الباحث فيما يأتي إلى معنى المحبة في اللغة وكذلك معناها في الاصطلاح عند المفكرين والمربين المسلمين .

أولاً : المحبة في اللغة :

يقول ابن فارس : " حب : الحاء والباء أصول ثلاثة أحدهما اللزوم والثبات ، والآخر الحَّبة من الشيءُ ذي الحَبَّ ، والثالث وصف القصر "[1] وجاء في اللسان " الحُبُ .نقيض البغض . والحُبُّ : الوداد والمحبةُ ... والمحبة أيضاً اسم للحب ... وتحبب إليه تودد ... والتحَّبُبُ : إظهار الحُبّ والمُحَبَّةُ والمَحْبُوبةُ جميعاً من أسماء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم حكاهما كُرَاع ، لحُبّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إياها ... والإحباب : البروك . وأَحَبَّ البعير : بَرَكَ وقيل : الإحبَابُ في الإبل كالِحرَان في الخيل ، وهو أن يبرك فلا يثور "[2] وفي القاموس " الحُبّ : الودادُ ... وحَبَّ إليَّ هذا الشيء حُبًّا وحَبَّبةُ إليَّ :

---

[1] ابن فارس ، أحمد ، معجم مقاييس اللغة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ١٤٢٢هـ ، كتاب الحاء ، باب : ما جاء من كـلام العرب في المضاعف المطابق أوله حاء وتفريع مقاييسه ، ص : ٢٣١

[2] ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٩هـ ، باب الحاء ،ج٣ ، ص : ٧ـ٩

جعلني أحِبهُ "[1]. وفي مختار الصحيح : " حبَّةُ القلب سويداؤه وقيل ثمرته . والحِبةُ بالكسر بزورُ الصحراء مما ليس بقوت ... والحُبُّ أيضاً المَحَبة وكذا الحِبُّ بالكسر ويقال أحَبَّةُ فهو مُحَبٌّ وحَبَّه يحِبهُ بالكسر فهو محبوب . وتحَبَّبَ إليه تودد وامرأة مُحِبَّةُ لزوجها ومُحِبٌّ أيضا . والاستحباب كالاستحسان .... وتحابوا أحَبَّ كل واحدٍ منهم صاحبه .... والحُبَاب بالضم الحُبُّ ، والحُبَابُ أيضاً الحَيَّةُ . وحَبَابُ الماء بالفتح معظمه وقيل نفاخاته التي تعلوهُ وهي اليعاليل . والحَبَبُ بالفتح تنضد الأسنان "[2] وفي المفردات : " المحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً ، وهي على ثلاثة أوجه : محبة للذة كمحبة الرجل المرأة ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾(الإنسان: ٨) ومحبة للنفع كمحبة شيء ينتفع به ومنه قوله تعالى :﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصف: ١٣) ومحبة للفضل كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم وربما فسرت المحبة بالإرادة في نحو قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ (التوبة :١٠٨) وليس كذلك فإن المحبة أبلغ من الإرادة كما تقدم آنفاً فكل محبة إرادة وليس كل إرادة محبة "[3] .

وفي الكليات : " الحبُ : هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملذّ ، فإن تأكد الميل وقوى يسمى عشقاً "[4]

وفي المعجم الوسيط : " ويقال أحبَّ فلاناً مال إليه . فهو محُبٌ . وهي مُحِبٌ ومحبَّةُ. حابَّهُ مُحابَّةً وحِبابا : وادَّه وصادَقه ... تحابوا : أحب بعضهم بعضا وتحبب إليه تودد وأظهر الحب ... المحبة : الميل إلى الشيء السار "[5]

ويرى ابن القيم أن مادة كلمة (حب) تدور في اللغة على خمسة أشياء :

---

[1] الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٤ هـ ، (إعداد وتقديم) محمد عبد الرحمن المرعشلي ، باب الباء ، فصل الحاء ، ص : ٧٩ ـ ٨٠

[2] الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، باب الحاء ، ١٩٩٥م ، ص: ٥١

[3] الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، كتاب الحاء ، ١٤٢٠هـ ص: ١١٢

[4] الكفوي ، أيوب بن موسى ، الكليات " معجم في الكليات والفروق اللغوية " مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ص:٣٩٨

[5] مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول .(د.ت) ، باب الحاء ، ص:١٥١

" **أحدها** : الصفاء والبياض ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها : حَبَبُ الأسنان . **الثاني** : العلو والظهور ، ومنه حَبَب الماء وحُبابه وهو ما يعلوه عند المطر الشديد . وحَبَب الكأس منه .

والثالث : اللزوم والثبات ، ومنه حَبَّ البعير وأحبَّ ، إذا برك ولم يقم .

قال الشاعر

حلت عليه بالفلاة ضرباً ضرب البعير السوء إذ أحبا

الرابع : اللب ، ومنه حبه القلب ، للُبِّة وداخله، ومنه الحَبَّة لواحدة الحبوب إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه .

الخامس : الحفظ والإمساك ، ومنه حِبُّ الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضاً . ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة ، فإنها صفاء المودة وهيجان إرادات القلب للمحبوب ، ولزومها لزوماً لا تفارقه ، ولإعطاء المحب محبوبه لُبَّه ، وأشرف ما عنده ، وهو قلبه ولاجتماع عزماته وإراداته وهمومه على محبوبه. فاجتمعت فيها المعاني الخمسة " [1]

وأضاف ابن القيم على الخمسة ثلاثة أخرى ، في كتاب له آخر ، حيث قال : " وقيل : بل هي مأخوذة من (القلق والاضطراب) ، ومنه سمي القرط حِبًّا لقلقه في الأذن واضطرابه ، ... وقيل : بل هي مأخوذة من (الحُبّ) الذي هو إناء واسع يوضع فيه الشيء فيمتلئ به بحيث لا يسع لغيره ، وكذلك قلب المحب ليس فيه سعة لغير محبوبه ، وقيل مأخوذة من (الحب) وهو الخشبات الأربع التي يستقر عليها ما يوضع عليها من جرة أو غيرها فسمي بذلك لأن المحب يتحمل لأجل محبوبه الأثقال كما تتحمل الخشبات ثقل ما يوضع عليها " [2] . ويخلص الباحث من خلال ما تقدم إلى أن كلمة (حب) تدور في اللغة على معاني عديدة من أبرزها ما يلي :

١. اللزوم والثبات .

---

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ـ ، ج٣ ، ص ص : ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

[2] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ ، تحقيق: حازم القاضي ، ص : ١٦ .

٢. الثمرة واللب .

٣. العلو والظهور .

٤. الصفاء والبياض .

٥. الحفظ والإمساك .

٦. القلق والاضطراب

٧. إرادة الخير

٨. الميل نحو السار واللذيذ .

إن جميع ما سبق من لوازم معنى الحب في لغة العرب وهي أجزاء مختلفة متداخلة لا تضاد بينها ولا تنافر تشكل في مجموعها شيئاً واحداً هو الحب . ولعل الثلاثة معاني الأخيرة هي الأبرز والأظهر في المراد بالحب .

ثانياً : المحبة في الاصطلاح :

ترددت عبارات العلماء في تعريف المحبة قديماً وحديثاً بين محجم ومقدم ومقل ومكثرٍ ، الأمر الذي يوحى بأن ثمة إشكالية في الاتفاق على حد جامع مانع للمحبة ، حيث انقسم العلماء والمربون المسلمين إلى فريقين ، احدهما يضرب صفحاً عن محاولة تعريف المحبة ويستدل عليها بآثارها وعلاماتها ويرى أن أسمها إنما يدل عليها نوع دلالة لا يكشف عن حقيقتها ، والفريق الآخر يتسور هذا المفهوم ويجول في أرجائه موضحاً مفسراً وشارحاً مستدلاً . والباحث يعرض فيما يلي آراء الفريقين :

الفريق الأول :

ويمثله ابن القيم الذي يرى أنه " لا تُحد المحبة بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء ، فحدها وجودها ، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة ، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها "[1] وقد

[1] ابن القيم ، محمد ابن أبي بكر، مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ج٣ ، ص: ٤٣٦ .

سبقه إلى هذا المعنى القشيري حين قال : " ولا توصف المحبة بوصف ، ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة " [1] . ويضيف ابن القيم موضحاً موقفه في موضع آخر " ليس اسمها كمسماها ولا لفظها مبين لمعناها . وكذلك اسم المصيبة والبلية والشدة والألم ، إنما تدل أسماؤها عليها نوع دلالة لا تكشف حقيقتها ، ولا تعلم حقيقتها إلا بذوقها ووجودها ، وفرق بين الذوق والوجود وبين التصور والعلم . فالحدود والرسوم التي قيلت في المحبة صحيحة غير وافية بحقيقتها بل هي إشارات وعلامات وتنبيهات "[2]

ويوافقه ابن حجر حيث يقول : " حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفها من قامت به وجداناً لا يمكن التعبير عنه "[3]

ويتفق التميمي من المعاصرين مع هذا الرأي حيث يقول : " وهذا الذي ذكره ابن القيم وابن حجر هو الذي تطمئن له النفس ، فالمحبة أمر شعوري وجداني يتعرف عليه بواسطة الأمور الستة التي أشار إليها ابن القيم وذلك لكون هذه الأمور هي العناصر التي يمكن أن يعبر عن المحبة من طريقها "[4] .

الفريق الثاني :

ومنهم اليحصبي الذي يرى أن المحبة هي : " الميل إلى ما يوافق الإنسان ، وتكون موافقته إما لأستلذاذه بإدراكه كحب الصورة الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة .... أو لأستلذاذه بإدراكه بحاسة قلبه وعقله معاني باطنة شريفه كحب الصالحين والعلماء ... أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها "[5] . وإلى هذا المعنى يشير النووي [6] . ويعّرف

---

[1] القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، تحقيق : معروف مصطفى رزيق ، ص: ٣١٩ .

[2] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ط٢ ، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٤١٤هـ ، ص:٤٤٠ .

[3] ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١١هـ ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، ج١٢ ، ص:٨٠ .

[4] التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٢٢٤

[5] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص: ٢٥٦ .

[6] النووي ، يحيى بن شرف ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص:١٢١ .

الغزالي الحب بقوله " فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ " وبعبارة أكثر وضوحاً يؤكد أنه : " لا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة "[1] .

ويعرف ابن حزم المحبة بقوله : " المحبة كلها جنس واحد ، ورسمها أنها الرغبة في المحبوب وكراهة منافرته "[2] . ويذكر البيهقي عن الحارث المحاسبي حين سئل عن المحبة فقال :" ميلك إلى الشيء بكليتك محبة له ، ثم إيثارك له على نفسك ومالك ثم موافقتك له سراً وجهراً ، ثم علمك بتقصيرك في حبه "[3]. ويرى ابن تيمية أن "حقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض ... ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات " [4] ويبين ابن عاشور من المعاصرين المعنى الحقيقي للمحبة بأنه : " ميل النفس النفس إلى الحسن عندها بمعاينه أو سماع أو حصول نفع محقق أو موهوم " [5]

ومن المعاصرين كذلك عثمان الذي عرَّف الحب بأنه : " ميل القلب فطرة أو إدراكاً ومعرفة إلى ما يوافقه ويستحسنه " [6]،

ويرى علوان أن الحب هو " شعور نفسي وإحساس قلبي وانبعاث وجداني ينجذب به قلب المحب تجاه محبوبه بحماسة وعاطفة وبشر " [7]

وبعد هذا الاستعراض لرأي الفريقين يَمْثُل السؤال : أيهما وفق في وضع حد جامع مانع للمحبة ، وأيهما اقرب إلى تعريف مفهومها ؟ والحق أن كلا قد حاول جاهداً أن يحقق الهدف ويدرك المطلوب ، وإن كان الفريق الأول من وجهة نظر الباحث أقرب إلى

---

[1] الغزالي ، محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ج٤ ، ص٣٩٢ : ٣٩٣ .
[2] ابن حزم ، علي بن أحمد ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ص: ٥١
[3] البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، ج١ ،ص٣٢٧ .
[4] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢هـ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ج١٠ ، ص:١٩٢ .
[5] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ج٢ ، ص:٨٩
[6] عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العقيدة الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، ص١٩ .
[7] علوان ، عبد الله ناصح ، الإسلام والحب ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ، ص:١٣

الصواب وهو ما تطمئن إليه النفس ، وكم هو رائع قول ابن القيم الذي أشرنا إليه آنفاً إن المحبة لا تعرَّف إلا بالمحبة وإن الحدود لا تزيدها إلا خفاءً وجفاءً .

وهو ما يؤكده الطنطاوي بقوله : " الحب أحجية الوجود . ليس في الناس من لا يعرف الحب وليس فيهم من عرف ما هو الحب ... الحب مشكلة العقل التي لا تُحل ولكنه حقيقة القلب الكبرى " [1] .

ولعل سبب هذا الاتجاه هو أن الحب عاطفة تختلف من إنسان لآخر لا تتماثل في شخصين ، وليس لدينا قدرة على معرفة مقدار هذه العاطفة عند هذا أو ذاك .

ومع ذلك فإن الفريق الثاني كان موفقاً إلى حد بعيد في محاولته تعريف المحبة وكان لهذه المحاولة دورها الفعال في تقريب هذا المفهوم إلى الأذهان ، الأمر الذي سهَّل على الباحثين في العلوم الإنسانية الاعتماد على تعريف محدد يُحتكم إليه ويصدر عنه . ولا غنى للباحث هنا عن تحديد تعريف للمحبة يعتمد عليه في معالجة هذا الموضوع ، ولعل تعريف عثمان الذي ورد آنفاً هو ما يختاره الباحث إذ يقول في تعريف المحبة إنها " ميل القلب فطرة أو إدراكاً ومعرفة إلى ما يوافقه ويستحسنه "[2]

---

[1] الطنطاوي ، علي ، قصص من التاريخ ، ط٦ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٢٧هـ ، ص : ٧٢ .
[2] عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، المرجع السابق ، ص١٩

المبحث الثاني : المحبة في التربية الإسلامية

الحب غريزة فطرية و ضرورة اجتماعية ، ووظيفة نفسية ذات أسس تقوم عليها ، والإنسان هو موضوع التربية ، والتربية هي وسيلة المجتمع نحو تحقيق أهدافه ، وهي أيضا عملية تفاعلية تنظر بعين الاعتبار إلى كافة الأبعاد والزوايا ذات العلاقة، وإذا كان لعلماء النفس والأحياء نظرتهم التي من خلالها يعتبرون الحب وظيفة ويفسرونها في هذا السياق ، ولعلماء الاجتماع تفسيرهم الخاص في حدود الظواهر الاجتماعية ، وللفلاسفة أيضا وجهة نظرهم ورأيهم ، فإن التربية ليست بمنأى عن ذلك كله ، ولا بد للباحث من إطلاله حول الإطار العام الذي ترسمه التربية للحب كقيمة من قيم الحق والخير والجمال ، وكعلاقة من أسمى العلاقات الإنسانية . ويحتل الحب مكانة عالية في نظر المهتمين بالشأن التربوي ، فلا غرابة إذن أن تحظى هذه الظاهرة الإنسانية بالتحليل والتأمل والبحث والدراسة ، ولقد نوه الفيلسوف الإنجليزي رسل بأهمية الحب قائلاً " إنني أعتقد أن الحب والمعرفة هي الأساسان اللازمان لحسن التصرف "[1] . وينظر التربويون إلى الحب على أنه حاجة نفسية .

ويعرف النحلاوي الحاجة إلى المحبة بأنها : " الشعور بالميل إلى ألآخرين والأنس بهم على أساس من التعاطف والمودة المتبادلة وصلة القربى ، أو الانتظام في سلك نظام اجتماعي واحد " [2] .

---

[1] رسل ، برتراند ، في التربية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت. ، ترجمة سمير عبده ، ص:١٣٣

[2] النحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص: ١٣٩ .

ويؤكد أبو سعد أن حاجة الإنسان إلى المحبة " ولا تقل عن حاجته إلى الطعام ولذلك نجد الإنسان عبر مراحل عمره يبحث عن بناء علاقات إنسانية توفر هذه الحاجة ويشعر من خلالها أنه محبوب " [1] .

ويرى ماسلو أن الإنسان تنظيم هرمي للحاجات بحيث تحتل الحاجات العضوية (الفسيولوجية) قاعدة الهرم ، ويليها الحاجة إلى الأمن ، ثم الحاجة إلى الحب والانتماء، ثم الحاجة إلى تقدير الذات ، ثم تأتي الحاجة إلى تحقيق الذات ، وتقع الحاجات الجمالية في قمة الهرم "[2] .والحب قيمة اجتماعية شاملة تتجاوز كل القيم الأخرى ، بل يمكن القول بأن الحب جسر موصل إلى باقي القيم الأخرى ، فالحب ينبع عنه العطاء والكرم والتواصل مع الآخرين كما أنه يؤدي لا محالة إلى مراعاتهم ، والإحساس بهم والالتقاء مع عوالمهم المختلفة ، وسهولة إيجاد مشتركات إنسانية معهم .

وفي المجتمع المسلم تمثل قيمة المحبة هدفاً ومطلباً يسعى إليها الأفراد متوخين المنهج الرباني ، والطريق القويم ، فالمحبة بينهم هي التي تصنع المعجزات وتؤلف القلوب وفي ذلك يقول دراز : " إن المحبة المتبادلة بين المؤمنين هي إحدى النعم العظمى التي يمتن الله عليهم بتحقيقها بالفعل : " ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٣) وإن المحبة المتبادلة بين الناس أجمعين هي إحدى الأماني الغالية التي فتح القرآن بابها أمام المسلمين " قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (الممتحنة :٧) [3]

أما إخوانه من المؤمنين فهو يتقرب إلى الله تعالى بحبهم رجاء ما عند الله من الثواب الجزيل ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقول يوم القيامة : " أين

---

[1] أبو سعد ، مصطفى ، التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل ، ط٢ ،د.ن ،الكويت ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٢٠ .
[2] زهران ، حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي ، ط٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ، ص:١٣٢ .
٣ دراز ، محمد عبد الله ، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٥هـ ، ص: ١٣٨ .

المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " [1] . وجاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : " ورجلان تحابا في الله " [2]

وتنطلق التربية الإسلامية في نظرتها للمحبة من مصادرها الأولى ، و مرجعياتها الأصيلة ، المتمثلة في كتاب الله الكريم ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا يمكن القول أن للمحبة درجة عظمى ، ومقاماً أسمى في التصور الإسلامي ، إذ هي أصل كل حركة في الكون ومنشأ كل فعل من الأفعال ، وهي كذلك لازم من لوازم العبودية لا تصح إلا به ولا يتصور قيامها بدونه ، وهي أيضاً شرط الإيمان بالله تعالى لا يقوم إلا بها ولا يكتمل إلا بتحقيقها . والمحبة في التربية الإسلامية منزلة عالية يتنافس فيها المتنافسون ، ومكانة مرموقة تشرئب إليها الأعناق وتتمناها الأنفس .

والمحبة بعد ذلك كله إطار يشمل كل علاقة ويحكم كل رابطة ، ويمتزج بكل وشيجة ، وهي عنوان بارز تنضوي تحته جميع علاقات المسلم بغيره .

والباحث من خلال ما يلي يسلط الضوء على هذه الملامح التي تشكل مكانة المحبة في التربية الإسلامية من خلال تلك المصادر التي أشار إليها آنفاً .

أولاً : العبودية تقتضي المحبة :

إذا كانت الغاية من الخلق هي عبادة الله تعالى إذ يقول عز وتبارك ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات :٥٦) فإن العبادة لا تقوم دون محبة والمحبة لا تصح دون عبادة ، فكلاهما متلازمان ، وحين وجود كل منهما يتحقق الإيمان ، ذلك أن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومنتهاه ، ومعنى الحب ومنتهاه " فهي غاية الذل لله بغاية الحب له ... ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له ولو أحب شيئاً ولم يخضع له يكن عابداً له ، كما قد يحب والده وصديقه ولهذا لا يكفي أحدهما في

---

١ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ١٠٦٥ ، كتاب البر والصلة ، باب : في فضل الحب في الله تعالى ، رقم الحديث : (٢٥٦٦) .

٢ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص :١٢٩٩ ، كتاب الحدود ، باب : فضل من ترك الفواحش ، رقم الحديث (٦٨٠٦) .

عبادة الله تعالى " [1] .ومن هنا تكتسب المحبة منزلة عالية ، وشأناً عظيماً ومقاماً كريماً ، وأهمية بالغة ، فلا عبودية بلا محبة ، ولا علاقة موصلة إلى الخالق العظيم إلا من خلال المحبة ، ومن اجل ذلك كانت المحبة في التربية الإسلامية هي المنزلة التي " تنافس فيها المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وإلى علمها شمر السابقون ، وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون " [2] .والمحبة في التربية الإسلامية من أقوى محركات القلوب إلى طاعة الله والسير على نهجه وتوخي مرضاته . يقول ابن تيمية " أعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة : المحبة والخوف والرجاء وأقواها المحبة وهي مقصودة تراد لذاتها ، لأنها تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة " [3] ومما يؤكد اقتضاء العبودية للمحبة ، أن المحبة شرط من شروط شهادة ألا إله إلا الله التي لا ينتفع قائلها بالنطق المجرد ، بل لا بد من تحقيق شروطها .

ويشير حكمي إلى الشرط السابع من شروط لا إله إلا الله بقوله : " المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ، ولأهلها العاملين بها الملتزمون بشروطها وبغض ما ناقض ذلك " [4] فلا دين إذاً بلا محبة له ، ولأهله السائرين على منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله .وما أبلغ قول ابن القيم : " إذاً فهذا الدين قائم بالمحبة وبسببها شرع ، ولأجلها شرع وعليها أسس " [5] ولا تنفصل المحبة في التربية الإسلامية عن العمل إذ أنها تنتظم كل سلوك تعبدي ذلك ما يؤكده مصطفى بقوله : " فكما أن كل عمل يؤدى بلا محبة لا روح فيه فكذلك كل محبة تدعى بغير عمل لا صدق فيها " [6]

---

١ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الفتاوى ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ج١٠ ، ص: ١٥٣
٢ ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ج٣ ، ص:٤٢٩ .
٣ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، المرجع السابق ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص: ٩٥
٤ حكمي ، حافظ بن أحمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، المطبعة السلفية ، دمشق (د.ت) ج١ ، ص:٣٨٣
٥ ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ ، ص:٢٣٣
٦ مصطفى ، عبد العزيز ، شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله ، ط١٣ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ، ص:٧

ويخلص الباحث مما سبق أن من ابرز ملامح تلك المكانة السامقة للمحبة في التربية الإسلامية أنها لازم من لوازم العبودية التي هي غاية خلق الثقلين .

ثانياً : المحبة أصل كل حركة في الكون :

تنظر التربية الإسلامية إلى المحبة على أنها أصل كل حركة في الكون انطلاقاً من أن للحركة ثلاثة أقسام :

١ـ إرادية ٢ـ طبيعية ٣ـ قسرية

والدليل على هذا التقسيم " أن المتحرك إن كان له شعور بالحركة فهي الإرادية وإن لم يكن له شعور بها ، فإما تكون على وفق طبعة أو لا ، فالأولى الطبيعية والثانية القسرية " [١]

وإذا ما نظرنا إلى ما في السموات والأرض وما بينهما نجد أن حركة الأكوان والأفلاك والأقمار والنجوم وحركات السحاب والرياح والنبات والمطر والأجنة في بطون الأمهات ، إنما تكون من خلال الملائكة التي وكلها الله بذلك ، وهي لا تتنزل ولا تعمل إلا بأمر ربها حيث يقول تعالى : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ (مريم :٦٤) والله تعالى يقول ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (الصافات : ١ـ٣) ويقول عز وجل ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾ (النازعات : ١ـ٥) .

كل هذه الآيات إنما تضمنت القسم بأصناف الملائكة حال قيامها بتنفيذ أمر الله تعالى ، كما أشار إلى ذلك علماء التفسير مثل الطبري [٢] وابن كثير [٣] رحمهما الله

---

١ ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، المرجع السابق ، ١٣٩٨هـ ، ص:٢٢٦

٢ الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ط٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ج٢٩ ، ص:٢٢٩ .

٣ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ص :١٩٥٠

. ويقول ابن القيم " وإذا عرفت ذلك فجميع تلك المحبات والمحركات والإرادات والأفعال هي عبادة منهم لرب الأرض والسموات ، وجميع الحركات الطبيعية والقسرية تابعة لها ، فلولا الحب ما دارت الأفلاك ، ولا تحركت الكواكب النيرات ، ولا هبت الرياح المسخرات ولا مرت السحب الحاملات، ولا تحركت الأجنة في بطون الأمهات ولا انصدع عن الحب أنواع النبات ، ولا اضطربت أمواج الزاخرات، ولا تحركت المدبرات والمقسمات ، ولا سبحت بحمد فاطرها الأرضون والسموات وما فيها من أنواع المخلوقات "[1]

والله تعالى يقول :﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ (الإسراء : ٤٤)

ويقول ابن تيمية : " ولما كانت كل حركة وعمل في العالم فأصلها المحبة والإرادة ، وكل محبة وإرادة لا يكون أصلها محبة الله وإرادة وجهة فهي باطلة فاسدة كان كل عمل لا يراد به وجهه باطلاً ، فأعمال الثقلين ـ الجن والأنس ـ منقسمة ، منهم من يعبد الله ومنهم من لا يعبده ، بل قد يجعل معه آلهاً آخر . وأما الملائكة فهم عابدون لله . وجميع الحركات الخارجة عن مقدور بني آدم والجن والبهائم فهي من عمل الملائكة وتحريكها لما في السماء والأرض وما بينهما ، فجميع تلك الحركات والأعمال عبادات لله متضمنة لمحبته وإرادته وقصده ، وجميع المخلوقات عابدة لخالقها إلا ما كان من مردة الثقلين ، وليست عبادتها إياه قبولها لتدبيره وتصريفه وخلقه فإن هذا عام لجميع المخلوقات حتى كفار بني آدم فلا يخرج أحد عن مشيئته وتدبيره "[2]

وخلاصة القول فإن المحبة هي أصل حركة الأكوان وتسبيحة الوجود ، فالخلق مستجيب للخالق مطيع لأمره خاضع لمشيئته ، عابد له جل وعلا " فكل الكائنات

---

١ ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، مرجع سابق ، ١٣٩٨هـ ، ص :٢٢٧ .
٢ ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ، قاعدة في المحبة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، ص ص: ٨٤ـ٨٥

المحبة شمساً وقمراً وسماءً وأرضاً تمارس الحب منذ الأزل تسبيحاً وتمجيداً لباريها ... وهذه الفلسفة العظيمة انفرد بها التصور الإسلامي للمحبوبيه " [1] .

ولا شك أن هذه النظرة تكشف ما للمحبة من مكانه في التربية الإسلامية فهي أصل كل الحركات والأفعال .

ثالثاً : المحبة شرط الإيمان :

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (المائدة :٥٤) وقال تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة :٢٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " [2]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك " فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الآن ياعمر " [3] . وبناءً على هذه النصوص وغيرها قال العلماء أن محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم شرط في صحة الإيمان فلا يكون الإيمان صحيحاً إذا لم تتحقق فيه محبة الله تعالى ومحبة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

---

١ بندق ، صهباء محمد ، الحب كيف نفهمه وكيف نمارسه ؟ دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ص:١٤

٢ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٤٧ ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٤٤)

٣ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص:١٢٦٧ ، كتاب الإيمان والنذور ، باب : كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم . رقم الحديث (٦٦٣٢)

يقول الغزالي : " اعلم أن الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض ... وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان في أخبار كثيرة " [1] ويقول ابن تيمية : " محبة الله بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله وأجل قواعده ، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين " [2] وينقل ابن تيمية أيضاً اتفاق السلف على ذلك حين يقول : " والمقصود هنا إنما هو في ذكر محبة العباد لآلهم ، وقد تبين أن ذلك أصل أعمال الإيمان ، ولم يكن بين أحد من سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان نزاع في ذلك "[3] .

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن علماء الإسلام مجمعون من خلال ما ورد من نصوص الكتاب والسنة على أن محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم شرط لصحة الإيمان لا يقوم ولا يتحقق إلا بها ، بل لا يتصور إيمان بغيرها ، فلا بد للمسلم من العمل على تحقيقها والسعي وفق سبيلها فإن في ذلك سعادة الدارين .

رابعاً : المحبة من أعلى المنازل :

من المقرر في التربية الإسلامية أن الله تعالى يحب عباده المؤمنين ، ويحب منهم المتقين ، ويحب المحسنين والصابرين والتوابين والمتطهرين ، ويحب المتوكلين ، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص . ومن المقرر كذلك أن محبته سبحانه منزلة عليا ومرتبة عظمى من حظي بها ذهب بشرف الدنيا والآخرة . وهذه المحبة لا ينالها إلا المصطفون من عباد الله ، والتلذذ بها ليس متحققاً لكل احد ، بل هو فضل يتخير الله له من يشاء .

---

١ الغزالي ، محمد بن محمد ، المحبة والشوق والأنس والرضا ، مكتبة الخدمات الحديثة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ، إعداد : محيي الدين عبد الحميد . ص١٤

٢ ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ، التحفة العراقية في الأعمال القلبية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، تحقيق ودراسة : يحيى بن محمد الهندي ، ص :٣٧٣

٣ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، التحفة العراقية ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـ ، ص:٤٣٠

يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة :٥٤)

والله تعالى إنما يهب محبته لمن تقرب إليه وتزلف وتعرض لعطائه ، أما من أعرض وصدف عن الله وآياته ، فهو ليس من أهلها وغير مستحق لها .

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي يكره الموت وأنا أكره مساءته [1] .

وروى مسلم في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه : " أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله ، قال : " فإنك مع من أحببت ... قال انس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم " فإنك مع من أحببت " قال انس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وأن أعمل بأعمالهم " [2] . وينقل ابن رجب عن بعض العارفين قوله : " يكفي المحبين شرفاً هذه المعية " [3] ، ويؤكد ابن القيم ذلك بقوله : " تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة

---

١ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٢٤٧، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، رقم الحديث : (٦٥٠٢)
٢ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ١٠٨٨ ، كتاب الصلة ،باب : المرء مع من أحب ، رقم الحديث (٢٦٣٩) .
٣ ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، مجموع رسائل الحافظ بن رجب الحنبلي ، الفاروق الحديثة ،القاهرة ، ١٤٢٤هـ ، تحقيق : طلعت بن فؤاد الحلواني ، ج٣ ، ص:٣٧٧ .

إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب ، وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب فيا لها من نعمة على المحبين سابقة " [1]

ويعبر الغزالي عن تلك المنزلة بقوله : " المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات ، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا هو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها [2]. فما أرفع هذه المنزلة وما أعجب هذه العلاقة التي تسعى التربية الإسلامية عبر جميع وسائلها وكافة أساليبها ومناهجها إلى تحقيقها ، وتتشوف إلى بلوغها وكفى بذلك ثمرة وشرفاً وأنسا وسعادة .

خامساً : المحبة إطار شامل للعلاقات في حياة المسلم :

إذا كانت المحبة بين العبد وربه تبارك وتعالى وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، بهذه المنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية ، وأنها شرط الإيمان ، وأصل حركة الأكوان ، فإن المحبة من منظور التربية الإسلامية أيضاً قيمة تنتظم " الحياة كلها ، دقها وجلها وكما أنها الأصل في العلاقة مع الخالق تبارك وتعالى ومع نبيه صلى الله عليه وسلم فهي كذلك الأصل في علاقة المسلم بغيرة "[3] من المسلمين .

والإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً سعى لترسيخ هذه القيمة وتكريسها وغرسها في نفوس الأفراد ، فمن تأمل تعاليم الإسلام وتتبع حكم الأحكام وتوجيهات النصوص ، يدرك هذه الحقيقة ويقف على هذا الشمول الذي يُعد من خصائص المسلم . و" الحب . . القدرة على الحب سمة بارزة من سمات الإنسان الصالح المؤمن . بل هو إنسان بمقدار ما يقدر عليه من الحب "[4]

---

١ ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ج٣ ، ص : ٤٣٠ .
٢ الغزالي ، محمد بن محمد ، المحبة والشوق والأنس والرضا ، مرجع سابق ، ١٤١٤هـ ، ص:٧
٣ الخيري ، طلال بن عقيل ، التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٢٢ .
٤ قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ، ص:٢٢٨

يقول القرضاوي " إن الذي يستطيع أن يحب هذا الحب الكبير صنف واحد من بني الإنسان لأنه الصنف الذي خالطت قلبه بشاشة الإيمان " [1] . ولا عجب ولا غرابة " أن ترى الشريعة الإسلامية في توجيهاتها وأنظمتها وأحكامها قد عمقت محبة الأبوين لأولادهما ومحبة الأولاد لأبويهما ، وكذلك محبة الزوج لزوجته ومحبة الزوجة لزوجها ، وكذلك محبة المسلم لأبناء ملته في العقيدة والإسلام ، وكذلك محبة المرء لأصدقائه وجيرانه وذوي قرباه ، وكذلك محبة الخير والمنفعة والهدى لأبناء الإنسانية جميعاً " [2]

ويقول الجاحظ " ينبغي لمحب الكمال أن يعود نفسه محبة الناس والتودد إليهم والتحنن عليهم والرأفة والرحمة بهم ، فإن الناس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الإنسانية " [3] . ولا تنتظم أمور الناس ولا يقوم بينهم التعايش والتعاون إلا بالمحبة ، و"لقد بدأ الإسلام بناء المجتمع في ضمائر الأفراد ووجداناتهم ، فهناك في أعماق الروح غرس بذره الحب ونسم نسمة الرحمة ... الحب الإنساني الخالص الرحمة الإنسانية المبرأة ، ولقد رد الناس إلى ذكرى نشأتهم الأولى من نفس واحدة وأيقظ في وجدانهم شعور النسب والقربى وذكرهم أخوتهم في الله وفي المنشأ والمصير ، حتى إذا رقت جوانحهم بهذه المشاعر اللطيفة كانوا أقرب إلى التعاون وأدنى إلى الإخاء "[4] .

فالمسلم ينظر إلى الإنسانية بعين الحب والحرص على المنفعة والهدى رافعاً شعار الأخوة الإنسانية المتمثل في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء :١) . ويشير ابن حزم إلى أنواع المحبة التي تقع بين الخلق بعضهم بعضاً فيقول : " أن المحبة ضروب ، فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل ، أما لإجتهاد في

---

١ القرضاوي ، يوسف ، الإيمان والحياة ، ط١٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ص:١٤٦

٢ علوان ، عبد الله ناصح ، مرجع سابق ، ١٤٠٣هـ ، ص:٣٢ .

٣ ابن حميد ، صالح بن عبد الله وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ط٤ ، دار الوسيلة ، جدة ، ١٤٢٦هـ ، ج٨ ، ص:٣٣٣٠ .

٤ قطب ، سيد ، دراسات إسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٣٩٣ ، ص:٥٣ .

العمل وإما لإتفاق في أصل النحلة والمذهب ، وإما لفضل علم يمنحه الإنسان ، ومحبة القرابة ومحبة الألفة، والاشتراك في المطالب ، ومحبة التصاحب والمعرفة ، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره ، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ، ومحبة العشق " [1].

ومما يدل على أن الحب في الله أفضل أنواع المحبة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " [2]. والمسلم لا يكتمل إيمانه إلا بأن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه فعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [3]. والمحبة بين المؤمنين غاية تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها بوسائل شتى منها إفشاء السلام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء أن فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم " [4] .

والمجتمع المسلم هو مجتمع المحبة والمودة والرحمة ، فعن النعمان ابن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [5] .

والمجتمع المسلم هو مجتمع إشاعة المحبة وانتشارها والإخبار عنها ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر به رجل فقال يا

---

١ ابن حزم ، علي بن أحمد ، طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، دار الفكر ـ بيروت ، د.ت. ، ص:٧

٢ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٠٦٥ ، كتاب البر والصلة ، باب : في فضل الحب في الله تعالى ، رقم الحديث (٢٥٦٦) .

٣ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق، ١٤١٩هـ ، ص:٢٦ ، كتاب الإيمان ، باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، رقم الحديث (١٣)

٤ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٥١ ، كتاب الإيمان ، باب : بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، رقم الحديث (٥٤)

٥ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ١٠٧١ ، كتاب البر والصلة ، باب : تراحم المؤمنين ، رقم الحديث (٢٥٨٦) .

رسول الله إني لأحب هذا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته ؟ قال : لا قال : أعلمه . فلحقه فقال : إني أحبك في الله . قال . أحبك الله الذي أحببتني له " [1]

وتظلل المحبة كافة أفراد المجتمع المسلم وتنظم شتى علاقاته ، فالمحبة متبادلة بين الحكام والمحكومين ذلك هو ما ندب إليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم "[2] .

والمسلم في ظل الإسلام يحب الطبيعة ويحب الكون كله ، لأنه أثر من آثار ربه العظيم الذي أوجد هذا الكون وسخر ما فيه لخدمته وليساعده على القيام بمهمة الخلافة في الأرض ، فهو ينظر إلى الكون مهتدياً بهدي القرآن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران : ١٩٠) .

ويتمثل حب الطبيعة في سلوك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حينما طلع له أحد فقال " هذا جبل يحبنا ونحبه "[3].

المبحث الثالث : معنى محبة النبي صلى الله عليه وسلم

ينطلق بيان معنى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من منطلقين اثنين من المهم جداً تحديدهما واستحضارهما دائماً حين معالجة هذا المفهوم وهما :

الأول : المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المحبة والذي سبق تحديده

الثاني : المعنى الشرعي أو ما يسمى بالمحبة الشرعية والتي يقصد بها " محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وكل ما يدخل في فلكها ويدور في

---

١ السجستاني ، سليمان ابن الأشعث ، سنن أبي داود ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، حكم على أحاديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني ، ص:٩٢٧ ، كتاب الأدب ، باب : الرجل يحب الرجل على خير يراه ، رقم الحديث : (٥١٢٥) ، وحسنه الألباني .

٢ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٧٩٥ ، كتاب الإمارة ، باب : خيار الأئمة وشرارهم ، رقم الحديث (١٨٥٥)

٣ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٧٧٥ ، كتاب المغازي ، باب أحد يحبنا ونحبه ، رقم الحديث (٤٠٨٤) .

محورها [1] . وهذه المحبة الشرعية " من أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله وأجل قواعده ، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين "[2] .ولا يمكن تحديد المعنى الصحيح لمحبته صلى الله عليه وسلم إذا كنا في معزل عن أحد هذين المنطلقين ، فهما يتكاملان فيما بينهما وصولاً إلى تحديد المعنى الصحيح لمحبته صلى الله عليه وسلم

أولاً : تعريف محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

تعددت التعاريف في حقيقة حب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل هو الاتباع وقيل نصرته ، والذب عن سنته ، والانقياد له وهيبة مخالفته ، وقيل دوام ذكره ، والشوق إليه ، وغير ذلك من التعاريف .ويذهب اليحصبي إلى أن هذه العبارات إنما هي إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وأن حقيقة المحبة هي الميل إلى ما يوافق الإنسان [3]

ويشير النووي إلى كلام اليحصبي بقوله : " وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه ، كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها ، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً ، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه ، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعمة والأبعاد عن الجحيم "[4]

وذكر الخطابي أن المقصود بحب النبي صلى الله عليه وسلم هو حب الاختيار لا حب الطبع [5]، ولا يخفي أن عبارات اليحصبي والنووي والخطابي تجعل المحبة عملاً قلبياً وعاطفياً ، بينما ذهب البيضاوي فيما نقله عنه ابن حجر إلى أن المراد من محبة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو " الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل السليم

---

١ التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص : ٢٢٨
٢ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، التحفة العراقية ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص:٣٧٣
٣ اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص ص : ٢٥٥-٢٥٦ .
٤ النووي ، يحيى بن شرف ، مرجع سابق، ١٤٢١هـ ، ص : ١٢١ .
٥ النووي ، يحيى بن شرف ، المرجع السابق ، ١٤٢١هـ ، ص : ١٢١ .

رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه ، فينفر عنه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله ، فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل ، والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك ، تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاً له ويلتذ بذلك التلذذ عقلياً " [1].

وليس الأمر كذلك فإن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ليست أمراً عقلياً مجرداً من الميل القلبي . وقد تعقب ابن عبد الوهاب كلام البيضاوي هذا ، وبين بطلانه بقوله :" وكلامه على قواعد الجهمية ونحوهم من نفى محبة المؤمنين لربهم ... ، والحق خلاف ذلك بل المراد في الحديث أن يكون الله ورسوله عند العبد أحب إليه مما سواها حباً قلبياً ... وأما مجرد إيثار ما يقتضي العقل رجحانه ، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء فينفر عنه ... فهذا قد يكون في بعض الأمور علامة على الحب ولازماً له لا أنه هو الحب " [2]وأضاف أحد الباحثين معلقاً على البيضاوي : " وتمثيله حال من آثر محبة الله ورسوله وإن كان على خلاف هوى النفس ، بحال المريض مع الدواء المر ـ الذي تعافه نفسه ويميل عقله إلى تناوله ـ تمثيل غير مناسب وغير لائق أيضا ،لأن من كانت محبة الله ورسوله كمحبة المريض للدواء المر جدير بأن يقال أنه وجد مرارة الإيمان لا حلاوته"[3]

وإذا كان هذا المنهج في تعريف المحبة خاطئاً فإن ثمة منهج آخر وقع في الخطأ حين جعل محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي مجرد طاعته واتباعه والاقتداء به صلى الله عليه وسلم . والصواب أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي أمر زائد على مجرد الاتباع والطاعة ، بل هي الأساس والطاعة ، والاتباع شرط لها وثمرة من ثمراتها .

---

١ ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٤١١ ، ج١ ، ص: ٨٧ .
٢ ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله بن محمد ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ط٨ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٩هـ ، ص ص :٤٧٦ ـ ٤٧٧.
٣ عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـ ، ص:٢٦

يقول البوطي : " إن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست في مجرد الاتباع له ، بل المحبة هي أساس الاتباع وباعثه ، فلولا المحبة العاطفية في القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع والعمل . ولقد ضل قوم حسبوا أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها معنى إلا الاتباع والاقتداء وفاتهم أن الاقتداء لا يأتي إلا بوازع ودافع ، ولن تجد وازع يحمل على الاتباع إلا المحبة القلبية التي تهز المشاعر وتستبد بالعواطف ولذلك جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مقياس الإيمان بالله امتلاء القلب بمحبته عليه الصلاة والسلام بحيث تغدو متغلبة على محبة الولد والوالد والناس أجمعين ، وهذا يدل على أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من جنس محبة الوالد والولد أي مصدر كل منهما العاطفة والقلب وإلا لم تصح المقارنة والمفاضلة بينهما "[1] .

ويؤكد الشنقيطي ما سبق بقوله : " إن هذه المحبة التي شرعها الله سبحانه وتعالى وشرطها في الإيمان ليست هي مجرد الطاعة كما يتوهمه بعض الناس ، فبعض الناس يتوهم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي باتباعه وطاعته فقط ، ولكن الواقع خلاف ذلك ، بدليل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح أن رجلاً كان يلقب حماراً أو كان يدعى حماراً كان يشرب الخمر فيؤتى به إلى النبي فيجلده في الخمر ، فجلده ذات يوم ، فقال رجل : لعنه الله لطالما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم سكراناً ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تلعنوه إنه يحب الله ورسوله "[2] . وحين التأمل في أن " هذا الرجل يحب الله ورسوله وهو يشرب الخمر فيؤتى به النبي صلى الله عليه وسلم سكراناً .. فيدل هذا على أن المحبة ليست بمجرد الاتباع ، بل هي أمر عاطفي يتعدى ذلك ، تعلق قلبي حتى لو وقع الإنسان في بعض التقصير "[3]

ويضيف ابن غشيان موضحاً معنى حب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه

---

١ البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مرجع سابق، ١٤١١هـ ، ص:١٨٨

٢ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٢٩٤ ، كتاب الحدود ، باب : ما يكره من لعن شارب الخمر ، رقم الحديث : (٦٧٠٨)

٣ الشنقيطي ، محمد بن الحسن الددو ، محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، معهد مكة المكرمة بجدة ، الإصدار الحادي عشر ، ١٤٢٧هـ ، أعتني به علي بن حمزة العمري ، ص:٢٣

" ليس حباً عقلياً محضاً يدفع إلى الطاعة الظاهرة فقط وليس حباً عاطفياً محضاً يملأ النفس بمشاعر الشوق فقط ، بل حب يجمع الأمرين لأن نفعه قد شمل الجهتين ... وقد يغلب داعي الشهوة أحياناً فيغفل لحظة عن تلك المعاني وتغيب عنه ، فيقع في معصية ثم يبصر خطأه ويقوم من غيبته وما أدت إليه غفلته ، فهذا لا ينفي عنه الإيمان والحب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان ينفي الكمال فيه . ولا تعني المحبة أن يكون العبد ملاكاً يفعل كل ما يؤمر ولا يقع منه خطأ ، ولا يليق أيضاً أن يكون المرء مدعياً للحب وهو غارق في مخالفة محبوبه !!" [1] .

ومن التعريفات المعاصرة لبعض الباحثين :

- محبة النبي صلى الله عليه وسلم "حرارة متوقدة في القلب تعطف صاحبها وتدفعه إلى الاقتداء والاستنان بسنته واتباع أقواله وأفعاله ومحبتها وكينونة هواه في هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحب ما أحب ويكره ما كره وإن كان من الأمور المباحة" [2] .
- " شعور نفسي وعاطفة قلبية وومضة ربانية وانبعاث وجداني يميل بقلب المحب إلى محبوبه فيدفعه إلى موافقته والشوق إليه ويرخص لديه الفداء والعطاء والبذل والتضحية "[3]
- " إيثار ما يحب صلى الله عليه وسلم على ما يحب العبد "[4]
- ومن التعريفات الجامعة ما ذكره عثمان حيث يقول " عمل قلبي من أجل أعمال القلوب ورابطة من أوثق روابط النفوس تربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ بن غشيان ، ثامر بن ناصر ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبوته وحقوقه) (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٢هـ ، ص:٥٣٢ .
٢ الصاغرجي ، أسعد محمد سعيد ، محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جـدة ، ١٤١٣هـ ، ص ص : ٩-١٠
٣ المعاذ ، نبيل حامد ، كيف نحب رسول الله ؟ دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بور سعيد ، ١٤٢٢هـ ، ص:٢٥ .
٤ الجزائري ، أبو بكر جابر ، هذا الحبيب يا محب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ص : ٣٦١ .

وتجعل قلبه وهمه وفكره وإرادته متوجهة لتحصيل ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة "[1]

ولا بد هنا من التأكيد على : إن المحبة الشرعية ليست مجرد ميل قلبي أو عاطفة وجدانية فحسب ، بل هي ميل قلبي وتعلق عاطفي وجداني واختيار عقلي إرادي وهي من أجلّ أعمال القلوب التي من شأنها التأثير على أعمال الجوارح .

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي : تعلق قلبي وميل عاطفي وإدراك عقلي وعمل شرعي من أجّل أعمال القلوب يتضمن الإرادة والاختيار يربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، منضبط بأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ووفق ما ورد عنهما ، ووفق ما كان عليه السلف الصالح . وهذه المحبة هي شرط الإيمان وهي أيضا محل التفاوت بين الناس كما سيوضحه الباحث في درجات محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : درجات محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

لما كان النبي صلى الله عليه وسلم ، قد تجسدت فيه أسباب وبواعث المحبة جميعها ، من جمال في الظاهر والباطن ، وكمال إنساني ، وخلال حميدة وفضائل كريمة ، بالإضافة إلى إحسانه وهدايته للناس ، ولما كانت المحبة من " أعمال القلوب فهي أمر غير منضبط ، فليس ثمة مقياس تقاس به "[2]. إلا أنه من المعلوم واقعاً محسوساً وملموساً أن الناس يتفاوتون في هذه المحبة وهم على مستويات متباينة ومختلفة تفاعلاً وشعوراً وتأثراً وتحقيقاً لهذه المحبة ، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شأن محبة الله عز وجل وهما فضل من الله تعالى يمن به على عباده المؤمنين جزاء إيمانهم

---

١ عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، مرجع سابق ، ١٢٤١٠هـ ، ص:٢٦

٢ الشامي ، صالح أحمد ، محبة الله ورسوله شرط في الإيمان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، ص:٢٧٥ .

وعملهم الصالح حيث يقول تعالى بعد أن بين صفات من يحبهم من المؤمنين : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة :٥٤)

ويشير ابن حجر إلى تفاوت الناس في هذه المحبة بقوله : " فإذا تأمل النفع الحاصل له من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات فأستحق بذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم من هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم "[1] ، ويضيف ابن حجر ناقلاً عن القرطبي قوله " كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم إيماناً صحيحاً لا يخلو من وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون " [2] ويجعل ابن تيمية محبة الله ورسوله على درجتين :

- واجبة : وهي درجة المقتصدين .
- ومستحبة : وهي درجة السابقين .

فالأولى تقتضي أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما بحيث لا يحب شيئاً يبغضانه ، كما قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (المجادلة : ٢٢) وذلك يقتضي محبة جميع ما أوجبه الله تعالى وبغض ما حرمه الله تعالى ، وذلك واجب ، فإن إرادة الواجبات إرادة تامة تقتضي وجود ما أوجبه ، كما تقتضي عدم إتيان الأشياء التي نهى الله عنها وذلك مستلزم لبغضها التام ، فيجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله ويبغض ما ابغضه الله . قال الله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ (محمد : ٢٨)

---

[1] ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ج١ ، ص٨٦ .
٢ ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ج١ ، ص:٨٦ .

وأما محبة السابقين : بأن يحب ما أحبه الله من النوافل والفضائل محبة تامة وهذا حال المقربين الذين قربهم الله إليه [1] . ويتناول ابن رجب محبة النبي صلى الله عليه وسلم تخصيصاً ويقسمها إلى درجتين :

أحداهما فرض :

وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به ، وطاعته فيما أمر به من الواجبات ، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة . فهذا القدر من محبته صلى الله عليه وسلم لابد من الإتيان به ولا يتم الإيمان بدونه أبداً .

وثانيهما : فضل وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الاقتداء بسنته، في أخلاقه وآدابه ، ونوافله وتطوعاته ، وأكله وشربه ولباسه ، وحسن معاشرته لأزواجه ، وغير ذلك من آدابه الكاملة ، وأخلاقه الظاهرة ، والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه ، واهتزاز القلب عند ذكره ، وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب من محبته وتوقيره ومحبة استماع كلامه وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين [2].

وهذه الدرجة هي مضمار التنافس وميدان السباق وبالفوز المؤمنين الصالحين المقتدين المقتفين أثر الحبيب صلى الله عليه وسلم . والمتأمل لأصحابه الكرام ، والتابعين العظام ، والعلماء والمجددين ، يرى ذلك واضحاً في سلوكهم وفي حياتهم ، بل يرى عجباً من شدة اهتمامهم وقوة حرصهم رضي الله عنهم أجمعين على الإتباع والأقداء وحري بالتربية الإسلامية ، مؤسساتها والقائمين عليها وكافة ميادينها ، أن تهيء

---

١ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، قاعدة في المحبة ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص ص :١٦٤ ـ ١٦٥

٢ ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد ،_مجموع رسائل الحافظ بن رجب الحنبلي ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج٣ ، ص:٣٢٤

ميداناً للتنافس في هذا المضمار ، تتربى الأجيال عليه ، وتتسابق إليه وتبذل الفداء والعطاء من أجله .

وخلاصة القول :

أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم على درجتين : أما الأولى فهي شرط الإيمان ومطلب العبودية الحقة ، ولا بد لكل مسلم من تحقيقها وإلا لم يكن مسلماً .

والثانية درجة الكمال والتفوق في مضمار السير على منهجه صلى الله عليه وسلم والأخذ بمبدأ التأسي والاقتداء حتى في المباحات وكمال الشوق والحنين والمحبة والتوقير، وتظل هذه الدرجة تمثل غاية يرنو إليها كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم يتطلع إليها ويسعى لتحقيقها .

ثالثاً : المنهج الصحيح لمحبته صلى الله عليه وسلم

لما كان المولى تبارك وتعالى قد اختص نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالخصائص العظيمة ، فله من الفضائل والشمائل والحقوق ما ليس لغيره ، وكان من ذلك أن اوجب محبته صلى الله عليه وسلم محبة تفوق محبة النفس والوالد والولد وجميع الخلق ، وجعل ذلك من شرط الإيمان ومن أعظم أعماله فكان حب النبي صلى الله عليه وسلم ، " من أعظم واجبات الدين "[1]. إلا أن هذا الأصل قد أعتراه الضلال والابتداع جهلاً وانحرافاً عن الهدى ، فقد استهوى الشيطان أقواماً فأخرجهم من حد التوسط والاعتدال الذي جاء في الكتاب وصحيح السنة حيث بلغ الحال ببعضهم أن نسبوا إليه خصائص من جنس خصائص الربوبية ، مما تبرأ منه هو صلى الله عليه وسلم ، وفي المقابل بلغ ألأمر بآخرين أن قدموا مشايخهم وأئمتهم على سيد المرسلين ، فجعلوا لهم من الخصائص والفضائل ما فاقوا به خصائصه وفضائله صلى الله عليه وسلم ، لذا كان لزاماً إبراز المنهج الصحيح في محبته صلى الله عليه وسلم . إيماناً به ،

---

١ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الرد على الأخنائي ، الدار العلمية ، دلهي ، (د.ت) ، ص:٢٣١ .

ومحبة وتعظيماً له ، وذوداً عن مكانته وحقه ، وكشفاً لمنهج أهل الزيع والضلال من الغالين فيه ، والجافين له صلى الله عليه وسلم ، وانطلاقا من أن المحبة الحقيقية والتعظيم الحقيقي للنبي صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا وفق ما أمر به الشارع الحكيم و كان على فهم سلف هذه الأمة ، الذي به يُقضى على الغلو والتقصير في حقه صلى الله عليه وسلم فتتحقق للأمة الوسطية التامة والخيرية الكاملة .[1]

وبناءً على ذلك فإن الناس قد انقسموا في محبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى طرفان ووسط : **فالقسم الأول :** هم الغلاة الذين بالغوا في محبته وابتدعوا أموراً لم يرد بها الشرع ظناً منهم أن هذه الأفعال إنما هي برهان على محبته ودليل على تعظيمه ، وصرفوا له صلى الله عليه وسلم بعض أنواع العبادة كالدعاء والتوسل وطلب الشفاعة والحلف ، وغير ذلك من البدعيات والشركيات . وهؤلاء بهذا السلوك إنما اتخذوا منهجاً خاطئاً ومفهوماً فاسداً لمحبته صلى الله عليه وسلم ، فبعد أن كانت محبته تعني " إيثار حبه على كل مخلوق سواه وطاعته واتباعه صار معناها عند غلاة الصوفية عبادته ودعاؤه والسؤال به وتأليف الصلوات المبتدعة وعمل الموالد وإنشاء القصائد الشركية في الاستغاثة به وصرف وجوه العبادة إليه صلى الله عليه وسلم " [2] .

والقسم الثاني :

هم الجفاة ، أهل التفريط في تحقيق محبته صلى الله عليه وسلم ، وعدم تقديمها على محبة النفس والأهل والخلق أجمعين ، وعدم القيام له صلى الله عليه وسلم بحقوقه الأخرى كالاقتداء ، والتوقير والإجلال ، والطاعة والاتباع ، والذب عن سنته ونصرة طريقته ، والصلاة عليه ، ومحبة آل بيته الطاهرين وأصحابه المرضيين . وهؤلاء الجفاة إنما حملهم على ذلك جهلهم وظنهم أن مجرد التصديق يكفي في تحقيق الإيمان دون متابعة له صلى الله عليه وسلم ، وهم كذلك معرضون عن سنته نبيهم صلى الله

---

١ بن إبراهيم ، محمد الصادق بن محمد ، خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ، ص:٧ .

٢ عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـ ، ص:١٨١ .

عليه وسلم على جهل بأمور دينهم [1] . ولا شك أن الفريقين قد ضلوا وزلوا ووقعوا في براثن الشرك والبدعة وسوء الأدب مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولعل من أبرز أسباب ذلك ما ذكره البعداني [2] ويمكن تلخيصه فيما يلي :

١. الجهل بالدين وأحكامه .
٢. اتباع الهوى وما تشتهي الأنفس .
٣. تقديم الآراء على النصوص الثابتة .
٤. تقديم العقل على النقل الصحيح .
٥. ضعف دور العلماء وصمتهم .
٦. الاعتماد على الأخبار الضعيفة الموضوعة .

ويمكن القول أن منهج الغالين في محبته والجافين عنها ، هو منهج فاسد ، ومسلك ضال ، لعدم تحقيقه شرط الاتباع له صلى الله عليه وسلم ، ولأنهم بذلك خالفوا شرع النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك زيغاً وضلالاً .

أما **القسم الثالث** : فهم أهل التوسط والاعتدال وهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم وأقتفى أثرهم ، وهم الذين آمنوا بهذه المحبة وحققوها معتقداً وقولاً وعملاً ، فأحبو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فوق محبة أنفسهم وأهليهم وجميع الخلق امتثالاً لأمر الله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة : ٢٤) وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه

---

١ التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٢٧٩ (بتصرف)
٢ البعداني ، فيصل بن علي ، اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الوحيين ، مجلة البيان ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ص ص :١٢٤ ـ ١٣٥ .

من والده وولده والناس أجمعين "[1] وقاموا بما يجب من طاعته والانقياد له ، والتأسي بعمله والاقتداء بسنته ، إلى غير ذلك مما يعد من محبته ، التي هي شرط اكتمال الإيمان ومن لوازم الإيمان برسالته صلى الله عليه وسلم ، فهم ممتثلون لأمر الله في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وفي نصرتة وتأييده وإجلاله وإكرامه وتعظيمه وعدم التقدم بين يديه إلى غير ذلك مما يلزم لكمال حقه صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء السلف مع قيامهم بذلك لم يبالغوا ولم يغلوا في حقه صلى الله عليه وسلم ، مؤمنين بأن كل غلو ليس من محبته ، بل هو مخالفة لأمره ، مستحبين الحذر من ذلك ، مبتعدين عن كل ما فيه سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم يثنون عليه بما هو أهله ، وينزلونه منزلته ، ويعرفون له مكانته وقدره ، وأن الله تعالى قد خصه بالفضائل العظيمة ، والخصائص الكريمة ، وجعله على خلق عظيم ، فهو أهل الأسوة والقدوة عليه أفضل الصلاة والسلام . ولقد اعتنى السلف الصالح بمعرفة أحوال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بذلك واهتموا به وألفوا الكتب العظيمة في سيرة ومغازيه وألفوا في شمائله وعباداته وصفاته وهديه ومعاملاته ، كما ألفوا كتباً في دلائل نبوته ومعجزاته وخصائصه . كل ذلك في منهج وسطي تحكمه قواعد الدين ونصوص الكتاب والسنة

إن المفهوم الصحيح لمحبته يتمثل في ذلك المفهوم الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ، فهم له صلى الله عليه وسلم أجل وأحب ، وبه أعرف ، وله أكثر تعظيماً وتحقيقاً لمحبته صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : العلاقة بين محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم

محبة النبي صلى الله عليه وسلم فرع من محبة الله تعالى ، فهي تابعة لها ومنطلقة منها ، فالصلة بين المحبتين صلة الفرع بالأصل والتابع بالمتبوع . يقول ابن تيميه "

---

١ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٤٧ ، كتاب الإيمان ، باب : وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٤٤)

محبة الرسول هي من محبة الله "[1] . ويقول ابن رجب : " ومعلوم أن محبة الرسول إنما هي تابعة لمحبة الله جلا وعلا ، فإن الرسول إنما يحب موافقة لمحبة الله له ، ولأمر الله بمحبته وطاعته واتباعه ، فإذا كان لا يحصل الإيمان إلا بتقديم محبته على النفس والأولاد والآباء والخلق كلهم ، فما الظن بمحبة الله عز وجل " [2] وترتبط محبة الله تعالى بمحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ارتباطاً وثيقاً بحيث لا تنفك أحداهما عن الأخرى ، يدل على ذلك كثير من النصوص في القرآن والسنة منها قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ٣١) وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة: ٢٤)

وفي الحديث الذي رواه البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " [3]

وتنطلق التربية الإسلامية من أن : المحبتين مرتبطتين ارتباطاً شرعياً لا ينفك ، فلا يقبل من احد الزعم أنه يحب الله ولا يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو العكس فذلك تصور خاطئ واعتقاد باطل . ومن هنا كان لابد لهذه العلاقة بين محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون واضحة جلية أمام كل مسلم رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً . والتربية الإسلامية وهي تربي على محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتغرسها في نفوس الناشئة ،

---

١ ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، قاعدة في المحبة ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:١٣٦ .
٢ ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، مجموع رسائل الحافظ بن رجب الحنبلي ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج٣ ، ص:٢٩٨ .
٣ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٢٦ كتاب الأيمان ، باب حلاوة الإيمان ، رقم الحديث (١٦)

إنما تنطلق من هذا الفهم الذي يضع محبة النبي صلى الله عليه وسلم في موقعها الصحيح وينأى بها عن كل زيغ أو انتحال أو جهل .

المبحث الرابع : وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم

محبة النبي صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم ومسلمة ، لا يكون الإيمان ولا يتم إلا بها ، إذ هي قرينة محبة الله تعالى وجزء منها كما يقول ابن تيمية : " محبة الله ، بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين [1]

فقد تضافرت الأدلة القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والنصوص الشرعية ، على وجوب تلك المحبة . وسوف يتناول الباحث فيما يلي هذه الأدلة والنصوص بعرضها مصحوبة بأقوال العلماء واستنباطاتهم منها ، وذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية وما ورد عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين علماً أن المتأمل للقرآن العظيم سيجد

١ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، التحفة العراقية ، مرجع سابق، ١٤٢١هـ ، ص:٣٧٣

من الإشارات الضمنية ما لا يحصى في الاستدلال على محبته صلى الله عليه وسلم ولكن الباحث هنا يكتفي بالآيات التي صرحت بوجوب محبته صلى الله عليه وسلم .

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم :

١. يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة: ٢٤)

قال اليحصبي " فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم ، إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى : ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة: ٢٤) . ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " [١].

ويقول القرطبي : " وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة وأن ذلك مقدم على كل محبوب "[٢]

والآية تدل أيضاً على أن المطلوب في محبة الله ورسوله تقديم هذه المحبة على سواها ، وليس مجرد الحب كما سيأتي بيانه . ويذكر البيهقي أن الله تعالى في هذه الآية أبان أن حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فرض وأنه لا ينبغي أن يكون شيء أحب إليهم منه " [٣] ويقول الألوسي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المائدة:١٠٨) " أي الخارجين عن الطاعة في موالاة المشركين وتقديم محبة من ذكر على محبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم "[٤]

---

١ اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٤٨

٢ القرطبي ، محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج١٠ ، ص:١٤١ .

٣ البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج١ ، ص:٣٠٧

٤ الألوسي ، محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، ج٥ ، ص:٢٦٥

ولا يخفي أن هذه الآية تضمنت وعيداً شديداً على من قدم تلك المحبوبات التي وردت على محبة الله تعالى ومحبة رسوله في قوله ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ وهذا معناه " فانتظروا ما يحل بكم من عقابه ونكاله بكم "[1] ومعلوم أن الوعيد إنما يترتب على ترك الواجبات أو فعل المحظورات والمحرمات .

ويقول السعدي في تفسير هذه الآية : " وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله ، وعلى تقديمها على محبة كل شيء وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد ، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله " [2]

ومن الملاحظ في هذه الآية أن حب النبي صلى الله عليه وسلم جاء مقروناً بحب الله تعالى ويلتفت إلى هذا المعنى أحد المفسرين بقوله " وأما حب رسوله صلى الله عليه وسلم فهو دون حبه عز وجل وفوق حب تلك الأصناف الثمانية وغيرها ممن يحب من الخلق " [3] .

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن هذه الآية بينت أن محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة من واجبات الدين وهي كذلك مقدمة على سواها من المحاب ، بل إن عدم تقديمها محل الوعيد الشديد ومن أقترف ذلك فهو من الفاسقين الخارجين عن الهدي القويم والصراط المستقيم . كما انه من المهم إيضاح أن محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم المأمور بها ليست مجرد المحبة ، بل هي أعلى درجات المحبة وإلا فلا إيمان .

٢. يقول الله تعالى ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ (الأحزاب: ٦) وهذه الآية يُستدل بها على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم ووجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه

---

١ الرفاعي ، محمد نسيب ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ،ط٥ ، مكتبة المعارف ، الريـاض ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص:١٤١ .

٢ السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسـة الرسـالة ، بيـروت ، ١٤٢٦هـ ، ص:٣٣٢

٣ رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، تعليق وتصحيح : سمير مصطفى ربـاب ، ج١٠ ، ص:٢١٦ .

وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ومن كان هذا شأنه فلا يستقيم إلا أن يكون مقدم على كل محبوب من الخلق ، قال ابن عطية في تفسيره لهذه الآية " فجمع هذا أن المؤمن يلزم أن يحب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه حسب حديث عمر رضي الله عنه ، ويلزم أن يمتثل أوامره ، أحبت نفسه ذلك أم كرهته [1] "

ويقول الزمخشري " والنبي أولى بالمؤمنين " في كل شيء من أمور الدين والدنيا " من أنفسهم " وبهذا أطلق ولم يقيد ، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، وحقه آثر لديهم من حقوقها ، وشفقتهم أقدم من شفقتهم عليها ، وان يبذلوها دونه ، ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب ، ووقاءه إذا لقحت حرب "[2] .فليس للمؤمن حكم على نفسه ، بل الأمر لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذه مكانه عالية للنبي صلى الله عليه وسلم توجب محبته وطاعته ، فالآية متضمنة لما يجب أن يكون عليه الحال بين المؤمنين ونبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم

ويذكر ابن الجوزي تعليل تلك المنزلة حيث يقول في معنى الآية : " أي أحق ، فله أن يحكم فيهم بما يشاء ، قال ابن عباس : إذا دعاهم إلى شيء ودعتهم أنفسهم على شيء كانت طاعته أولى من طاعة أنفسهم ، وهذا صحيح فإن أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم والرسول يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم "[3]

ويؤكد الشوكاني هذا المعنى ويصرح بأنه يجب على المؤمنين محبته صلى الله عليه وسلم حين يقول : " أي هو أحق بهم في كل أمور الدين والدنيا ، وأولى بهم من أنفسهم ، فضلاً عن أن يكون أولى بهم من غيرهم ، فيجب عليهم أن يؤثروه بما أراده من أموالهم وإن كانوا محتاجين إليها ، ويجب عليهم أن يحبوه زيادة على حب

---

١ ابن عطية ، عبد الحق ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ط٢ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، مطابع دار الخير ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ج٧ ، ص:٩١

٢ الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، تحقيق وتعليق : أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ج٥، ص:٥٠

٣ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ص:١١١٤

أنفسهم " [1] . ومفهوم هذه الآية هو : " أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين " [2]

ويتناول قطب الآية مفسراً ومبيناً شمول ولايته صلى الله عليه وسلم لجميع مناحي الحياة عند المؤمن فيقول " وولاية النبي صلى الله عليه وسلم ولاية عامة تشمل رسم منهاج الحياة بحذافيرها .. وتشمل مشاعرهم فيكون شخصه صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أنفسهم ، فلا يرغبون بأنفسهم عنه ولا يكون في قلوبهم شخص أو شيء مقدم على ذاته [3]

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم واجب متيقن، ولازم من لوازم الإيمان وشرط من شروطه ولا سعادة للمسلم ولا نجاة إلا بتحقيق هذه المحبة والحرص على الأخذ بأسبابها والعمل بمقتضاها . وسوف يتناول الباحث فيما سيأتي أدلة هذا الوجوب في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ثانياً : الأدلة من الحديث الشريف :

وردت الأدلة من الأحاديث النبوية مؤكدة وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لا يكتفي بمجرد المحبة ، بل لا بد من تقديمها على غيرها ، كما جاء في الآيات القرآنية التي سبق بيانها ، فكما أن آيات القرآن دلت على " وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعت ميزاناً لهذه المحبة تقاس به ، فليس المطلوب أن يحب المؤمن رسول الله كحبه لأبيه وبنيه وأهله وماله ، بل ينبغي أن ترجح كفة محبة الله ورسوله على سائر ما يحب ، فلا يكون في قلبه محبة لشيء تزيد على محبته للرسول صلى الله عليه وسلم " [4] ، فإن الأحاديث النبوية جاءت مصرحة بهذا المعنى .

---

١ الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ط٢ ، المكتبة العصـرية ، بيـروت ، ١٤١٩هـ ، ج٤ ، ص:٣٢٥ .

٢ ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الرسالة التبوكية ، مكتبة الخراز ، جدة ، ١٤١٩هـ ، ص: ٩٣ .

٣ قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ،ط١٥ ، دار الشروق ، القاهرة ـ ١٤٠٨هـ ، ج٥ ، ص:٢٨٢٨ .

٤ العمري ، أكرم ضياء ، الرسالة والرسول ، د.ن ، المدينة النبوية ، ١٤١٠هـ ،ص : ٩١

والباحث هنا سوف يتناول بعض الأحاديث الصحيحة التي نصت بصورة صريحة على وجوب المحبة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم كما يلي :

١. روى الإمام البخاري عن عبد الله بن هشام قال : " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر " [١]

وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب الذي وجد نفسه في مقام ملائم للتعبير للنبي صلى الله عليه وسلم عن حبه العظيم فبادر بالكلام مبيناً أنه يحب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من كل شيء إلا من نفسه ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يوجه إلى أن هذا القدر من المحبة لا يكفي ، وأنه لابد من تقديم محبته على كل شيء حتى على نفس الإنسان التي بين جنبيه .

قال الخطابي : " حب الإنسان نفسه طبع ، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه " .

ويضيف ابن حجر معلقاً على كلام الخطابي : " فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة ، فأخبر بما اقتضاه الاختيار ، ولذلك حصل الجواب بقوله (الآن ياعمر) أي الآن عرفت فنطقت بما يجب "[٢] والحديث واضح الدلالة على وجوب تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على النفس وهي من أعظم المحاب التي جبلت عليها النفوس .

---

١ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٢٦٧، كتاب الإيمان ، باب : كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٦٦٣٢) .

٢ ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ج١٣ ، ص: ٣٧٥ .

٢. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "[١]

وفي هذا الحديث الشريف يقسم الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى على أن الإيمان لا يكون حتى تقدم محبته على الوالد والولد ولا يكتمل إلا بذلك .

وتخصيص الوالد والولد في الحديث لأنهما أحب الخلق إلى الإنسان ، بل ربما كان حبهما يفوق حب النفس . قال ابن حجر : " وذكر الولد والوالد أدخل في المعنى لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال ، بل ربما يكونان أعز من نفسه " [٢]

٣. روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن عبد ـ وفي حديث عبد الوارث : الرجل حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين "[٣] . وهذا الحديث كسابقه في دلالاته على وجوب تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبة غيره من الخلق .

قال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما " المحبة ثلاثة أقسام : محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكله واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته "[٤] . والتعبير (بأحب) " دليل على أن المحبة المطلوبة شرعاً هي المحبة الراجحة ، وأن الإيمان الكامل متوقف على رجحان هذه المحبة في القلب على ما سواها من محبة سائر المخلوقين " [٥]

ومما يجب التأكيد عليه أن الحديثين السابقين تضمنا نفي الإيمان عن من لم تكن محبته للنبي صلى الله عليه وسلم متقدمة لمحبة غيره من المخلوقين وهذا النفي هو نفي لكمال الإيمان الواجب وليس نفياً لكمال الإيمان المستحب ، فإن اسم الإيمان إذا أطلق

---

١ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٢٦ ، كتاب الإيمان ، باب : حب الرسول من الإيمان ، رقم الحديث (١٤) .

٢ ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ج١ ، ص:٨٥ .

٣ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، رقم الحديث (٤٤) ص:٤٧

٤ النووي ، يحيى بن شرف ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص: ١٢١

٥ عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، مرجع سابق ، ١٤١٠هـ ، ص:٣٢

في كلام الله ورسوله يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات ، ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان ، فلا بد أن يكون قد ترك واجباً أو فعل محرماً وإن ذكر فضل إيمان صاحبها ولم ينف عنه الإيمان فهي مستحبة ولا يجوز أن يقول أن المقصود بالنفي هو الكمال المستحب ، يقول ابن تيمية " فمن قال : إن النفي هو الكمال ، فإن أراد نفي الكمال الواجب الذي يذم تاركه ، ويتعرض للعقوبة ، فقد صدق ، وإن أراد أنه نفى الكمال المستحب ، فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله ولا يجوز أن يقع "[1] وبذلك يكون المقصود بالنفي هو كمال الإيمان فينبغي وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتقديمها على محبة غيره من الخلق .وكم هو جميل قول ابن رجب " فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه ، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه ، كان ذلك فضلاً ، وأن يكره ما كرهه الله تعالى كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه ، فإذا زادت الكراهية حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيهاً كان ذلك فضلاً "[2] .

وخلاصة القول : أن هذه الأحاديث قد تضمنت وجوب تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الخلق على عدة مستويات :

المستوى الأول : وجوب تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على النفس كما ورد في حديث عمر . **والمستوى الثاني** : وجوب تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على الوالد والولد كما في حديث أبي هريرة . **والمستوى الثالث** : وجوب تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على محبة الأهل والمال والناس أجمعين كما في حديث أنس .

وهذه المستويات تضمنت المحاب العظيمة في حياة كل إنسان ، فدلت الأحاديث على أنه يجب أن تكون جميعها دون محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

١ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الإيمان ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، خرج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، ص ص: ١٠ـ١١

٢ ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، جامع العلوم والحكم ، ط٩ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، ج٢ ، ص ص : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

ثالثاً : بعض ما ورد من أقوال الصحابة في شأن محبته صلى الله عليه وسلم :

لقد كان حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم أشد وأكبر ومنزلته لديهم وعلمهم بقدره ومكانته أعظم وأكثر لأن معرفتهم به أتم وأوفر .

فأي منحة وأي فضل أمتاز به ذلك النفر رضي الله عنهم أجمعين. والباحث هنا يأخذ بعضاً من أقوالهم في التعبير عن مقدار محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الأقوال التي وردت إلينا في الأحاديث الصحيحة ، وإيراد هذه الأقوال هنا إنما هو لارتباطها بالاستدلال على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتقديمها على ما سواها ، وإلا فالحديث عن تلك النماذج الباهرة والمواقف العاطرة والأعمال الظاهرة التي لا تحصى ، لا يتسع له المقام ، ومن أقوال الصحب الكرام في ذلك الشأن ما يلي :

١. ما قاله عمر رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في التعبير عن مقدار محبته صلى الله عليه وسلم حيث قال : " فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي "[١] وكفى بهذا القول دلالة ووضوحاً .

٢. سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : " كان والله ! أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ "[٢] أنه لتعبير تشع منه العاطفة وينبعث منه الإيمان ويفوح من الصدق في أعلى درجاته ولقد كانت الأفعال في ذلك تنطبق مع الأقوال اتباعا وتضحية وجهاداً وحباً فرضي الله عن الجميع .

٣. ما ورد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه في صحيح مسلم حيث يقول " وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجلّ في عيني منه ، وما كنت

---

١ البخاري ، محمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٢٦٧ ، كتاب الإيمان ، باب : كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٦٦٣٢)

٢ اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥١

أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه "[1]

وهذه الأقوال التي تطابقت مع ما ورد في القرآن العظيم والسنة النبوية غيض من فيض وقليل من كثير ، وتؤكد الحب في منهجه الصحيح ، وفي طريقته الشرعية التي لا غلو فيها ولا جفاء ، فأين هذا من أقوام امتطوا صهوة الغلو في حبه صلى الله عليه وسلم !، أو هربوا من الغلو إلى الجفاء وعدم كمال الحب والتوقير والتعظيم ! فشرقت بهم الأهواء وغربت في دروب الشرك والبدع في غياب للإقتداء والتأسي والاتباع .

ولقد صدق القائل : وكل خير في اتباع من سلف ، وكل شر في ابتداع من خلف .

والأقوال السابقة تؤكد منهج الصحابة في حبه صلى الله عليه وسلم ممتثلين لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث

معالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول :

دواعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني :

علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث :

---

١ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٧١ ، كتاب الإيمان ، باب :كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، رقم الحديث : (١٢١)

مقدمة

لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم معالم كبرى وخطوط عريضة حيث يقصد الباحث بمعالم محبة النبي صلى الله عليه وسلم تلك المكونات الرئيسية لها والتي تؤثر في كينونتها طبيعة وحالاً ومآلاً ، وتأتي في مقدمة هذه المكونات دواعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم فقد حظيت الشخصية النبوية بكل أسباب الحب ودواعيه الطبيعية التي تبعث على الحب وتؤكد زيادته واستمراره وتتمثل هذه الدواعي في مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وجلاله عند ربه وكماله الإنساني في سجاياه وأخلاقه وصفاته وجماله الفطري وفي شمائله وعلو نسبه الطاهر وكمال إحسانه صلى الله عليه وسلم للعالمين .

ويتمثل المعلم الثاني لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم في علامات المحبة ودلائلها التي تدل على حقيقتها ومقدارها وهي الإتباع والاقتداء والإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم

وتمنى رؤيته والشوق إلى لقائه وتعزيره وتوقيره ومحبة من أحبه صلى الله عليه وسلم وبغض من أبغض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة ، كما يتناول الباحث ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كمعلم بارز من معالم محبته صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول : دواعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم

لا ريب أن أنبياء الله ورسله جميعاً هم أهل للحب إذ هم "حملة الكلام الطيب كله إلى الناس ، على ألسنتهم تجري الحكمة والموعظة الحسنة ، فتثمر ثمرتها الطيبة في العقول والقلوب لما يجد الناس في هذه الكلمات من ريح النبوة ، وما ينشقون من شميم شذاها الطيب الطهور "[1] فكيف بإمامهم وسيدهم وقائدهم ، إن حقه الإجلال والتوقير وإنه بالمحبة لجدير صلى الله عليه وسلم .وتظل دواعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم مساحة للتأمل ومحلاً للبحث والاستقراء ، فأنى ذهبت بفكرك ، وتأملت بثاقب بصرك ، لاح لك من تلك الدواعي ما لا يحصى . وقد وقع للنبي صلى الله عليه

[1] الخطيب ، عبد الكريم ، النبي محمد إنسان الإنسانية .. ونبي الأنبياء ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ، ص:٥٣ .

وسلم من المحبة والقبول ما لم يقع لغيره ، بل لم يقاربه أحدٌ في ذلك قط . ولعل ذلك مصداق الحديث النبوي الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أحب الله عبداً نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء : أن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في أهل ألأرض "[1] وإذا كان هذا في شأن العباد فإنه صلى الله عليه وسلم أولى بهذه المحبة وذلك القبول وهو أفضل الخلق وحبيب الله وخليله . وقد تحقق ذلك بل وأضعاف أضعافه لأنه صلى الله عليه وسلم " البشر الذي جمع الله له أسمى صفات الجمال والكمال وأبلغ معاني الحسن والإحسان ... فأندفع إليه الحب الصادق ، كما يندفع الماء إلى الحدور وانجذبت إليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد إلى المغناطيس ، كأنما كان من القلوب والأرواح على ميعاد ، وأحبه رجال أمته وأطاعوه حباً وطاعة لم يسمع بمثلها في تاريخ العشاق . ووقع من خوارق الحب والتفاني في طاعته وإيثاره على النفس والأهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده "[2]

وإذا كان الله تعالى قد أوجب محبة النبي صلى الله عليه وسلم محبة تفوق محبة النفس والمال والأهل والناس أجمعين فإن للحب دوافع طبيعية وبواعث جبلية " توافرت بأعظم ما تكون في حق النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل أراد أن يزيد هذا الحب تأكيداً وثباتاً بالوجوب الشرعي حتى لا يترك هذا الحق عرضة لاختلاف الطباع أو التقديرات ، أو تفاوت الهمم ، أو منازعة أهواء النفوس وجواذب الأرض "[3]

والباحث فيما يأتي يركز على هذه الدواعي الطبيعية ويحاول أن يسلط الضوء عليها لإيمانه العميق بأنها منطلق التربية عبر وسائلها المختلفة ووسائطها المتعددة لغرس محبته صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة وذلك هو واجب التربية الإسلامية المحتم وهدفها

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١١٦٨ ، كتاب الأدب ، باب : المقة من الله تعالى ، رقم الحديث (٦٠٤٠)

[2] الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين ، ط١٥ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٤٢١هـ ، ص:١٠٥ .

[3] المعاذ ، نبيل حامد ، مرجع سابق ، ١٤٢٢هـ ، ص:٣٣

المعين . ولا يكون ذلك إلا بإبراز هذه الدواعي وتجلية حقائقها وكشف محاورها في المناهج التربوية بكافة مجالاتها ، ومن هذه الدواعي ما يلي :

أولاً : المكانة العالية والمنزلة العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم عند ربه جل وعلا :

إن من أبرز دواعي محبته صلى الله عليه وسلم تلك المنزلة العالية والمكانة الرفيعة التي حظي بها من الله تعالى فأكرمه وأنعم عليه وكان فضله عليه عظيماً ، يقول تعالى :

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ (النساء: ١١٣)

فإذا عُلم أن له صلى الله عليه وسلم المنزلة الأعلى والمرتبة الأسمى والمنصب الرفيع والجاه العريض الذي لا يدانيه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، حينها تتجه القلوب نحو محبته وإجلاله ، عرفاناً بفضله ، واعترافا بمكانته وإدراكاً أن الله تعالى قد أحبه ، فكانت محبته من محبة الله تعالى ، ذلك أن محبة ما يحب تعالى من لوازم محبته جل وتبارك .

إن شأنه صلى الله عليه وسلم لعظيم ، وإن مقامه لكريم . يقول الشافعي عنه صلى الله عليه وسلم : " فكان خيرته المصطفى لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على جميع خلقه ، بفتح رحمته ، وختم نبوته ، وأعم ما أرسل به مرسل قبله ، المرفوع ذكره في الأولى ، والشافع المشفع في الأخرى ، أفضل خلقه نفساً ، وأجمعهم لكل خلق رضية في دين ودنيا ، وخيرهم نسبا وداراً " [1]

ويقول ابن الجوزي : " أعلموا رحمكم الله أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خلاصة الوجود ، وواسطة العقود ، لا يداني باحة مجده بشر ولا ملك ، ولا يطرق ساحة جده مخلوق إذا سلك ، نوه بذكره قبل خلق آدم ، وأمر ألأنبياء أن يعلموا بوجوده العالم ، لم يبعث نبي قبله إلى غير أمته ، وشُرف على الكل بعموم دعوته ، ونسخ كثيراً من شرائع الأنبياء بشريعته " [2]

---

[1] الشافعي ، محمد ابن إدريس ، الرسالة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ص:٤١ .
[2] ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، الوفا بأحوال المصطفى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٠ .

ومما يجب التنويه إليه أن الأقلام والألسنة قد تقاصرت في مقام التعبير عن تلك المكانة ، وذلك المقام .

يقول اليحصبي : " لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم ، أو خص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام "[1]

ويقول ابن تيمية: " وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والألسنة عن معرفتها ونعتها ، وصارت غايتها من ذلك - بعد التناهي في العلم والبيان - الرجوع إلى عِيِّها وصمتها "[2] . ويقول المبارك : " إننا أعجز من أن نستطيع أن نقدم أو نعرف المنزلة الحقيقية أو المقام الذي يحتله خاتم المرسلين ، والخصائص التي خصه الله بها ، والمرتبة التي بلغها بعناية ربه ، ولا نستطيع أكثر من أن نتصور عظم منزلته وعلو مرتبته تصوراً إجمالياً " [3] . وإزاء موقف كهذا لا يسع الباحث إلا أن يقتطف باختصار نُبَذاً من ملامح هذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة من خلال ما جاء عن بيانها في القرآن العظيم ، ومن خلال ما قاله هو عن نفسه صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك أنه عبد الله المصطفى ، ونبيه المجتبى ، لما روى مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم "[4].

لقد اصطفاه ربه لمقام النبوة والرسالة وهو تعالى لا يختار لهذا المقام إلا من أحب وارتضى كما قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الحج :٧٥)

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:١١

[2] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، تحقيق : خالد العلي ، ص:٢٢

[3] المبارك ، محمد ، العقيدة والعبادة ، نظام الإسلام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ص: ١٢٣

[4] .القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٩٦٢ ، كتاب الفضائل ، باب : فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، رقم الحديث : (٢٢٧٦)

فهو تعالى " يختار من الملائكة رسلاً فيما يشاء من شرعه وقدره ومن الناس لإبلاغ رسالاته "[1] وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢٤) .

يقول السعدي في تفسير هذه الآية : " فمن علمه يصلح لها ويقوم بأعبائها وهو متصف بكل خلق جميل ومتبرئ من كل خلق دنئ أعطاه الله منها ما تقتضيه حكمته أصلاً وتبعاً " [2] وهو صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، بل سيد الناس أجمعين في الدنيا والآخرة ، فقد خلق الله الخلق واصطفى منهم الأنبياء ، وأصطفى من الأنبياء الرسل وأصطفى من الرسل أولي العزم الخمسة : نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم ، واصطفاه وفضله على جميع خلقه .

روى مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع "[3]

وفي أول حديث الشفاعة " أنا سيد الناس يوم القيامة "[4] وعند ابن حبان " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " [5].

قال السلمي : " والسيد من أتصف بالصفات العلية والأخلاق السنية وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين ، أما في الدنيا فلما أتصف به من الأخلاق العظيمة وأما في الآخرة فلأن الجزاء مرتب على الأخلاق والأوصاف ... وإنما قال (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) لتعرف أمته منزلته من ربه عز وجل ، ولما كان ذكر مناقب النفس إنما تذكر

---

[1] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:١٢٨٨ .
[2] السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:٢٧٢
[3] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٦٢ ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، رقم الحديث (٢٢٧٧)
[4] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٦٣٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قال الله تعالى (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) رقم الحديث (٣٣٤٠)
[5] البستي ، محمد بن حبان ، صحيح بن حبان ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ترتيب : على الدين علي بن بلبان ، كتاب : التاريخ ، رقم الحديث : (٦٤٧٥) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ج٣ ، ص: ٤٥٩ ، كتاب البعث وأهوال القيامة ، باب : الشفاعة وغيرها ، رقم الحديث : (٣٦٤٣)

افتخاراً ، أراد صلى الله عليه وسلم أن يقطع وهم من توهم من الجهلة أن يذكر ذلك افتخاراً فقال : (ولا فخر) "[1] وقد نوه الله تعالى بذكره في زمن آدم عليه السلام فعن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته " [2] .واختصه الله تعالى بأخذ الميثاق له من جميع الأنبياء بالإيمان به ونصرته حيث قال تعالى "﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (آل عمران: ٨١)

يقول ابن كثير " يقول تعالى : مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول بعد هذا كله ، فعليكم الإيمان به ونصرته . وإذا كان هذا الميثاق شاملاً لكل منهم تضمن أخذه لمحمد صلى الله عليه وسلم من جميعهم . وهذه خصوصية ليست لأحد سواه "[3]

وقال السيوطي نقلاً عن السبكي : " في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى ، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ، ويكون قوله (بعثت للناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة ، بل يتناول من قبلهم أيضاً "[4].

والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء إذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ

---

[1] السلمى ، العز بن عبد السلام ، بداية السول في تفضيل الرسول ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ص:٢٤ .

[2] الشيباني ، أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت. ، ج٤ ، ص :١٢٧ ، رقم الحديث : (١٧١٩٠) ، وكذا الحاكم في المستدرك ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ج٣ ، ص:٢٠٢ ، كتاب : تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب : أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٤٢٢٧) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

[3] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، الفصول في سيرة الرسول ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، تحقيق : باسم الجوارة وسمير الزهيري ، ص: ٢٧٨ .

[4] السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، الخصائص الكبرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) ج١ ، ص:٤

شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (الأحزاب: ٤٠) . وإن كان صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم ، فإن من خصائصه على أخوانه من الأنبياء أنه " أكملهم وسيدهم وخطيبهم وإمامهم وخاتمهم " [١] شرفه الله تعالى بإنزال القرآن عليه فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الشورى: ٥٢) ، وجعل هذا القرآن معجزته الخالدة الباقية إلى يوم الدين في حين أن معجزات غيره قد تصرمت وانقرضت "[٢]

وكان صلى الله عليه وسلم " أكثر الرسل آيات وبينات وذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفا "[٣] .

ووجد في معجزاته ما هو أظهر في الإعجاز من معجزات غيره وأبلغ في خرق العادة [٤] وبعثه الله عز وجل رسولاً للثقلين الأنس والجن كافة إلى يوم القيامة فقال تعالى في بعثته للإنس : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(سبأ : ٢٨) وقال سبحانه في بعثته للجن : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأحقاف: ٢٩ – ٣٠) .وجعله رحمة للعالمين فقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

---

[١] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، الفصول في سيرة الرسول ، المرجع السابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:٢٧٧

[٢] السلمى ، العز بن عبد السلام ، مرجع سابق ، ١٤٠٦هـ ، ص: ٣٩

[٣] البيهقي ، أحمد بن الحسين ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، تخريج وتعليق : عبد المعطي قلعجي ، ج١ ، ص: ١٠

[٤] السلمي ، العز بن عبد السلام ، المرجع السابق ، ١٤٠٦هـ ، ص: ٣٧

يقول اليحصبي : " للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافقين بالأمان من القتل ورحمة للكافرين بتأخير العذاب "[1] ويقول الأصبهاني : " فمن صدقه وآمن به فإنه يرحمه الله تعالى في الدارين ومن لم يصدقه أمن في حياته مما عوقب به المكذبون من الأمم الخسف والمسخ والقذف "[2] . وأكرمه الله تعالى بأن شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ (الشرح: ١ – ٤) " فجعل اسمه في شهادة التوحيد التي لا يصح إيمان أحد إلا بنطقه بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فيذكر فيها عند الدخول في الإسلام وفي الآذان وفي الإقامة والصلاة وعند الموت وغيره "[3] وقرن الله طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال جل شأنه : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (النساء: ٨٠) وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴿١٣٢﴾ ﴾(آل عمران: ١٣٢). وكرمه بصلاته عليه والملائكة وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأحزاب: ٥٦) وأقسم الله تعالى بحياته فقال عز وتبارك : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الحجر: ٧٢) وأنها لحياة عظيمة مباركة والله لا يقسم إلا بعظيم ، قال ابن كثير : " أقسم تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وفي هذا تشريف عظيم ، ومقام رفيع وجاه عريض "[4] . وقال السلمي " والإقسام بحياة المُقْسَم بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المُقْسِم بها ... ولم يثبت هذا لغيره صلى الله عليه وسلم "[5] .

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص : ١٥ .
[2] الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، دلائل النبوة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ص:٤٦٨ .
[3] الهاشم ، عبد الرحيم ابن إبراهيم ، عظيم قدر نبينا محمد وحقه على الإنس والجن ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص:١٥ .
[4] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:١٠٥٠
[5] السلمي ، العز بن عبد السلام ، مرجع سابق ، ١٤٠٦هـ ، ص : ٣٧ .

وشرفه الله تعالى بمقام الخلة وهي "أعلى مراتب المحبة "[1] ، ولم ينلها من الأنبياء سوى إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود أنه قال : " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي ، وقد أتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً "[2] وبشرت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام برسالته ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف: ٦) . وجعله ربه جل جلاله قدوة للصالحين ومناراً للسالكين فقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١) وخصه الله تعالى بأن أعطاه حق التحريم والتحليل والأمر والنهي في التشريع ولم تعط لأحد سواه [3] . ولا طريق إلى الله إلا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو " الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه ، فالحلال : ما أحله الله ورسوله ، والحرام : ما حرمه الله ورسوله ، والدين ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم "[4] يقول تعالى ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ ﴿٥٤﴾ ﴾ (النور: ٥٤)

ووقره الله تعالى في ندائه فناداه بأحب أسمائه ، وأسنى أوصافه ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ (الأنفال: ٦٤) و قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ (المائدة: ٤١) وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره [5] ، بل ثبت أن الله تعالى نادى كل نبي باسمه ، كما جاء في القرآن .

---

[1] ابن أبي العز ، علي بن علي ، شرح العقيدة الطحاوية ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : بشير محمد عيون ، ص: ١٢٩ .

[2] القشيري ، اسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٩٨ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق ، رقم الحديث (٢٣٨٣) .

[3] الشنقيطي ، عبد الله محمد بابا ، محور رسالة الإسلام في سيرة سيد الأنام ، دار عبد الله الشنقيطي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ ، ص:٣٠٠

[4] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، تحقيق عبد الرحمن اليحيى ، ص : ٣٢ .

[5] السلمي ، الغر بن عبد السلام ، مرجع سابق ، ١٤٠٦هـ ، ص:٣٧ .

وجعل الله تعالى أمته خير الأمم وأفضلها فقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

يضاف إلى ذلك العناية الإلهية التي تولته ، والتي لا يمكن كشف أسرارها ولا دخول أسوارها ، وما أكتنفه من هذه الرعاية في حمله وولادته وما صاحب ذلك من الآيات والعجائب ، وما ظهر من بركته على الأهل والمال والحال ، وما أمر الله تعالى به من شق صدره وغسل قلبه ، وما في ذلك من الإعداد والتهيئة للرسول صلى الله عليه وسلم[١] ، ثم تولته عناية الله " صبياً وشاباً تحفظه من أدران القوم وتَخَلِّقُهُ بأحسن الخلق وتلبسه أحلى حلل الأدب ، حتى اشتهر بين قومه بالأمين "[٢]

ناهيك عن تشريفه وتكريمه يوم القيامة بكونه صاحب المقام المحمود ، والشفاعة العظمى " التي يشفع في الخلائق كلهم ، ليريحهم الله بالفصل بينهم من مقام الحشر كما جاء مفسراً في الأحاديث الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم " [٣]، وكونه أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وصاحب لواء الحمد ، وصاحب الحوض المورود وأول من تفتح له أبواب الجنة إلى غير ذلك من وجوه التعظيم والتكريم التي وردت في الكتاب والسنة والتي لا يتسع المقام لسردها جميعاً وإنما يكتفي الباحث بما سبق للاستدلال على مكانته العظيمة ، ومنزلته الشريفة ، خشية الإطالة ، وإلا فقد ترك الباحث الكثير من الأدلة التي تنبئ عن عظيم مكانته والتي تعد من أقوى الدوافع إلى محبته ، فكيف لا يحب من هذا مقامه ، وقد أحبه ربه وكرمه وشرفه وفضله وعظمه إنه صلى الله عليه وسلم بالحب لجدير ، وله من الحب أعظمه ومن التوقير أجلّه وأكمله ، صلى الله عليه وسلم .

---

[١] الزيد ، زيد بن عبد الكريم ، فقه السنة ، د.ن ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٦٥

[٢] جريشة ، علي محمد ، في ظلال السيرة ، دار الأرقم ، القاهرة ، ١٤١٢هـ ، ص:٣٢ .

[٣] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، الفصول في سيرة الرسول ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:٥١

إنه إذن النبي الأعظم والرئيس المقدم المغفور له ما تأخر من ذنبه وما تقدم ، الرحمة المهداة ، صاحب الحوض والشفاعة والمقام المحمود ، حامل لواء الحمد حبيب رب العالمين ، فكيف تكون علاقتنا ببشر جعله الله في هذا المقام ، أنها علاقة الحب فهو أحق وأجدر به صلى الله عليه وسلم من كل الخلق سواه . وإن من أدعى دواعي الحب الجلال والعظمة وليس لبشر جلال كجلال قدره صلى الله عليه وسلم . ومن حقه على الأجيال المسلمة إبراز ذلك ، والتعريف به ، فذلك من شأنه تعميق محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو دور التربية .

ثانياً : الكمال والجمال الإنساني في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم

إن من دواعي وبواعث محبته صلى الله عليه وسلم ما اتصف به من كمال في الخلق وجمال في الخلقة وكمال في النسب ، وهذا الكمال والجمال ، كان من تمام اختيار الله له ، وإعداده وتهيئته للقيام بمهام وأعباء الرسالة المباركة ، والباحث فيما يأتي سوف يتناول هذه الجوانب الثلاثة مبرزاً ما أتصف به النبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وخلقته ونسبه الشريف ، ذلك لما لها من أثر بالغ وتأثير عظيم في اكتساب محبته صلى الله عليه وسلم .

(١) الكمال الخُلُقي في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم :

يقول الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١) وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة والقدوة ، والمثل الذي يحتذي فلا غرابة إذن أن يمثّل صلى الله عليه وسلم الكمال الإنساني في أعظم صوره ، والسمو البشري في أوضح تجلياته ، فلقد " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم وأشرف وأكمل وأنبل إنسان خلقه الله ، وأكرم وأعز وأقرب إنسان إلى الله ، وهذه المنزلة المنيفة والدرجة العالية الرفيعة ، وهذا

المنصب الذي لا يفوقه إلا مقام الألوهية والربوبية ، لم يزده إلا ذلاً لله رب العالمين وتواضعاً لعباد الله الصالحين وقهراً لأعداء الله المعاندين " [1] . ولقد كانت شخصيته صلى الله عليه وسلم " شخصية فذة لا ترتقي إلى ذروتها أي شخصية في السابقين أو اللاحقين ، كانت وستبقى في قمة الكمال البشري والنموذج المثالي الكامل ، وفي منزلة من القرب من الله لا تدانيها منزلة أحد على الإطلاق " [2] ولا ريب " أن دنيانا هذه لم تر في تاريخها الطويل الموغل في جوف الزمن بشراً اجتمعت فيه الصفات التي اجتمعت لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان طفلاً ليس كمثله طفل ، وصبياً ليس كمثله صبي ، وشاباً ليس كمثله شاب ، ونبياً ليس كمثله نبي.. لقد خلقه الله نسيجاً وحده ، وجعل القرآن خلقه وبعثه بدعوة الحق ليدعو الإنسانية إلى الكمال "[3].

وقد خاطب الله نبيه مزكياً خلقه العظيم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم: ٤) وللخلق في التربية الإسلامية مكانته العظيمة وأهميته الخطيرة ، فهو صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن بعثته إنما كانت ليتمم مكارم الأخلاق وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[4] وقد " أدبه ربه فأحسن تأديبه وجعله المثل الكامل في الفضائل الإنسانية مؤهلاً بذلك لحمل أعظم الرسالات . ولقد سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين عن خلقه فقالت لسائلها : " ألست تقرأ القرآن ؟ قلت بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن "[5]

ومن هنا يمكن القول أنه صلى الله عليه وسلم كان قرآناً يمشي على الأرض " وبهذه الكلمات لخصت عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأكثر الناس

---

[1] الحمداني ، نزار بن عبد الكريم بن سلطان ، الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم ، ط٢ ، سلسلة دعوة الحق ، العدد ٧٦ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٧هـ ، ص:٣١ .

٢ المبارك ، محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص : ١٢٣ .

٣ يماني ، محمد عبده ، علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، د.ت ، ص:١٠٥ .

٤ الأصبحي ، مالك بن أنس ، الموطأ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ، اعتنى به : محمود بن الجميل ، ص: ٥٣٢ ، كتاب حسن الخلق ، باب : ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث (١٦٢٧) ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ص:١١٢ ، رقم الحديث : (٤٥)

٥ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص ص :٢٩٢ - ٢٩٣ ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جامع صلاة الليل ، رقم الحديث (٧٤٦)

إطلاعاً على دخيلة نفسه ، جماع أخلاقه وعاداته وبكلمة أخرى ، كانت حياته اليومية صورة صادقة للتعاليم القرآنية لقد كان هو تجسيداً ، إذا جاز التعبير ، لكل ما أوصى القرآن به " [1] ووصف السيدة عائشة له بذلك هو " أبلغ وصف وأجمعه وأعظمه "[2] . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، فعن أنس بن مالك قال : " خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أفاً قط ، ولا قال لي لشيء : لما فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا ؟ [3] . وعنه أيضاً قال : " كان رسول الله أحسن الناس خلقاً " [4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول : " إن خياركم أحسنكم أخلاقاً "[5]

وقد صحت الأخبار وتضافرت عن عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم ، وحفلت كتب السنة بأخباره وأخلاقه ، ومواقفه ومشاهده ، وهذه الأخبار والروايات شاملة لجميع تصرفاته صلى الله عليه وسلم ، وحياته مكشوفة يقتدى بها كل مسلم ، ولو ذهبنا نلتمس بعض ملامح هذه الحياة لرأينا العجب في كمال خلقه وعظيم هديه صلى الله عليه وسلم ، بل أن من المقرر لدى كل من رزق فهما أن جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأقواله وعاداته وطباعه هي منتهى الكمال البشري ، والسمو الخلقي وهي بلا ريب محل الاقتداء والاقتفاء ، ذلك أنه الأسوة المرتضاة والرحمة المهداة التي أرادها الله تعالى لخلقه من الجن والأنس .

وأمام موقف كهذا فإن المقام لا يمكن أن يستوعب استقصاء روايات وصف أخلاقه وكمال هديه صلى الله عليه وسلم ، ولعل الباحث يعرّج سريعاً على شيء مما

---

١ علي ، مولانا محمد ، حياة محمد ورسالته ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م ، نقله إلى العربية : منير البعلبكي ، ص: ٢٦٤ .

٢ الشنقيطي ، محمد بن الحسن الددو ، مرجع سابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:٤٨ .

٣ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٧٢ ، كتاب الفضائل ، باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، رقم الحديث (٢٣٠٩)

٤ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص : ٩٧٣ ، كتاب الفضائل ، باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، رقم الحديث : (٢٣١٠) .

٥ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٦٨٢ ، كتاب المناقب ، باب : صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٣٥٥٩)

ورد في هديه صلى الله عليه وسلم حباً في كماله ، وتبركاً بأخباره ، ورغبة في جماله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك أنه كان في بيته خير الناس لأهله ، تقول عائشة عندما سئلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يعمل في بيته ؟ قالت : كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه " [1] . وكان صلى الله عليه وسلم غاية في التواضع حتى أن ألأمة من إماء المدينة كانت تأخذ بيده " فتنطلق به حيث شاءت " [2]

وكان صلى الله عليه وسلم سخياً في غاية السخاء وكان أجود الناس " ما سئل شيئاً قط فقال لا" [3] . وكان أجود ما يكون في رمضان حيث " كان أجود بالخير من الريح المرسلة " [4] . و " كان أشد حياءً من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه "[5] . وكان صلى الله عليه وسلم " يقبل الهدية ويثيب عليها " [6] .

أكثر الناس أمانه وعفة وعدلاً وأصدقهم لهجة صلى الله عليه وسلم[7] ، متباعداً متباعداً عن الآثام ،" ما ضرب شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيئ قط ، فينتقم من صاحبه ، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل " [8] ، و " ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه " [9] ، و" لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن

---

[1] الشيباني ، أحمد بن حنبل ، د.ت. ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص:٢٥٦ ، رقم الحديث : (٢٦٢٣٧) ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ، مرجع سابق ، ١٤١٥هـ ، ج٢ ، ص :٢٧٥ ، رقم الحديث : (٦٧١)

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١١٧٣ ، كتاب الأدب ، باب الكبر ، رقم الحديث (٦٠٧٢)

[3] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٩٧٣ ، كتاب الفضائل ، باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، رقم الحديث : (٢٣١١) .

[4] النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت. ، حكم على أحاديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني ، ص:٣٣٥ ، كتاب الصيام ، باب : الفضل والجود في شهر رمضان ، رقم الحديث : (٢٠٩٥) ، وصححه الألباني .

[5] القشيري ، مسلم بن حجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٧٥ ، كتاب الفضائل ، باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٢٣٢٠)

[6] الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت. حكم على حديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني الألباني ، ص:٤٤٥ ، كتاب البر والصلة ، باب : قبول الهدية والمكافأة عليها ، رقم الحديث : (١٩٥٣) ، وصححه الألباني .

[7] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٧٩ .

٨ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٧٨ ، كتاب الفضائل ، باب : مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام ، ، رقم الحديث : (٢٣٢٨) .

٩ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١١٨١ ، كتاب الأدب ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا ، رقم الحديث : (٦١٢٦)

يعفوا ويصفح " [1] وكان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداء وأحلاهم منطقاً ، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويسبي الأرواح ، ويشهد له بذلك أعداؤه ، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة .. ويتكلم بجوامع الكلم وكان ضحكه التبسم ، يضحك مما يُضحك منه .وكانت تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز وكان بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية [2]. وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأشجع ما يكون عند شدة الحروب ، وهو انصح الخلق للخلق ، وأشد الناس تواضعاً في وقار صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين [3]

ويلحظ المتأمل لما سبق مقدار العظمة ، وكمال الشخصية ، وقوة التأثير ، ولا بد لمن كان له مثل هذه الصفات أن يحب ولا غرابة أن يكون الذين " عاشروا محمداً صلى الله عليه وسلم أحبوه إلى حد الهيام وما يبالون أن تندق أعناقهم ولا يخدش له ظفر، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يعشق عادة لم يرزق بمثلها بشر "[4] .

ومن المعلوم أن " هذه ألأخلاق الكريمة كانت سبباً في تقريب قلوب الصحابة - رضوان الله عليهم - ولولا اتصافه بها لما تمكن من تأثير دعوته عليهم وخاصة في أيامها الأولى بمكة . وقد أشار سبحانه وتعالى إلى تأثير اتصافه صلى الله عليه وسلم بالأخلاق الفاضلة على أصحابه رضوان الله عليهم بقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾(آل عمران: ١٥٩) " [5]

---

١ الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٤٥٦ ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٢٠١٦) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني

٢ ابن القيم ، محمد بن ابي بكر ، زاد المعاد ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:٦٧ .

٣ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، الفصول في سيرة الرسول ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص ص : ٢٥١-٢٥٢ .

٤ الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ١٤١٨هـ ، ص:٢٠٠ .

٥ حسن ، حسن نور ، التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة ، دار المجتمع ،جدة ، ١٤١٢هـ ، ص:٧٧

ولا ريب أن الحديث عن كمال أخلاقه صلى الله عليه وسلم باب يعجز الباحث عن ولوجه ، فضلاً عن الإحاطة به أو تفصيله ، ولعل ما سبق يكفي في الإشارة إليه ، ويمكن للباحث أن يستنبط بعض الخصائص التي أمتاز بها الخلق النبوي الكريم كما يلي :

أ. أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم بلغت حد الكمال ، يذكر الغزالي أن أمهات محاسن الأخلاق أربعة هي : الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدل ، والباقي فروعها ، ثم يقول " ولم يبلغ كمال الإعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه " [1] ، ويقول أبو زهرة " لأن رسالته دعوة إلى الكمال ، فهو الكمال المطلق في التكوين البشري "[2] ، وهذا الكمال يشمل مستوى الصفة ويشمل اكتمال صفات الفضيلة فيه صلى الله عليه وسلم . يقول أبو شهبة :

> " الذي نلاحظه أنه لا يوجد رجل اجتمعت فيه كل هذه الصفات والمميزات مثل ما اجتمعت في نبينا محمد ، ولا نكاد نعرف أحداً كمله الله بكل فضيلة ونزهه عن كل رذيلة مثل ما عرفنا ذلك لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وليس العجب من اجتماع هذه الصفات ، وإنما العجب حقاً أنها فيه على سواء ، فلا صفة تطغى على أخرى حتى تكاد تطمسها ، ولا خلق يربو على آخر حتى يكاد يخفي معالمه وإنما هي صفات وزنت بميزان عادل لا يعول ، وأخلاق حسبت بحسبان دقيق لا يضل " [3] .

فصفاته إذن كاملة مكتملة متوازنة .

ب. إن أخلاقه صلى الله عليه وسلم دليل على نبوته وبرهان على رسالته. يقول عتر : " إن توفر هذه الأخلاق والفضائل المثالية المتكاملة في أعلى مستوى من الجلال والجمال في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، برهان ساطع على صدقه في نبوته

---

١ الغزالي ، محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج٣ ، ص٧٣ .
٢ أبو زهرة ، محمد ، خاتم النبيين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ج١ ، ص : ١٦١ .
٣ أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ،ط٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٤هـ ، ج٢ ، ص ص :٦٠١ - ٦٠٢.

ورسالته [1]. وقد استدلت السيدة خديجة رضي الله عنها بأخلاقه على صدق نبوته عندما قالت له بعد فزعه إليها من شدة بدء الوحي :" كلا ، أبشر ، فو الله لا يخزيك الله أبدا ، فو الله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكَلَّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق "[2] ، وخديجة رضي الله عنها حينذاك أقرب شخصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي إنما تصفه بذلك بناءً على تجربة دقيقة وممارسة طويلة ابتداء من ائتمانها له أن يتاجر في مالها ثم اقترانها به وزواجها منه صلى الله عليه وسلم .[3]

يقول الرازي بعد أن ذكر بعض صفاته صلى الله عليه وسلم : " إنه كان عليه الصلاة والسلام في كل واحدة من هذه الأخلاق الكريمة في الغاية القصوى من الكمال وكان متمكناً فيها مستجمعاً لها بأسرها ، ولا يتفق ذلك لأحد من الخلق غير أهل العصمة من الله تعالى فكان اجتماع ذلك في صفاته من أعظم المعجزات "[4]

وكان الماوردي قد سبق غيره من أهل العلم في الاستدلال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأخلاقه وذلك في كتابه أعلام النبوة [5] .

ج. أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مجبولاً في أصل فطرته علي الأخلاق الحميدة، والخصال الرفيعة ، وهذا ما أشار إليه اليحصبي بقوله " كان فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية ... وهكذا لسائر الأنبياء والمرسلين "[6] وذلك من تمام تهيئة الله تعالى له وإعداده لمنصب الرسالة إلى الخلق .

---

[1] عتر ، حسن ضياء الدين ، نبوة محمد صلى الله عليه السلام في القرآن ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ص:٩٨

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص: ٩٨٣ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة العلق ، رقم الحديث (٤٩٥٣)

[3] حسن ، حسن نور ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ص : ٧٥

[4] عتر ، حسن ضياء الدين ، المرجع السابق ، ١٤١٠هـ ، ص:٩٩

[5] الماوردي ، علي بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٢هـ ، ص ص : ٢٥٤ ـ ٢٧٤ .

[6] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص ص : ٥٩ـ ٦٠

د. إن صفاته صلى الله عليه وسلم محل إجماع من الصديق والعدو على حد سواء، فالجميع يعترف له بالخلق العالي ، سواء أصحابه وأزواجه وأقرب الناس إليه كخديجة وعائشة وعلي وزيد بن حارثة ، أو أعدائه كأبي سفيان عندما كان كافراً ، والمنصفين من المستشرقين إذ " يميل جمهور المعاصرين منهم إلى اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم شخصية فاضلة بأتم معاني هذه الكلمة ولذلك جاءت أوصافهم لأخلاقه معبرة عن إعجاب شديد بسلوكه "[1]

هـ . إن أخلاقه صلى الله عليه وسلم اتسمت بالثبات فلم تتغير بتغير الظروف والأحوال ، فقد كان خلقه ثابتاً قبل البعثة وبعدها وفي السلم والحرب وفي الشدة واليسر ، يقول أحد المستشرقين واصفاً إياه صلى الله عليه وسلم بعد أن أصبح عاهلاً - على حد تعبيره - " لقد ظل كما كان ، فهو راعي الأغنام الضارب في الصحراء ، وهو الخارج في تجارة خديجة إلى سورية ، وهو النافر المستوحش ، والمرشد الهادي لأمة بأسرها ، وظل كما هو لم يتبدل ولم يتغير ، وإني لأشك كل الشك في وجود رجل آخر ، تبدلت حياته الخارجية كلها مثل هذا التبدل وظل كما كان ، ولم يتأثر بهذا التبدل ويسايره ، كما حدث لمحمد فقد تبدلت الظواهر وبقي محمد ثابتاً لا يتغير " [2] نعم لقد ظل النبي الكريم في مستوى الكمال الخلقي ولم يطرأ على أخلاقه وصفاته أي تغيير ، وكفى به ثباتاً على المبدأ ، وتربعاً على قمة الفضائل والمكارم ، فقد " استمر في ترفعه عن لذائذ الدنيا طيلة حياته حتى بعد أن فتح الله عليه الفتوح وسيقت إليه الخيرات "[3] ، فلم يشح ولم يبخل بل كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر صلى الله عليه وسلم .

و. إن أخلاقه صلى الله عليه وسلم كانت واقعاً عملياً مشاهداً ومثالاً يحتذي ليس عصياً على التطبيق ، على الرغم من كمالها ، فإنما جعله الله قدوة للمقتدين ومنهجا

---

[1] شايب ، خضير ، نبوة محمد في الفكر الأستشراقي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ص:٤١٤ .
[2] علي ، مولاى محمد ، محمد رسول الله ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ت. ترجمة : مصطفى فهمي ، عبد الحميد السحار ، ص: ٢٣٤
[3] مرعي ، هدى عبد الكريم ، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤١١هـ ، ص: ٣٣١ .

للسائرين . يقول العقاد : "فمحمد هنا عظيم لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس "[1] .

ويقول هيكل : " كان محمد خير أسوة في تطبيق الحضارة كما صورها القرآن "[2] والرسول صلى الله عليه وسلم إنما كان " قدوة للناس كافة في أقواله وأفعاله رجاء أن يتخلقوا بأخلاقه ويقتدوا به فيما يقول ويفعل حتى يسمو بهم إلى الفضيلة ويبعدهم عن الرذيلة "[3]

ويقول حقي : " ولولا هذه الصفات التي امتاز بها الرسول صلى الله عليه وسلم لما استطاع أن يربي أمته هذه التربية العالية التي جعلت من اتباعه أناساً أشبه بالملائكة يمشون على الأرض ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يعظ بلسانه بل كان يعظ بأفعاله وأثر الفعال في النفوس أعظم من أثر ألأقوال "[4] .

لقد كانت أخلاقه واقعاً ملموساً ، وتطبيقاً عملياً ، وكان أصحابه في غاية الحرص على الاقتداء والتأسي رضي الله عنهم أجمعين .

وبعد فإن كان هذا طرفاً من صفاته وبعضاً من خصائصها ، فكيف لا يحب صلى الله عليه وسلم ! وهل تملك القلوب أمامه إلا التسليم بعظيم شأنه وخلقه ! والنهل من معين محبته صلى الله عليه وسلم ! . وهنا لا بد من الإشارة إلى أن من كانت هذه صفته فلا بد للتربية حين تنشد غرس محبته أن تستند إلى إبراز هذا الكمال الخلقي الذي حباه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتعريف الناشئة بمظاهر هذا الكمال الأخلاقي ، وإبرازه بكافة الوسائل التربوية المناسبة .

(٢) الجمال الخلقي في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

---

[1] العقاد ، عباس محمود ، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ص:١٢ .
[2] هيكل ، محمد حسين ، حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، الجوهرة ، القاهرة ، د.ت. ، ص: ٤٣٠ .
[3] الأبراشي ، محمد عطية ، عظمة الرسول ، مهرجان القراءة للجميع ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص:٢٤٤ .
[4] حقي ، احسان ، رسول السلام محمد صلى الله عليه وسلم . سيرته ورسالته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ـ ، ص ص: ٤٣ـ٤٤

من دواعي محبته صلى الله عليه وسلم ما حباه الله به من جمال وبهاء ونضارة وإشراق ، ما كان سبباً في تعلق القلوب به ،واشتياق العيون إلى رؤيته، وهذه منحة تضاف إلى غيرها من ما منحه الله سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم " من كمالات الدنيا والآخرة ما لم يمنحه غيره ممن قبله أو بعده "[1]

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم يكن رسول الله بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد ، كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ، ولا السّبْط ، كان جَعْداً رَجِلا ، ولم يكن بالمُطَهمْ ، ولا المُكَلْثم ، وكان ابيض مشرباً ، أدعج العينين ، أهدب ألأشفار ، جليل المشاش والكَتِد ، ، دقيق المشربه أجَرَدَ شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، أجود الناس كفاً ، وأجرأ الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكه ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه أحبه ، يقول ناعته لم أرى قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم "[2]

وروى الترمذي عن الأصمعي في تفسير صفه النبي صلى الله عليه وسلم : (الممغط) : الذاهب طولا . (المتردد) الداخل بعضه في بعض قصراً . وأما (القطط) : فشديد الجعودة . و(الرجل) : الذي في شعره حجونه ، أي تثن قليل .وأما (المطهم) : فالبادن كثير اللحم ..(والمكلثم) : المدور الوجه . و (المشرب) الذي في بياضه حمرة . و(الأدعج) : الشديد سواد العين و(الأهدب) الطويل الأشفار . (الكتد) : مجمع الكتفين وهو الكاهل . و(المسربة) : وهو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر

---

[1] الخضري بك ، محمد ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ص: ١٩٤ .

٢ ابن هشام ، عبد الملك ، السيرة النبوية ، ط٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ،ج١ ، ص ص : ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ، وكذا رواه الترمذي في السنن ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص٨٢٧ ، كتاب المناقب ، باب : ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٣٦٣٨) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل ، وضعفه الألباني .

إلى السرة . و(الشثن) : الغليظ الأصابع والقدمين و (التقلع) : هي أن يمشي بقوة . و(الصبب) الحدور وقوله (جليل المشاس) : يريد رؤوس المناكب . و(البديهة) المفاجأة يقال بدهته بأمر : أي فجأته "[1] . وعن شعبة عن سماك بن حرب قال : سمعت جابر بن سمرة قال : " كان رسول الله ضليع الفم ، أشكل العين ، منهوس العقب ، قال : قلت لسماك : ما ضليع الفم ؟ قال عظيم الفم ، قال : قلت : ما أشكل العين ؟ قال : طويل شق العين . قال : قلت : ما منهوس العقب ؟ قال : قليل لحم العقب "[2]

وقال البراء بن عازب : " ما رأيت من ذي لمة في حُلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً ، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير "[3]

وقال جابر بن سمرة : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء ، فجعلت انظر إليه وإلى القمر ، فلهو كان في عيني أحسن من القمر "[4]

وقال كعب بن مالك : " كان إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر "[5]

وقال ابن عباس : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين ، إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه "[6]

وقال أنس : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، ولا مسست ديباجة ولا حريره ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم "[1]

---

١ الألباني ، محمد ناصر الدين ، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي ، ط٤ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ص :١٧-١٨

٢ القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٨٠ ، كتاب الفضائل ، باب : في صفة فم النبي صلى الله عليه وسلم وعينيه وعقبيه ، رقم الحديث (٢٣٣٩)

٣ القشيري مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٨٠ ، كتاب الفضائل ، باب : في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجهاً ، رقم الحديث (٢٣٣٧)

٤ الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص :٦٢٩ ، كتاب الأدب ، باب : ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال . رقم الحديث (٢٨١١) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وضعفه الألباني .

٥ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص: ٨٧٣ ، كتاب المغازي ، باب : حديث كعب بن مالك ، رقم الحديث (٤٤١٨)

٦.الألباني ، محمد ناصر الدين ، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي ، المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ص:٢٩ ، باب ما جاء في خلقه صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (١٣) ، قال الألباني : ضعيف جداً .

وبهذا يعلم أن الله تعالى" قد كسا نبيه صلى الله عليه وسلم لباس الحسن والجمال وألقى عليه محبة ومهابة [٢] وفخامة وجعله في أحسن صورة وأجمل منظر ذا حسن ظاهر ، وجمال جميل قد جمع الحسن بأطرافه ، ولئن كانت هذه الصفات الجسمية " تدل على جمال المظهر واكتمال الجسم وقدرته على النهوض بالواجبات العظيمة التي أنيطت به ، فلم ير أعداؤه في مظهره ما يعيبونه عليه أو يلقبونه به على سبيل الانتقاص " [٣] . فإن هذه الصفات أيضاً مدعاة إلى محبته صلى الله عليه وسلم إذ النفس بطبعها تميل إلى كل جميل دون عناء أو تكلف ، وهذا ينسجم أيضاً مع ما أفترضه الله تعالى على المؤمنين من محبته صلى الله عليه وسلم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن ما ذكره الباحث من صفاته الخُلقية والخلقية ، غيض من فيض ونقطة من بحر لأنه ما من " خصلة حميدة ذكرت في القرآن أو الحديث إلا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتصف بها وهو أول العاملين بها ... وقد حاول الترمذي والبيهقي وأبو الشيخ وابن المقري والفيروز آبادي ، والمستغفري ، وجعفر بن حيان الأصبهاني والبغوي وغيرهم ، أن يفرد كل منهم كتاباً جمع فيه جانباً كبيراً من هذه الشمائل ، وحاول ابن القيم أن يستقصى كل ما ينبغي معرفته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله "[٤] . وكان لهذه الجهود الرائعة ، أثرها العظيم في تربية الأمة على هدي نبيها صلى الله عليه وسلم ، قياماً بالواجب وأداء للحق ، وغرساً لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب كل مسلم ، فجزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين .

وحرى بالتربية عبر مؤسساتها المختلفة في مناهجها أن تنشد غرس محبته صلى الله عليه وسلم في النفوس وأن تبرز وتجلي تلك الدواعي إلى محبته صلى الله عليه وسلم والتي من

---

[١] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٧٨ ، كتاب الفضائل ، باب : طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٢٣٣٠)

[٢] الندوي ، أبو الحسن ، السيرة النبوية ، ط٧ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨هـ ،ص:٤٢٣ .

[٣] العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، ط٢ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص:٨٩ .

[٤] أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص:٧٣٥

أبرزها صفاته وشمائله وما ذكره العلماء من مختلف أحواله فإن ذلك من شأنه إكساب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتنميتها في نفوس الطلاب والناشئة .

(٣) شرف نسبه وعراقة أصله صلى الله عليه وسلم :

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم ، الكمال كله خُلقاً وخَلقاً وحسباً ونسباً ، يقول اليحصبي " وأما شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وكرمُ بلده فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، ولا بيان مشكل ولا خفي منه ، فإنه نخبة بني هاشم وسُلالة قريش وصميمها وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ، ومن أهل مكة ، من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده "[١] ويقول الماوردي عن نسب الأنبياء : " صفوة عباده وخيرة خلقه لّما كلفهم من القيام بحقه أستخلصهم من أكرم العناصر ، وأمدهم بأوكد الأواصر ، حفظاً لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، لتكون النفوس لهم أوطأ ، والقلوب لهم أصفى ، فيكون الناس إلى إجابتهم أسرع ولأوامرهم أطوع "[٢] .

لقد كان نسبه صلى الله عليه وسلم شريفاً منيفاً ، فهو من سلالة السادة الكرام ذوي المكان والمكانة ، والشرف والرياسة ، والكرم والشجاعة ، والبر والسماحة والحكمة والمهابة ، والهمة والإقدام ، يعرف له ذلك كل أحد حتى أعدائه وأكثر مناوئيه قوة وصلابة كأبي سفيان الذي شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بعراقة النسب وشرف الحسب عندما سأله هرقل فقال كيف نسبه فيكم ؟ فقال أبو سفيان : " هو فينا ذو نسب " ثم قال هرقل في آخر القصة " فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها "[٣]

ولو تتبعت تلك السلالة التي انحدر منها نبينا صلى الله عليه وسلم لوجدت تلك المآثر المتعددة ، والمكارم الخالدة ، ولظهرت لك عناية الله تعالى بنبيه التي هيأت له

---

[١] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٥١ .
[٢] الماوردي ، علي بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ص:٢١٥ .
[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٢٢ ، كتاب بدء الوحي ، رقم الحديث (٧) .

ذلك ، ليكون مكتسباً لكل خلق جميل وطبع مرغوب ، إذ " ليس من شك في أن النسب الكريم إذا زانه الحسب العريق ، كان ذلك من أسباب الكمال . ووراثة الصفات الخلقية والخلقية والخصائص النفسية والعقلية أمر مقرر معلوم "[1]

ولقد وردت نصوص كثيرة تدل على أن نسب النبي صلى الله عليه وسلم كان أفضل الأنساب على الإطلاق ، ومحل الاصطفاء والاختيار ، فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً ، حتى كنت من القرن الذي كنت منه "[2] ومعنى القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد .[3]

وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم "[4] . و" المراد بالاصطفاء تخير الفروع الزكية من الأصول الكريمة تخيراً مبناه الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية السامية ، والطباع الفطرية السليمة ، وينضم إلى ذلك بالنسبة إلى إسماعيل والنبي اصطفاء النبوة والرسالة "[5] .

ولقد اختار الله نبيه صلى الله عليه وسلم من أكرم بيوت العرب وأشرف القبائل، كما قال عن نفسه فيما رواه الترمذي : " أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ،ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً "[6] .

---

[1] أبو شهبة ، محمد بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ص:١٨٥ .

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٦٧١ .كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٣٥٥٧) .

[3] ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ج٧ ، ص:٢٧٠ .

[4] القشيري ، مسلم بن حجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٦٢ ، كتاب الفضائل ، باب : فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٢٢٧٦)

[5] أبو شهبة ، محمد بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج١ ، ص:١٨٤ .

[6] الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٨٢١ ، كتاب المناقب ، باب : ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٣٦٠٨) ، وقال هذا حديث حسن ، وضعفه الألباني .

فهو من " أزكى القبائل وأفضل البطون وأطهر الأصلاب فما تسلل شيء من أدران الجاهلية إلى شيء من نسبه "[1] فما زال صلى الله عليه وسلم "يتنقل من أصلاب الآباء الطيبين إلى أرحام الأمهات الطاهرات لم يمس نسبه من سفاح الجاهلية شيء ، بل كان بنكاح صحيح على حسب ما تواضع عليه العرب الشرفاء حتى خرج من أبويه الكريمين "[2].

فقد أخرج ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح "[3] وفي مقام بيان شرف هذا النسب العظيم وعراقة هذا الأصل الطاهر يرى الباحث أنه يجب التنويه على عدة أمور :

الأمر الأول : أنه صلى الله عليه وسلم " لم يشاركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت ، لانتهاء صفوتهما إليه ، وقصور نسبهما عليه ، ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ، ولتمام الشرف نهاية وأنت إذا اختبرت حالة نسبه ، وعلمت طهارة مولده ، تيقنت أنه سلالة آباء كرام ، فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي ، الأبطحي ، الحرمي الهاشمي القرشي ، نخبة بني هاشم ، المختار المنتخب من بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب وأنضرها عوداً ، وأرجحها ميزاناً ، وأصحها إيماناً وأعزها نفراً " [4]

الأمر الثاني : أنه إذا تقرر أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أرفع الناس نسباً فيجب أن يُعلم أنه

> " ليس المراد بشرف النسب أن تكون عشيرته ذات مال كثير وأن يكون قد نال منهم تركة مثرية كبيرة ، فإن المال لا يكون نسباً ، وقد كان عمه أبو طالب كبير البطحاء وشريفها وكان مع ذلك من المال قلا ، والنبي صلى الله عليه وسلم مع علو نسبه بين العرب كان فقيراً ، وكان يتيماً وكان يرعى الغنم ، فليس علو النسب والشرف ملازماً لكثرة المال أو قوة البطش أو عظمة السلطان ، إنما شرف النسب أن

---

[1] البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مرجع سابق ، ١٤١١هـ ، ص:٥٩ .
[2] أبو شهبة ، محمد بن محمد ، المرجع السابق ، ١٤٢٤هـ ، ص:١٨٤ .
[3] ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، ج١ ، ص:٦١ .
[4] يماني ، محمد عبده ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٩هـ ، ص:٥٦ .

يكون من كورة يعلو آحادها عن النقائص ، ويخشون العار من أن يقعوا في رذيلة يستنكرها العرف ، ويستهجنها ذو العقول السليمة ، وأن يكون لهم شرف نفس "[1]

وإذا علم هذا فما أحوج الناس في زماننا هذا إلى استحضار هذا المعنى في تعاملهم ، وتفاخرهم ، وتمايزهم وأعرافهم . وما أحوج التربية بالذات إلى تقرير ذلك والعمل على ترجمته سلوك عملياً في حياة الأجيال .

الأمر الثالث : أن نسبه صلى الله عليه وسلم بهذه المكانة وذلك الشرف كان تهيئة وإعداداً من الله تعالى لنبيه الكريم ، ليقوم بأعباء الرسالة خير قيام ، ذلك أن العرب ما دامت لا تسمع إلا لذوي الأنساب العالية فيهم فاقتضت حكمته تعالى أن يكون النبي من أعلاهم نسباً ، حتى لا يكون لأعداء الإسلام سلاح في أيديهم للصد عن سبيل الله وحتى لا يتوهم متوهم أن رسالته ما هي إلا وسيلة لغاية وهي تغيير وضعه الاجتماعي "[2] . " فإذا جاءهم من لا ينكرون شرف نسبه ولا مكانة أسرته الاجتماعية بينهم ، لم يجدوا ما يقولونه عنه إلا افتراءات يتحللون بها من الاستماع إلى دعوته والإصغاء إلى كلامه "[3]

وتبرز أهمية هذا النسب أيضاً في حماية أسرته صلى الله عليه وسلم ، إذ أن قريش لم يمنعها من قتله إلا أسرته وشرفها ومكانتها عند العرب حتى هيأ الله تعالى لنبيه أن يخرج من مكة إلى المدينة .

الأمر الرابع : أن آباءه صلى الله عليه وسلم كانوا " سادة ورثوا المجد كابراً عن كابر وأنهم ليس فيهم أحد يغمص في خلق ، أو يغمز في نسب أو شرف ، فكان منهم الوسيم القسيم ، ومنهم البطل الصنديد ، ومنهم الجواد الكريم ومنهم الحكيم ... ومنهم التاجر الذي يكسب المعدوم ومنهم البر الرحيم الوصول للرحم ومنهم المتدين والمتحنث

---

[1] أبو زهرة ، محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ج١ ، ص:٧٣ .
[2] أحمد ، مهدي رزق الله ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ص:١٠٦
[3] السباعي ، مصطفى ، السيرة النبوية ، دروس وعبر ، ط٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ص:٣٧ .

والتمحنف "[1] . فكانوا سادة العرب بلا منازع . أهل المآثر والفضائل ، وكانت الثمرة أن " المعدن الطيب ، يبقى طيباً وأن الأرض الطيبة تنبت نبتاً طيباً وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيباً من سلالة طيبة "[2] ولا يخفى دور الوراثة في ذلك .

وبعد هذا كله فلئن كانت مكانته صلى الله عليه وسلم ، وعلو نسبه مدعاة إلى عدم الطعن فيه أو الشك في سعيه إلى شيء من عرض الدنيا ، فإن كمال نسبه وعراقه أصله مدعاة لمحبته صلى الله عليه وسلم ، إذ النفوس تتشوف إلى ذلك الكمال وله من التأثير عليها ما لا ينكره أحد ، وهذا أيضاً ينسجم مع التوجيه الرباني بحبه صلى الله عليه وسلم فيصبح من المحتم على كل من أراد غرس محبته صلى الله عليه وسلم في النفوس أن يبرز ويوضح ويجلي ، علو نسبه وعراقة أصله ومكانة قبيلته صلى الله عليه وسلم ، وذلك هو دور التربية ومؤسساتها ، وذلك هو طريقها ومنهجها .

ثالثاً : كمال إحسانه صلى الله عليه وسلم وهدايته لأمته :

إذا كانت النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها ،فإن الله قد جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، من الإحسان ما يصغر معه كل إحسان ، ويضمحل بجانبه كل بر ، ولا يستطيع أحد كائناً من كان ومهما أوتي أن يعدد مظاهر إحسانه وعلامات فضله ، وكمال هدايته لأمته صلى الله عليه وسلم ، والإحسان " أسرع دواعي المحبة ورواداً على الذهن ذلك أنه يقيد الإنسان بأواصر نفسية متينة نحو المحسن "[3]

إن إحسانه صلى الله عليه وسلم من دواعي محبته التي تأخذ بمجامع القلوب، وتهز العواطف ميلاً نحو محبته صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن منزلته العالية ، وخلقه الكامل ، وخلقته البهية ، كلها دواع قد تحتاج إلى قدر من النظر والتأمل ، وقد تفوت

---

[1] أبو شهبة ، محمد بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج١ ، ص ص : ١٨٧ ـ ١٨٨

[2] جريشة ، على محمد ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ص:١٣

[3] الغزالي ، محمد ، الجانب العاطفي من الإسلام ، ط٣ ، دار الفلم ، دمشق ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٢٤٨ .

على من لم يعايشه صلى الله عليه وسلم ويراه ، كما جرى لصحابته الكرام رضي الله عنهم ، إلا أن إحسانه يظل الداعي الأبرز والأوضح والأعظم ، فهو الشاهد المستمر ، والدافع الكبير الذي يربط هذه الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم ، ويدفعها جبلّةً إلى حبه وطاعته والاستمساك بهديه عليه الصلاة والسلام .

لقد كان صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم ، والهادي الشفيق ، البشير النذير ، الرحمة المهداة ، الداعي إلى الله ، السراج المنير ، الذي يتلو آيات الله تعالى على المؤمنين و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط الله المستقيم.

لقد عرّف الإنسان بربه وأبان له طريق الهدى ، وبين له كيف بدأ وإلى أين ينتهي وأبان الحق ، وكشف الزيغ والضلال ، ودعا إلى كل خير وحذر من كل شر ، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٤)

ويقول تعالى : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (البقرة: ١٥١)

لقد كانت بعثته صلى الله عليه وسلم المنة العظيمة ، والنعمة الجسيمة ، التي بها عُرف الفرق بين الهدى والضلال وبين الجاهلية والإسلام إذ كانت هذه البعثة " من أكبر القضايا الكونية الإلهية الربانية وأعظمها شأناً في الوجود الإنساني ، بل في حياة جميع الكائنات منذ بدء الخليقة وإلى قيام الساعة حيث يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين "[1] . أنه صلى الله عليه وسلم سبب انتفاع هذه الأمة بحياتها وأرواحها وأبدانها ، بل هو صلى الله عليه وسلم السبب في حياتها ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

[1] الحمدلني ، نزار بن عبد الكريم ، مرجع سابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:١١ .

ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ (الأنفال: ٢٤).

إن إحسانه صلى الله عليه وسلم ليس مقصوراً على بني قومه ولا على المؤمنين برسالته ، بل ليس مقصوراً على بني آدم من البشر ، فقد تعدى إلى ما في الكون من الكائنات والموجودات ، فهو الذي هدى الإنسان إلى استثمار طاقات هذا الكون وفق شرع الله ، ومنهج الحق ، ودله على سبيل السعادة ، وأعانه على تحقيق الخلافة التي أرادها الله تعالى . وإحسانه كذلك ليس مقصوراً على هداية الدنيا ، بل هو باذل الإحسان في الدنيا والآخرة من خلال مواقفه المحمودة وشفاعاته المشهودة في عرصات القيامة كما صحت بذلك الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم .

ويتجلى إحسانه صلى الله عليه وسلم ، في أنه منّة الله وفضله وهدايته ورحمته الهادي إلى الله وإلى سبيله وإلى الدار الآخرة ، الهادي إلى أعظم الشرائع وأقوم وأسمح الأديان ، الهادي إلى كل خلق جميل ، وتعامل صالح فاضل ، يتجلى إحسانه في شفقته وصبره ، وحرصه ونصحه ، ودلالته وإرشاده صلى الله عليه وسلم ، وصدق حين قال : " ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه "[1] .يقول اليحصبي :

" فأي إحسان أجل قدراً ، وأعظم خطراً من إحسانه إلى جميع المؤمنين ؟ وأي أفضال أعم منفعة ، وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين ؟ إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ، ومنقذهم من العماية ، وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم ، والمتكلم عنهم والشاهد لهم ، والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد ... فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه ـ مرة أو مرتين ـ معروفاً أو

[1] الشافعي ، محمد بن إدريس ، الرسالة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، تحقيق : خالد العلمي وزهير الكبي ، ص: ٩٤ ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ، مرجع سابق ، ١٤١٥هـ ، ج٤ ، ص : ٤١٧ وقال : : وهذا إسناد مرسل حسن .

استنقذه من هلكة أو مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب " [1] .

إن النفس تميل إلى ما تنتفع وتستلذ به وكلما زاد الانتفاع ، زاد ميل النفس وتعلقها بمن كان السبب في ذلك فكيف بمن هو " قدوتنا في الحياة وسبب نجاتنا في الآخرة وهو شفيعنا وإمامنا وقائدنا يوم القيامة ، نفعه مستمر ، وخيره عميم ، برحمة من الله لان للمؤمنين ، وخفض جناحه لهم ، وعاملهم أحسن معاملة، عظيم الخُلق ، جميل الخَلق " [2] فمن عرف إحسانه ونفعه صلى الله عليه وسلم من كل تلك الجهات ، فهو بلا شك ولا ريب يجد من نفسه ميلاً ومحبة ، وكلما تأمل في ذلك زادت محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتنظر التربية الإسلامية إلى دواعي محبته صلى الله عليه وسلم ، نظرة دقيقة عميقة تتسم بالإدراك الكامل لتأثيرها وأهميتها وإلى ذلك يشير قطب بقوله :

" وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصية محببة في ذاتها ، فقد صنعه الله على عينه وجعله أكمل صورة لبشر في تاريخ الأرض . والعظمة دائماً تحب ، وتحاط من الناس بالإعجاب ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيف إلى عظمته المحببة تلك ، أنه رسول الله ، متلقي الوحي من الله ، ومبلغه إلى الناس . وذلك بعد آخر له أثره في تكييف مشاعر ذلك المؤمن تجاهه . فهو لا يحبه لذاته فقط كما يحب العظماء من الناس ، ولكن أيضاً لتلك النفحة الربانية التي تشمله من عند الله ، فهو معه في حضرة الوحي الإلهي المبجل المكرم ومن ثم يلتقي في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم البشر العظيم والرسول العظيم ، ويلتقي في حس المؤمن حب البشر العظيم والرسول العظيم ، ثم يصبحان شيئاً واحداً في النهاية غير متميز البداية والنهاية " [3]

إنه حب معلوم الدواعي ، واضح المعالم ، بالغ الأهمية ، وهذه هي منطلقات التربية الإسلامية في التعاطي والتفاعل معه .

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٧ .
[2] بن غشيان ، ثامر بن ناصر ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته وحقوقه ، مرجع سابق، ١٤٢٢هـ ، ج٢ ، ص:٥٣١ .
٣ قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، الجزء الثاني ، ط٥ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص:٣٤

المبحث الثاني : علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم

لما كانت المحبة من الأمور القلبية التي لا يمكن التعرف عليها إلا بآثارها التي تدل عليها ، قرر الشارع الحكيم علامات ودلائل لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم تدل على حقيقة المحبة وصدقها ، وتبرهن على مدى تحقيقها في وجدان المسلم ، فتظهر هذه العلامات سلوكاً عملياً يقوم به المسلم أداء للحق والتزاما بالأدب وعرفاناً وتقديراً وتوقيراً للنبي صلى الله عليه وسلم .

ويأتي تحديد العلامات التي تدل على المحبة في التربية الإسلامية انطلاقاً من منهج القرآن العظيم ، الذي لفت إلى أهمية ذلك وأكد عليه في قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ٣١).

فجعل الله تعالى اتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم علامة لمحبته جل وتبارك . وتبرز الحاجة إلى تحديد علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، من وجهة نظر الباحث من خلال أمرين :

- **الأول** : للعمل بها وتحقيقها سلوكاً عملياً في حياة المسلم .
- **والثاني:** خشية ابتداع علامات أخرى لم يرد فيها دليل من الشرع .

ومن شأن هذه العلامات أن تظهر درجة المحبة ومداها ، فمتى كانت متحققه دل ذلك أن مستوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم كبيراً في النفس ، والعكس بالعكس، وبعبارة أخرى يمكن اعتبارها مؤشرات ودلائل تعكس واقع وحقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفس المسلم .

ومن هنا تبرز الأهمية التربوية لهذه العلامات ، إذ يمكن اعتبارها مقياساً تربوياً يحتكم إليه في تقويم وقياس مستوى تحقيق الأهداف ، والحكم على المناهج المتعلقة بغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الطلاب .

ويعرّف الباحث العلامات إجرائياً بأنها : ما يظهر على سلوك المسلم من أقوال وأفعال ومشاعر تعبر عن محبته للنبي صلى الله عليه وسلم . ولا بد من الإشارة إلى أن هذه العلامات كثيرة ، وقد تناولها الباحثون تحت مسميات مختلفة ، فهناك من سماها علامات ، وهناك من سماها دلائل ، ومنهم من سماها مظاهر . ويختار الباحث في هذه الدراسه مسمى (علامات) مقتفياً أثر القاضي عياض في كتابه (الشفا) حيث أنه في حدود علم الباحث أول من أشار إلى علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

ويتناول الباحث أبرز علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم على النحو التالي :

أولاً : الاتباع والاقتداء :

أن أقوى علامات المحبة هي موافقة المحب لمحبوبه ، وبدون ذلك لا تقوم دعوى المحبة وهذا يسري تماماً على محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

ويقول اليحصبي : " اعلم أن من أحب شيئاً آثره ، وآثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً ، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وأولها : الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه "[1]

ودليل هذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران :٣١)

يقول ابن كثير " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من أدعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله "[2]

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم هو من تظهر عليه هذه العلامة ، فيكون متبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم في الظاهر والباطن ، موافقاً له في الأقوال والأفعال وفي كافة الشؤون والأحوال . ويدخل في ذلك " إيثار ما شرعه وحض عليه على

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٢ .

[2] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:٣٦١ .

هوى نفسه ، وموافقة شهوته ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر: ٩) وإسخاط العباد في رضا الله تعالى" [١]

ويدخل في ذلك أيضاً إحياء سنته صلى الله عليه وسلم والتمسك بها والحرص عليها فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فأفعل ، ثم قال لي : يا بني وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة "[٢] .

وتحتل هذه العلامة المكانة الأولى ، والمنزلة الكبرى ، نظراً لكون الاتباع دليل على محبة الله تعالى ، فهو على محبة النبي صلى الله عليه وسلم من باب أولى ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن من اتصف بهذه الصفة وحقق هذه العلامة فهو كامل المحبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، أما من " خالفها في بعض الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها "[٣]

يدل على ذلك ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب في الرجل الذي أقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم حد الخمر ، فلعنه بعضهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تلعنوه ، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله " [٤] فدل ذلك على أن ارتكاب المخالفة وإن كانت من الكبائر لا ينفي وجود المحبة كلياً ، ولا ريب إن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ذا أثر عظيم في محبته .

---

[١] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٢ .

[٢] الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٦٠٣ ، كتاب العلم ، باب : ما جاء في الأخذ بالسنة وإجتناب البدع ، رقم الحديث : (٢٦٧٨) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وضعفه الألباني ، وقال ابن القيم : لهذا الحديث شواهد ، مفتاح دار السعادة ، دار بن عفان ، القاهرة ، ١٤١٦هـ ، ج١ ، ص:٢٨٥.

[٣] اليحصبي ، عياض بن موسى ، المرجع السابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٣ .

[٤] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٢٩٤ ، كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر ، رقم الحديث (٦٧٨٠)

يقول يماني : " إن المحبة تبدأ بالاتباع وتنأى عن الابتداع ، وإن صدق هذه المحبة ليس دعوى باللسان ولا هياماً يخالط الوجدان إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسير على هداه ، وتحقيق منهجه في واقع الحياة "[1] .

وقد استفاضت النصوص من قرآن وسنة في التنبيه إلى أهمية الاتباع وأنه شرط الفلاح والسعادة فهو المظهر الأقوى والدليل الأول على محبة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . كما أن هذه العلامة كانت وراء خروج الرعيل الأول من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث كان اتباع النبي والاقتداء به وطاعته هو عنوان هذه المدرسة ، فخرج لنا ذلك الجيل الفريد الذي نشر رسالة الإسلام وبنى حضارته العالمية . وإن المتأمل في حال تربيتنا اليوم ليضع يده على الخلل حين يرى حالها في تحقيق الاتباع الصحيح للنبي صلى الله عليه وسلم .

إن التربية لن تنجح في الخروج من مأزقها ، ولن تتمكن من مواجهة التحديات المعاصرة إلا بالعودة إلى ذلك المنهج القويم والصراط المستقيم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . ويمكن استخدام هذا الدليل وذلك المؤشر لإدراك مدى نجاح التربية الإسلامية في تحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أبنائها ، إنه الواقع الذي يحتاج إلى مراجعة وتقويم مستمر .

ثانياً : الإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم :

من علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم الإكثار من ذكره " فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره "[2] ومن أبرز مجالات ذكره صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه امتثالاً لأمر الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦) وامتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم :" إذا سمعتم المؤذن

[1] يماني ، محمد عبده ،علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ، (د.ت) ، ص: ١٧٤ .
[2] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٣ .

فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً " [1] ولئن كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم الذكر وهي كذلك من الحقوق العظام له صلى الله عليه وسلم ، فهي كذلك من علامات محبته ، بل وسبب لدوامها وزيادتها ، يقول ابن القيم في مقام بيان فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

" أنها سبب لدوام محبته للرسول صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها ، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به ، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه ، تضاعف حبه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه ، ولا شيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه ، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه ، فإذا قوي هذا في قلبه ، جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه ، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه " [2]

وقد عد ابن القيم أربعين فائدة وثمرة للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كتابه (جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) .

ويقول السخاوي في شأنها " وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا "[3]

إن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره شرف عظيم ، ومقام كريم ، وثناء لمن يستحق الثناء ، وحرى بالتأسي والاقتداء .

يقول الغزالي معبراً عن هذا المعنى الجميل " إنني عندما أصلى وأسلم على محمد أصل نفسي بأشرف ما في الوجود وأثبت خطوي على الصراط المستقيم ، وأرتضى قيادة

---

[1] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٦٢ ، كتاب الصلاة ، باب : القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، رقم الحديث (٣٨٤)

[2] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٦١٦ .

[3] السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص:١٠٩ .

تحتضن الحق وتؤثر الرشد ، وأعلن أن هواي مع ما جاء به ، إن الصلاة والسلام هنا توكيد منهج وتحمل عبء ومشاركة قلبية وفكرية للإنسان الذي حرر الإيمان من الخرافة ونقى الحق من الشوائب ، وربط الفطرة السليمة بالوحي ، وصالح بين العقل والدين وجعل الدنيا مهاداً للأخرى "[1]

كما أن دوام ذكره صلى الله عليه وسلم دليل على محبته فإن الإعراض عن ذكره علامة على نقص محبته في النفوس ومؤشر على عدم كمال الحب له صلى الله عليه وسلم . وقد قال صلى الله عليه وسلم " رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ "[2]

وفي الحديث الآخر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ " [3]

ويدخل ضمن ذكره صلى الله عليه وسلم " تعداد فضائله وخصائصه وما وهبه الله من الصفات والأخلاق والخلال الفاضلة ، وما أكرمه به من المعجزات والدلائل ، وذلك من أجل التعرف على مكانته ومنزلته والتأسي بصفاته وأخلاقه وتعريف الناس وتذكيرهم بذلك ليزدادوا إيماناً ومحبة له صلى الله عليه وسلم ولكي يتأسوا به " [4].

إن ذكره صلى الله عليه وسلم ذو أثر على النفوس وبركة على الأحوال وطمأنينة في القلوب . وما أروع البيان إذا امتزج بذكره صلى الله عليه وسلم شعراً ونثراً وفكراً وعلماً ، وما أجمل كل طرح يتضوع برائحة هديه وسنته ، وخصاله ومآثره ، وأيامه ومواقفه صلى الله عليه وسلم . ولئن فاتنا النظر إليه بالبصر لم يفتنا الاسترشاد بالهدى والتمتع بالسمع . وما أحوج التربية إلى التزود من ذكره وتطبيق منهجه في كافة ما تأتي وما تذر .

---

[1] الغزالي ، محمد ، الطريق من هنا ، ط٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، ص ص : ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

[2] الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٨٠٥ ، كتاب الدعوات ، باب : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (رغم أنف رجل) . رقم الحديث (٣٥٤٥) ، وقال هذا حديث حسن غريب ، وصححه الألباني .

[3] الترمذي ، محمد بن عيسى ، المرجع السابق ، د.ت. ، ص: ٨٠٥ ، كتاب الدعوات باب : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (رغم أنف رجل) رقم الحديث (٣٥٤٦) ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الألباني .

[4] التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٢٦٩ .

إن كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم علامة صادقة ، ودليل قوي ، على محبته، تمكن من كشف واقع تلك المحبة في النفوس ومن ثم السعي إلى تطوير الأساليب التربوية في غرس محبة هذا النبي صلى الله عليه وسلم .

وتظل المناهج والمقررات ، وطرق التدريس ، والأنشطة الطلابية ، قليلة الأثر ، عديمة الجدوى إن لم تحفل بذكره ، وتستنير بهديه ، وتتبنى منهجه .

ثالثاً : تمنى رؤيته والشوق إلى لقائه :

إذا كان في علامات محبته صلى الله عليه وسلم ما هو بارز ظاهر يمكن ملاحظته فإن فيها كذلك ما هو وجداني باطن ، يدل على عظمة المحبة وشدة التعلق ، وزيادة الشوق إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم .

إن تمنى رؤيته والشوق إلى لقائه علامة صادقة على محبة صلى الله عليه وسلم لا يتصف بها إلا المؤمن الصادق الذي عرف قدر هذا النبي الكريم وحقه ومنزلته ، فكان بحق أشد القلوب محبة له صلى الله عليه وسلم ، ويشهد على قوة هذا الحب ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من أشد أمتي لي حباً ، ناس يكونون بعدي ، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله " [1] والحديث يصرح على أن أهل هذه العلامة هم قوم من أمته يأتون بعده قد خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم ، وترسخت محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدانهم ، وأثمرت تلك الأمنية الغالية التي تبذل من أجلها الأنفس والأموال . ومن الجدير بالذكر أن هذه العلامة كانت حاصلة لأصحابه رضي الله عنهم إذ يقول صلى الله عليه وسلم : " والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يراني ، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم " [2] ويشهد على ذلك أيضاً ما ورد

---

[1] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ١١٦٤ . ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب : فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٢٨٣٢)

[2] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٨٩ ، كتاب الفضائل ، باب : فضل النظر إليه صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٢٣٦٤)

عن الصحابة من تمنيهم رؤيته ، وشوقهم إليه كما فعل الأشعريون حين مقدمهم إلى المدينة حيث كانوا يرتجزون ويقولون :

غداً نلقي الأحبة محمداً وصحبه

وما ورد عن بلال حين حضرته الوفاة فقال : غداً ألقى الأحبة محمداً وحزبه "[1] وغيرها من المواقف والأخبار المشهورة التي لا يكفي المقام لذكرها .

والتربية الإسلامية حين تسعى نحو تحقيق محبته صلى الله عليه وسلم في النفوس، لتتشوف إلى تحقيق ذلك المُخرج المتمثل في مؤمن يتمنى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذه الشوق والحنين إليه فذلك معيار نجاحها وشهادة تفوقها .

(د) تعزيره وتوقيره صلى الله عليه وسلم :

إن تعزيز النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره علامة من علامات محبته ومظهر صادق لا يتصور غيابه في علاقتنا بالنبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ولقد أوجب الله تعالى لنبيه التعزير والتوقير فقال عز وجل : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩ ﴾ (الفتح: ٨ – ٩)

ويفسر الطبري التعزير بأنه : التقوية بالنصرة والمعونة ، والتوقير بأنه : التعظيم والإجلال والتفخيم "[2]

يقول الجزائري : " إن توقير النبي صلى الله عليه وسلم واجب أكيد إذ خلافه هو الاستخفاف به صلى الله عليه وسلم ما هو من الكفر ببعيد ، بل هو كفر عتيد " [3] إن حقه صلى الله عليه وسلم النصرة والتعظيم والإجلال وهذا الحق في الوقت ذاته لمن قام به وأداه ، علامة صادقة ، وبرهان قاطع ، على شدة المحبة له صلى الله عليه وسلم . وقد أنزل الله تعالى آيات بينات تتناول الأدب معه صلى الله عليه وسلم تأديباً للمؤمنين

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٣.
[2] الطبري ، محمد بن جرير ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص: ٧٥
[3] الجزائري ، أبو بكر جابر ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٣٦٤ .

وتقريراً لحق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾ (الحجرات: ١ – ٥)

إن هذه الإرشادات الربانية لهي مظهر من مظاهر توقيره وتعظيمه وإكباره صلى الله عليه وسلم ، والرفع من شأنه بما يليق بمقامه ومنصبه ، وإعلاء قدره حتى لا يدانيه ولا يقاربه أحد كائناً من كان ، وقوله تعالى :﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ (الحجرات :١) أي " لا تسرعوا في الأشياء بين يديه ، أي قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور "[1] .

وتحمل الآية الثانية أدب آخر من آداب التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم وما يجب له من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام فيقول تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢).

يقول السعدي في تفسير هذه الآية : " وهذا أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطابه ، أي : لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته ، ولا يجهر له بالقول ، بل يغض الصوت ويخاطبه بأدب ولين وتعظيم وتكريم ، وإجلال وإعظام ، ولا يكون الرسول كأحدهم بل يميزوه في خطابهم ، كما تميز عن غيره في وجوب حقه على ألأمة ووجوب الإيمان به والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به ، فإن في عدم القيام بذلك محذوراً وخشية أن يحبط عمل العبد وهو لا يشعر " [2]

---

[1] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:١٧٤٢ .
[2] السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:٧٩٩.

ويقول ابن القيم " فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم ، فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه ؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطاً لأعمالهم ؟ "[1]

وكأن ابن القيم يشخص أدواءنا في زماننا هذا ، ويحفزنا إلى أهمية المراجعة المستمرة في كافة سياساتنا وأساليبنا في جميع جوانب الحياة مسترشدين بهديه ، متمسكين بسنته ، متوخين لنواميس الأدب الكامل معه صلى الله عليه وسلم ، خاصة ونحن نعيش في زمن العولمة والانفتاح ، وثورة الاتصال والمعلومات ، الأمر الذي يمثل تحدياً يواجه التمسك بالثوابت . غير أن ذلك يحملنا مسئولية عظيمة في نشر هذا الدين ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، ومواجهة الحملات المسعورة ، والمؤامرات التي تحاك للنيل من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم . إنها رسالة المسلمين جميعاً ، شعبياً ورسمياً ، لتعزيره صلى الله عليه وسلم ونصرته والذب عن عرضه والدفاع عن هديه القويم ومنهجه المستقيم ، في زمن تنمّر فيه الأقزام ابتداءً من بابا الفاتيكان مروراً بكل ساقط موتور يحمل في نفسه حقداً دنيئاً وضلالاً بعيدا .

وانطلاقاً من أن تعزيره هو نصرته صلى الله عليه وسلم ، فقد قام أصحابه رضي الله عنهم بذلك في حياته خير قيام فنصروه وجاهدوا معه وفدوه بأموالهم وأنفسهم، ويبقى نصره بعد مماته في الدفاع عن شريعته ونشر سنته ، والتصدي لكل من يحاول النيل منه صلى الله عليه وسلم بالحوار المقنع ، والبيان المؤثر ، والدعوة الصادقة وبكل طريقة حضارية تنسجم مع روح هذا الدين ومبادئه وتأخذ من خلق النبي صلى الله عليه وسلم ما يجعلها محققة للهدف ، فاعلة في نشر دعوة الإسلام .

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ص:٥٠ .

أما توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه فقد كان سلوكاً ملحوظاً للصحابة الكرام في كل حركاتهم وسكناتهم ، نلحظ ذلك في سيرهم ومواقفهم ومشاهدهم معه صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يجعل محاولة تقصي ذلك في عداد المستحيلات .

أما توقيره بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو كتوقيره حال حياته . يقول ابن العربي : " حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه ، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه ، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به " [1]

ويقول اليحصبي : " واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه ، لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته ، وتعظيم أهل بيته وصحابته ، قال أبو إبراهيم : إسحاق اليجيبي : واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخشع ، ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به " [2] . ويدخل في ذلك الأدب عدم رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم .

إن تعزيره وتوقيره صلى الله عليه وسلم حق من حقوقه على كل مسلم ، كما أنه في الوقت ذاته علامة صادقة على محبته ولعل ما لمسناه في العالم الإسلامي من انتفاضة غيورة لنصرته صلى الله عليه وسلم جراء ما توهموا أنه محاولة للانتقاص والنيل منه صلى الله عليه وسلم بعد الرسوم الكاريكاتيرية ، أو حديث بابا الفاتيكان دليل صادق على عمق محبته صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين ، بغض النظر عن طريقة التعبير والممارسة ، وأهمية الالتزام بالمعايير والضوابط الإسلامية في ذلك .

خامساً : محبة من أحبه النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٦هـ ، ج٤ ، ص:١٤٦ .
[2] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٦٤ .

من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ومظاهرها العظام ، محبة من أحبه النبي صلى الله عليه وسلم من آل بيته الأطهار وصحابته الأخيار ، بل ومحبة كل ما أحبه النبي صلى الله عليه وسلم من شيء .

يقول اليحصبي في معرض حديثه عن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم : " ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من أهل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار ، وعداوة من عاداهم ، وبغض من أبغضهم وسبهم ، فمن أحب شيئاً أحب من يحب " [1] والباحث فيما يأتي يتناول ما تتضمنه هذه العلامة كالتالي :

(١) محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب :٣٣) ويقول الله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الشورى :٢٣)، ويقول تعالى : ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ (الأحزاب: ٦).

وتظل هذه الآيات منوهة بشأن أهل البيت وما لهم من مكانة وحق ، إذ تنزل القرآن فيهم ، رافعاً لمقامهم ، معظماً لقدرهم ، وكفى به شرفاً . ويمكن القول أنه " إذا كان الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلباً شرعياً ، ووسيلة إلى صلة المسلم بربه ، فإن الأدب مع أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم " [2] .

وقد تضافرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقرير ذلك وبيانه، وتحديد هويتهم وتسمية من له شرف الانتساب إلى هذا البيت الطاهر ، فروى مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً بماء يدعى : خُما بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال " أما بعد يا أيها

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٤

[2] قنديل ، عبد المنعم ، كيف نتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ت. ، ص: ١٤ .

الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : " وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي " .فقال له حصين : ومن أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته . قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حُرم الصدقة ؟ قال نعم " [1] ولما نزل قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٣٣). وفي ذلك بيت أم سلمة : دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء ، وعلي خلف ظهره فجلله بكسائه ثم قال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً " [2] وروى البخاري عن المسور بن مخرمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني "[3] وقال صلى الله عليه وسلم " من كنت مولاة فعليّ مولاه " [4]

قال الإمام الشافعي " يعنى به : ولاء الإسلام " [5]، وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه " والذي نفسه بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله " ثم قال : " يا أبها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه " [6].

---

[1] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٠٠٨ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب: من فضائل علي ، رقم الحديث : (٢٤٠٨) .

[2] الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٨٥٥ ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٣٧٨٧) ، وقال : وهذا حديث غريب ، وصححه الألباني .

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٧١٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٣٧١٤)

[4] الترمذي ، محمد بن عيسى ، المرجع السابق ، د.ت. ، ص:٨٤٢ ، كتاب المناقب ، باب: مناقب علي بن أبي طالب ، رقم الحديث : (٣٧١٣) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وصححه الألباني .

[5] الصالحي ، محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، تحقيق : عبد المعز عبد الحميد الجزار ، ج١٢ ، ص:٤٩٥ .

[6] الترمذي ، محمد ابن عيسى ، المرجع السابق ، د.ت. ، ص:٨٥٠ ، كتاب المناقب ، باب : مناقب أبي الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث : (٣٧٥٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، قال الألباني : ضعيف إلا قوله (عم الرجل) فصحيح .

وقال صلى الله عليه وسلم " من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني " [1] ويقول أبو بكر رضي الله عنه : " أرقبوا محمداً في أهل بيته " [2]

وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه كيفية الصلاة عليه فقال : " قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"[3] . وقد ذكر ابن القيم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " حق له ولآله دون سائر الأمة " [4] ويضيف مبيناً أهمية الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " فالصلاة على آله هي من تمام الصلاة عليه وتوابعها ، لأن ذلك مما تقر به عينه ويزيده الله به شرفاً وعلواً صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما" [5] .

والأحاديث في فضائل آل بيت النبي ومناقبهم كثيرة جداً وهي مبسوطة في كتب السنة النبوية المطهرة . ومحبة آل البيت من محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول البيهقي : " ودخل في جملة محبته صلى الله عليه وسلم حب آله ، وحب أقربائه الذين حرمت عليهم الصدقة ، وأوجبت لهم الخمس لمكانهم منه " [6]

وأنه لمن المقرر في أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ، أنهم يعرفون لأهل البيت حقهم ويتولونهم ويحبونهم ، يقول ابن تيمية في ذلك : " ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهم أزواجه في الآخرة " [7]

---

[1] ابن ماجه، محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت. ، حكم على أحاديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني ، ص:٤٠ ، باب : فضائل الحسن والحسين ، رقم الحديث : (١٤٣) ، وحسنه الألباني

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ،ص:٧١٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٣٧١٣)

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـ ،ص:١٢٢١ ، كتاب الدعوات ، باب : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٦٣٥٧)

[4] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، جلاء الأفهام ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٣٣٩ .

[5] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، جلاء الأفهام ، المرجع السابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٣٤٠.

[6] البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج٢ ، ص:٦٥٣.

[7] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ج٣ ، ص :١٥٤.

ويقول الفوزان معلقاً على كلام ابن تيمية " فأهل السنة يحبونهم ويحترمونهم ويكرمونهم لأن ذلك من احترام النبي صلى الله عليه وسلم وإكرامه ولأن الله ورسوله قد أمرا بذلك "[1]

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن من حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة آل بيته وتقديرهم وتوقيرهم وإنزالهم منزلتهم ومعرفة فضلهم ومكانتهم ، وهذا الحق في ذات الوقت علامة صادقة ودليل واضح على محبة النبي صلى الله عليه وسلم . على أن هذه المحبة اعتراها عبر التاريخ ما اعترى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غلو وجفاء ، فترى من المسلمين من يغلوا في آل البيت ويرفع بعضهم فوق منزلة النبوة ، وترى آخرين يناصبونهم العداء ويؤذونهم بأقوالهم وأعمالهم ، وكلا الفريقين على خلاف المنهج الصحيح الذي دعا إليه الدين الحنيف ، وقررته الشريعة السمحة . والتربية الإسلامية إنما تتوخى المنهج الصواب وتسعى جاهدة إلى تحريه ، في حذر مما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من الابتداع والضلالة ، ولعل محبة آل البيت تمثل معياراً يحتكم إليه في معرفة مستوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم في النفوس ، وهي كذلك تمثل معياراً للحكم على المنهج الصحيح في محبته عليه الصلاة والسلام .

(٢) محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الله تعالى : " ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح: ٢٩)

[1] الفوزان ، صالح بن فوزان ، شرح العقيدة الواسطية ، ط٥ ، مكتبة دار المعارف ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، ص:١٩٥ـ١٩٦.

وقال عز وجل : " ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠) وقال عز من قائل : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الفتح: ١٨ وقال تعالى : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢٣) وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الأنفال: ٧٤)

قال البيهقي : " فإذا نزلوا هذه المنزلة استحقوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم ويتقربوا إلى الله عز وجل بمحبتهم لأن الله تعالى إذا رضي عن أحد أحبه وواجب على العبد أن يحب من يحبه مولاه "[1]

ولقد جاءت الأحاديث النبوية تدل على عظم مكانة الصحابة الكرام ، وما لهم من مكانة ومحبة وإجلال ، وأن ذلك يدخل في جملة محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن بغضهم بغض للنبي صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه " [2]

والصحابة رضي الله عنهم تشرفوا باختيار الله لهم بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وجاهدوا معه وسمعوا حديثه ونشروا رسالته في أصقاع الدنيا ، وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون فقال : " خير الناس قرني ، ثم

---

[1] البيهقي ، أحمد بن الحسين ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج٢ ، ص:٦٥٥

[2] الترمذي ، محمد بن عيسى ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٨٦٩ ، كتاب المناقب ، باب : فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٣٨٦٢) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وضعفه الألباني .

الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "[1] وقال صلى الله عليه وسلم في فضل أصحابه رضي الله عنهم : " لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً ، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه " [2]

والأحاديث في بيان فضلهم ووجوب الترضي عنهم وعدم سبهم كثيرة جداً وهي مبسوطه في كتب الحديث وقد اعتنى العلماء بمعرفتهم وتحديدهم والترجمة لهم . يقول ابن حجر في تعريف الصحابي : " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام "[3]

يقول ابن كثير " إن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة لشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره وقدر من رآه من المسلمين " [4]

ولذلك جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم ، فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم ، فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من رأي من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : نعم ، فيفتح لهم " [5]

ولا غرابة أن يكون هذا شأنهم وذلك أثرهم ، فهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " الذين وقفوا معه وعضدوه وصدقوه وصدقوا معه ونقلوا عنه الأمانة بشرف وإخلاص وبذلوا في سبيل الدعوة كل غال من نفس ومال وجاه وهاجروا وجاهدوا

---

[1] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٠٥٢ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، رقم الحديث : (٢٥٣٣)

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٧٠١ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذاً خليلاً ، رقم الحديث : (٣٦٧٣)

[3] ابن حجر ، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ٢٠٠٤م ، ص:٩

[4] شاكر ، أحمد محمد ، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، ط٣ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ص:١٥٣ .

[5] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٠٥٢ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، رقم الحديث : (٢٥٣٢)

وصابروا وصبروا .. وقد أثنى الله عز وجل على بذلهم وجهادهم وهجرتهم وإيثارهم فقال الله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحشر: ٨ – ٩)

هكذا وصفهم القرآن مهاجرين وأنصاراً وأثني على أفعالهم وصدق جهادهم وتقواهم ولقد أحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الأمة إلى حبهم والاقتداء بهم وحذر من أذيتهم أو سبهم "[1] كما ورد في الأحاديث .

والأمة مأمورة بحبهم والترضي عنهم والدعاء لهم وسلامة القلوب تجاههم رضي الله عنهم حيث يقول تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر: ١٠)

" ولقد تميز أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأمرين لم يعرفا في تاريخ النبوات الأولى ، لقد نقلوا الوحي السماوي كله فما سقط منه حرف ، ونقلوا السنة المحمدية كذلك ، وربوا من الاتباع من عمل عملهم ... وظل هذا التواتر للقرآن كلمة كلمة ، وللسنة في الجملة ، فتوفرت للرسالة الخاتمة عناصر الخلود ، وظلت وسوف تظل كلمة الله هي الأخيرة للخلائق أجمعين حتى إنتهاء الدنيا . أما الأمر الآخر فإن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين جعلوا الرسالة حقيقة واقعة فإن النبي عليه الصلاة والسلام لحق بالرفيق الأعلى ودينه لم يتجاوز حدود جزيرة العرب ، وقد علم الأصحاب الكرام أنه مبعوث للعالم كله ، فشرعوا ينساحون في الأرض مبشرين ومنذرين " [2]

---

[1] يماني ، محمد عبده ، أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ط٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٢٧هـ ، ص:٥

[2] الغزالي ، محمد ، علل وأدوية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، ص: ١٠٦.

ولو تأملنا القرآن لبرز لنا دورهم في حفظه وتبليغه فكانوا هم المخاطبين به المؤتمنين عليه ، يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتعلمونه ويتدبرونه، ويطبقونه في حياتهم ، ويقومونها به ، وكانوا في مواقفهم ومشاهدهم وتفاعلاتهم اليومية سبباً لنزول آيات القرآن العظيم فأي بركة أعظم من بركتهم رضي الله عنهم وأرضاهم ، لذلك كان من معتقد أهل السنة والجماعة محبتهم والقيام بحقهم وعدم التفريط فيه . يقول الطحاوي " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " [1]

ويقول ابن قدامه : " ومن السنة تولي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم " [2]

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة على محبته ودليل على طاعته والعجب كل العجب ممن يدعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم ويبغض أصحابه الذين أحبهم ودعا إلى حبهم ولعل ذلك من المزالق التي وقع فيها بعض المسلمين ممن تنكبوا المنهج الصحيح في محبته صلى الله عليه وسلم، غير أن التربية الإسلامية وهي تستند إلى مصادرها الصحيحة تقف بعيداً عن كل غموض وضلال ، وتقوم على غرس محبته صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة في إدراك كامل أن ذلك يشمل محبة أصحابه الأخيار الذين تتلمذوا على يديه ، وتربوا في مدرسته ، وحملوا أعباء الرسالة الخالدة من بعده إلى الأجيال ، وكانوا هم الواسطة التي نقلت لنا هذا الدين الذي كتب الله تعالى له البقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

(٣) محبة ما أحبه النبي صلى الله عليه وسلم :

---

[1] ابن أبي العز ، علي بن علي ، مرجع سابق ، ١٤٠٥هـ ، ص:٥٤٥ .

[2] العثيمين ، محمد بن صالح ، شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، مكتبه الإمام البخاري ، الأسماعلية ، ١٤١٢هـ ، ص: ١٥٠ .

من علامات الحب الصادق محبة الأشياء التي يحبها المحبوب والتي تظهر من خلال ممارسته للحياة . وهذا أمر معلوم في طبيعة البشر يقول اليحصبي في بيان هذه العلامة في محبة النبي صلى الله عليه وسلم : " فبالحقيقة ، من أحب شيئاً أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس " [1]

هكذا كان شأن من أحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك محبة الطعام الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى البخاري عن انس " أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، قال أنس بن مالك : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام ، فقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً ومرقاً فيه دباءٌ وقديد ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال : فلم أزل أحب الدباء من يومئذ " [2] و" هذا الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، أتوا سلمى ، وسألوها أن تصنع لهم طعاماً مما كان يُعجب النبي صلى الله عليه وسلم "[3] .

ويشمل الحب مظهره ولباسه صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ابن عمر أنه كان يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فكان يحبه " [4]

بل أن ابن عمر لعظيم محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كان يحاول جاهداً أن يفعل كفعل النبي في سيره وطريقه حتى مواضع قضاء الحاجة والقيلولة وكان يسقي شجرة ويتعاهدها حتى لا تيبس لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ، بل كان في طريق مكة يثني راحلته عن السير تتبعاً لأثر الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً : " لعل خفاً يقع على خف ـ يعني خف راحلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان من ينظر إليه

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص: ٢٥٤

[2] البخاري ، محمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص: ٣٩٥ ، كتاب البيوع ، باب : ذكر الخياط ، رقم الحديث : (٢٠٩٢)

[3] اليحصبي ، عياض بن موسى ، المرجع السابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٤

[4] القشيري ، مسلم بن حجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٤٦٨ ، كتاب الحج ، باب الأهلال من حيث تنبعث الراحلة ، رقم الحديث : ١١٨٧ .

حين تتبعه الأثر يتهمه بالجنون " [1] والمسلم الصادق في حبه للنبي صلى الله عليه وسلم يجد في نفسه محبة لكل ما اتصل بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم من معاهد وآثار ومن ذلك " حب مكة والمدينة والقدس ، منازل الأحبة ومواطن الآيات والذكريات حباً يحمل على الشوق والإجلال والتضحية والفداء " [2]

ناهيك عن تلك المشاعر التي لا يمكن وصفها والتعبير عنها حينما تتبع شواهد السيرة ومراتع النبوة وما لها في القلب من تأثير بليغ ، فتشعر بالقلب يطير شوقاً وحنيناً إليها خاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة أحب البلاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول الطنطاوي عن غار حراء : " لقد طفت في الآفاق وضربت في البر والبحر ورأيت البلدان قديمها وحديثها ووقفت على مواطن القدس وآثار المجد ومجالي الجمال في الأرض فما رأيت مكاناً كان أبلغ في قلبي أثراً وكان أكثر على البشرية فضلاً وأخلد في التاريخ عضماً وأكبر على الحضارة يدا من هذا الغار المقفر ، القائم على قمة جبل اجرد ، في قفر موحش منقطع . هذا المرقب الذي أطل منه يوماً على العالم ، سيد العالم : محمد " [3]

إنها علامة صادقة على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ودليل محسوس ملموس يخالط الوجدان ويظهر في السلوك والأحوال .

ويخرج الباحث من كل ما سبق بأن محبة من أحبه النبي صلى الله عليه وسلم من آل بيته وأصحابه وكل ما يتعلق به ، علامة جلية ، ودليل قاطع ، على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، يمكن من خلالها معرفة مدى هذه المحبة ومقدارها وهذا دور التربية التي تسعى إلى تشخيص الواقع رغبة في تحسينه وتطويره وتقويمه

سادساً : بغض من أبغض الله ورسوله :

---

[1] الكاندهلوي ، محمد يوسف ، حياة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، تحقيق : محمد الأسكندراني ، ص: ٤٩٥.
[2] المعاذ ، نبيل حامد ، مرجع سابق ، ١٤٢٢هـ ، ص: ١١٦ .
[3] الطنطاوي ، علي ، من نفحات الحرم ، ط٤ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٢١هـ ، ص:١٧.

وهذه العلامة على محبته صلى الله عليه وسلم تقابل العلامة السابقة وتأتي ثمرة حتمية لها لأن من أحب شيئاً أحب ما يحب وأبغض ما يبغض وقد أشار إليها اليحصبي بقوله : " ومنها : بغض ما أبغض الله ورسوله ومعاداة من عاداة ، ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل أمر يخالف شريعته "[1]

يقول الله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المجادلة : ٢٢)

ولا يخفى أن الآية صريحة الدلالة على أن المودة لا تكون لمن حاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى وإن كان من الأقربين ، فما بالك بسواهم وقد يعبّر عن هذه العلامة بالغيرة للمحبوب وعليه ، يقول ابن القيم : " فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته وإجلاله وإذا خلا قلبه من الغيرة لله ورسوله فهو من المحبة أخلى وإن زعم أنه من المحبين "[2]

وقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع المثل في تحقيق هذه العلاقة وظهر عظيم حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم حينما أبغضوا من أبغضه وعادوا من عاداه بل " وقد قتلوا أحبائهم في مرضاته وقاتلوا آباءهم وأبناءهم "[3] فقد قتل أبو عبيدة أباه يوم بدر وهمّ الصديق بقتل ابنه عبد الرحمن ، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد[4] . ولعل ما رأينا في واقعنا المعاصر من مظاهر الغضب وردود الفعل في العالم الإسلامي تجاه الرسوم المسيئة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، تطبيق عملي لهذه العلامة ودليل على محبة المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، على أن التعبير عن الغضب لم يكن في مستوى

---

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٤
[2] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، روضة المحبين ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٦٧
[3] اليحصبي ، عياض بن موسى ، المرجع السابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٤
[4] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص:١٨٤٤

روح وحقيقة هذا الدين ، وعمق رسالته واتزان أتباعه ، فنصرة محمد صلى الله عليه وسلم ليست في تفجير المباني وحرق السفارات ، إنما هي في نقاشات جادة لعوامل وأسباب ارتكاسنا وتقصيرنا ، وعودة إلى الذات حميدة من أجل تواصل مع العالم بلغة العصر وفهم الزمن ومتغيراته ، كما تكون في ابتداع لفنون الخير والبذل والنصرة المستجدة من خلال دعم مشروع ناشئ أو تقديم مشروع اجتماعي يصب في خدمة الناس أو تسهيل الإلمام بلغة العصر وآلياته وتقنياته ، كما تكون نصرته صلى الله عليه وسلم في إيجاد المفقود وتحسين الموجود وتقديم الأرقى والأكثر صلاحاً ونجاحاً وفلاحاً للبشرية ، إن نصرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والغضب له إنما تكون في إيجاد مؤسسات درسية ونشرية مدعومة اقتصادياً وسياسياً من شأنها تقديم الكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية بذكاء واقتداء "[1]

هذا هو دور المجتمع المسلم بكافة شرائحه وهيئاته ومؤسساته التربوية والتنموية، وكم هو مفيد أن نستخرج الدروس مما وقع ونستفيد منه في تقويم مسيرتنا التربوية والحضارية .

وعلى قدر ما صاحب تلك الواقعة من مشاعر الألم والاستياء والاستهجان في مجتمعات المسلمين إلا أن لها وجهاً إيجابياً لابد من الإشارة إليه ، فقد أيقظت من كان نائماً ، ونبهت من كان غافلاً إلى ما يجب تجاه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من نصرته والذب عن عرضه ونشر رسالته والتعريف بمنهجه وأخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم فعقدت المؤتمرات ، وأجريت الدراسات ، وعاد المسلمون يمارسون ما يجب ممارسته تجاهه صلى الله عليه وسلم من نشاط دعوي وحوار حضاري ، في مقام التعريف بهذا الدين ونبيه الخاتم الذي جاء رحمة للعالمين ولله الحمد والمنة .

سابعاً : محبة القرآن العظيم :

[1] آل رشي ، علاء الدين ، مع محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة ، مركز الراية للتنمية الفكرية ، جدة ، ٢٠٠٦م ، ص:٦٣ .

إن من أعظم علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم محبة القرآن . والقرآن هو " كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته " [1]

إنه المعجزة الخالدة الباقية المحسوسة يقول الله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) ، إنه أعظم معجزة جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، بل أعظم معجزة جاء بها نبي . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من الأنبياء إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة " [2] .

يقول الماوردي : " والقرآن أول معجز دعا به محمد صلى الله عليه وسلم إلى نبوته فصدع فيه برسالته وخص بإعجازه من جميع رسله " [3]

وحينما طالب المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بآية لفتهم الله تعالى إلى أن القرآن هو الآية وأنه يحوي الدليل على أنه من عند الله وأنه هو ذاته المعجزة [4]

يقول تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت: ٥٠ – ٥١) ، إنه إذن " كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه ، وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته ، وفي كشفه الحُجُب عن الغيوب الماضية والمستقبلية ، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول ، وقد تحدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي العربي الأمي العرب بإعجازه ، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله ، فظهر

---

[1] القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، ط٣ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص:١٧

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٩٩١ ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي ، رقم الحديث : (٤٩٨١)

[3] الماوردي ، علي بن محمد ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ص:٨٦ .

[4] حوا ، سعيد ، الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار عمار ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ص:٢٢٤ .

عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته ، واجتثاث نبتته ، ونقل جميع المسلمين هذا التحدي إلى جميع الأمم فظهر عجزها أيضاً "[1]

والعلاقة بين محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن علاقة تلازم وخصوصية ، لا تنالها العبارة ولا يحيط بها الوصف ، ولا يمكن لصاحب قلم وبيان أو فصاحة ولسان أن يجلي عظمتها ويدرك حقيقة مكانتها ، وكفى بالقرآن تعبيراً عن هذه العلاقة ، يقول تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧ ﴾ (الشورى: ٧) ويقول : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤) ويقول : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ (الأعراف: ٢) ويقول : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ (الحجر: ٨٧) ولقد كان نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم منَّه عظيمة ونعمة جليلة ، كثيراً ما جاء التذكير بها حيث يقول تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾ (القصص: ٨٦) ويقول : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ ﴾ (العنكبوت: ٤٨) ويقول:﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ (النساء: ١١٣) ويقول : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ٥٢ ﴾ (الشورى: ٥٢) إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على هذا المعنى .

وإذا كان القرآن كلام الله المنعم المتفضل ، الرحمن الرحيم ، الحكيم الحميد ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، فهو تعالى الذي له المحبة المطلقة ، والعبادة الخالصة ، ولا تكون محبة النبي صلى الله عليه وسلم ألا تبعاً لمحبته وفرعاً عنها ومن

[1] الرافعي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ص:١٧ .

شأن المحب مع حبيبه " الإقبال على حديثه وإلقاء سمعه كله إليه ، كما قال القائل : المحبون لا شيء ألذ لهم ولقلوبهم من سماع كلام محبوبهم وفيه غاية مطلوبهم ولهذا لم يكن شيء ألذ لأهل المحبة من سماع القرآن "[1]

ومن هنا كانت هذه العلامة ووجودها في سلوك المسلم دليل على محبة النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي هدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها " فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن " [2] وقال سهل بن عبد الله التستري : علامة حب الله حب القرآن ، وعلاقة حب الله وحب القرآن حُب النبي صلى الله عليه وسلم ... وقال ابن مسعود : لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن فمن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله " [3] ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكمل البشر محبة لربه شغوفاً لسماع القرآن محباً له كما جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليّ القرآن : قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أسمعه من غيري " [4] ويدخل في هذه العلامة محبة قوله صلى الله عليه وسلم وحديثه التي هي سنته والوقوف عند حدودها والاستماع إليها وحفظها .

المبحث الثالث : ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم

لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثمارها وآثارها على المسلم في الدنيا والآخرة ، شأنها في ذلك شأن كل عبادة افترضها الله تعالى على المسلم ، وثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي تلك النتائج التي يمكن أن تتحقق للمسلم بسبب محبته للنبي

---

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، روضة المحبين ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٦٣.

[2] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جامع صلاة الليل ، رقم الحديث (٧٤٦)

[3] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٥

[4] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٠٠١ ، كتاب فضائل القرآن ، باب : من أحب أن يسمع القرآن من غيره ، رقم الحديث : (٥٠٤٩) .

صلى الله عليه وسلم ذلك " لأن حبه يؤهلنا لفيض من السعادة والكرامة في الدنيا والآخرة " [1]

وثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة ، وذات أهمية بالغة في الحال والمآل و " من أعظم ثمار المحبة في هذه الحياة الدنيا ما تورثه في الجوارح من فعل للطاعات والقربات بما يرضي الله عز وجل ويكسب محبته ، فمتى تمكنت المحبة من القلب واستغرق بها واستولت عليه لم تنبعث الجوارح إلا إلى رضا الرب وطاعته "[2] .

والباحث يقتصر على أبرز هذه الثمرات كما وردت في النصوص الشرعية كما يلي :

أولاً : محبة الله لمن أحب رسوله صلى الله عليه وسلم :

محبة الله تعالى للعبد ثابتة بالقرآن والسنة ، فقد نطق القرآن بها حيث يقول تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النساء: ١٢٥) وقال تعالى ﴿ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (المائدة: ٥٤) وقال تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة: ١٩٥) وقال تعالى : ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ (التوبة: ٧) وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ (الصف: ٤) وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته " [3] .

---

[1] المعاذ ، نبيل حامد ، مرجع سابق ، ١٤٢٢هـ ، ص:٣٦.

[2] التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٣٠٩

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٢٤٧ ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، رقم الحديث (٦٥٠٢)

وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل : إن الله قد أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى جبريل في السماء : إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول في أهل الأرض " [1]

و" محبة الله للعبد أشرف مقصود وأرفع درجة ، وأعظم مقام يناله العبد ثواباً وثمرة لمحبته لله عز وجل "[2] ومرجع محبة الله تعالى لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم راجع إلى أن محبة الله عز وجل ثابتة لمتبع النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : " ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١). فالمتبع للنبي صلى الله عليه وسلم هو حبيب ومحبوب لله عز وجل ، فكيف بمحبته صلى الله عليه وسلم ؟[3].

يضاف إلى ذلك ما بين محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم من التلازم ، فمن أحب الله تعالى لا بد أن يحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قرن الله تعالى بين محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة: ٢٤)

ثانياً : تحقيق الإيمان بالله تعالى :

من أحب النبي صلى الله عليه وسلم المحبة الشرعية وقدمه على نفسه وولده ووالده وأهله وماله والناس أجمعين فهو مؤمن ، وكلما أزداد محبة له أزداد إيماناً وكلما نقص حبه له صلى الله عليه وسلم نقص إيمانه ، وبذلك جاءت الأحاديث

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٤٢٨، كتاب التوحيد ، باب : كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، رقم الحديث (٧٤٨٥)

[2] التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٣٠٩ .

[3] العزامي ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، محبة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته بين الإنسان والجماد، دار الفلم العربي ، حلب ، ١٤١٧هـ ، ص ص : ٢٠٧-٢٠٨ .

الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "[1]

وما ورد في حديث عمر عندما قال : " فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الآن ياعمر "[2].

وما روى مسلم عن أنس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن الرجل حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين "[3]

وهذه الأحاديث تثبت الإيمان لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم محبه تفوق محبة كل مخلوق وتنفي الإيمان كذلك عن من لم يحب النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يقدم محبته على محبة غيره من سائر المخلوقين . ومن هنا كان من ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم أنها تحقق الإيمان للمسلم بها يصير مؤمناً بالله تعالى ، فهي سبب من أسبابه وشرط من شروطه ، ومحبة الله تعالى ورسوله أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله وأجل قواعده "[4]

ثالثاً : تذوق طعم الإيمان وحلاوته .

للإيمان بالله تعالى حلاوة ، وله طعم يجده المؤمن الصادق في إيمانه ، وبذلك صحت الأخبار عن المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم حيث يقول : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً "[5] ومن لم يرض بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا لم يذق طعم الإيمان ،

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٢٦ ، كتاب الإيمان ، باب : حب الرسول من الإيمان ، رقم الحديث (١٤)

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـ ، ص: ١٢٦٧ ، كتاب الإيمان ، باب : كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٦٦٣٢)

[3] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٤٧ ، كتاب الإيمان : باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، رقم الحديث (٤٤)

[4] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، التحفة العراقية ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص: ٣٧٣ .

[5] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، المرجع السابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٤٥ ، كتاب الإيمان : باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مؤمن ، رقم الحديث (٣٤) .

والرضا برسالته صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا بتقديم محبته على محبة غيره من المخلوقين .

كما أن للإيمان حلاوة لا يجدها ولا يتذوقها إلا من أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، روى البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "[1]

" والإيمان بالله هو سكينة النفس ، وهداية القلب ، وهو منار السالكين وأمل البائسين وأمان الخائفين ، ونصرة المجاهدين ، وهو بشرى المتقين ، ومنحة المحرومين وله طعم يفوق كل الطعوم ، وله مذاق يعلو على كل مذاق ، وله حلاوة داخلية في نفس رضية وسكينة قلبية ، فلا أرق ولا قلق ولا ضيق ولا تضييق بل سعة ورحمة ورضى ونعمة "[2] ولا يتحقق ذلك إلا بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فطعم الإيمان وحلاوته التي يجدها المؤمن إنما هي ثمرة من ثمرات محبته صلى الله عليه وسلم ..

رابعاً : مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة :

من عاقبة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وثمراتها أن تكون سبباً لمرافقة العبد للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وهذه ثمرة مركبة بمعنى أن دخول الجنة ثمرة ، ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمرة أخرى ، ولو لم يكن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة إلا هذه لكفى . أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : وما أعددت لها ؟ قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله ، قال : "

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٢٦ ، كتاب الإيمان ، باب : حلاوة الإيمان ، رقم الحديث (١٦)
[2] بن حميد ، صالح بن عبد الله ، توجيهات وذكرى ، ط٢ ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ ، ص:٨.

أنت مع من أحببت "[1] . ولقد كان فرح الصحابة بهذا الحديث عظيماً لأنهم يعلمون من أنفسهم أنهم يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم فكان هذا الحديث بشرى بدخولهم الجنة ومرافقتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية أخرى للحديث " فقلنا وعن ذلك ؟ قال : نعم ، ففرحنا يومئذ فرحاً شديدا" [2]

وعن أبي موسى قال " قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ؟ قال : المرء مع من أحب "[3] والأحاديث في ذلك المعنى متظافرة وهي تدل على أن من ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة .

خامساً : اشتياق الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤية من أحبه :

من ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يشتاق لرؤية من أحبه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال : " السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل غرٌ محجلة ، بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ، ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فَرَطُهم على الحوض ، ألا ليُذَادَنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم : ألا هلم ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، فأقول : سُحْقاً سُحْقاً "[4]

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١١٨٩ ، كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله عز وجل ، رقم الحديث (٦١٧١)

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١١٨٩ ، كتاب الأدب ، باب : ما جاء في قول الرجل ويلك ، رقم الحديث (٦١٦٧)

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ص:١١٨٩، كتاب الأدب ، باب : علاقة الحب في الله عز وجل ، رقم الحديث (٦١٧٠) .

[4] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٢٣ ، كتاب الطهارة ، باب : استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ، رقم الحديث (٢٤٩)

وقوله صلى الله عليه وسلم " وددت أنا قد رأينا أخواننا " دليل على اشتياقه صلى الله عليه وسلم ورغبته رؤية إخوانه ومحبيه واتباعه من المؤمنين به صلى الله عليه وسلم وهذه ثمرة من ثمرات محبته عليه والصلاة والسلام .

ويخلص الباحث إلى أن من أحب النبي صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً فإنه يتحقق له من النتائج والثمرات ما يكون سبباً لسعادته وفلاحه في الدنيا والآخرة ويمكن القول أن " ثواب كل طاعة من الطاعات إنما هو في الحقيقة ثمرة للمحبة وذلك لأن المحبة أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين .[1]

الفصل الرابع

منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : الحاجة التربوية إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً : ما تفرضه المتغيرات وتحديات الواقع المعاصر

ثانياً : ما يشكله الهدي النبوي من أثر عميق في بناء الشخصية المسلمة

ثالثاً : حاجة الأجيال إلى القدوة والمثل الأعلى

[1] التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٣١٥

رابعاً : الأزمة التي تعيشها التربية الإسلامية

المبحث الثاني :المبادئ التربوية التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية

أولاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات عقدية

ثانياً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات فطرية

ثالثاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة إيمانية وجدانية

رابعاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل الإطار الصحيح والمهيمن لعلاقته بالمسلم

خامساً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للنمو والزيادة

سادساً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للقياس والملاحظة

المبحث الثالث : أهداف منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية

أولاً : مفهوم الهدف التربوي

ثانياً : أهمية تحديد الهدف التربوي

ثالثاً : الهدف العام لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

رابعاً : الأهداف التفصيلية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الرابع : أساليب منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية

أولاً : إكساب المعرفة وتكوين الوعي (التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم)

ثانياً : تكوين الفهم الصحيح

ثالثاً : البيئة الصالحة

رابعاً : الممارسة العملية

خامساً : العناية بالقرآن العظيم والسنة المطهرة

سادساً : القدوة

مقدمة :

يحاول الباحث من خلال هذا الفصل أن يستكشف تلك المنهجية التي سارت عليها التربية الإسلامية في غرسها لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم والتي أثبتت مقدرتها وجدواها خلال القرون الفاضلة من خلال تتبع واستقراء المبادئ التربوية التي قامت عليها

تلك المحبة ذات المنطلقات العقدية والفطرية والوجدانية وكونها تمثل الإطار الصحيح لعلاقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلم وكونها قابلة للنمو والزيادة والملاحظة والقياس وتتميز هذه المنهجية بوضوح أهدافها التي يجب أن تكون حاضرة لكل من يعالج الموقف التربوي بكافة أبعاده على مستوى الهدف العام لهذه المنهجية المتمثل في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أو أهدافها التفصيلية المتفرعة منه . ثم يبين الباحث الأساليب والطرق التربوية الرئيسية لهذه المنهجية والتي تتكون من إكساب المعرفة وتكون الوعي وتكوين الفهم الصحيح وإيجاد البيئة الصالحة واستخدام أسلوب الممارسة العملية والعناية بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة وتمثل القدوة في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم مع التوطئة لذلك كله بإبراز مظاهر الحاجة التربوية إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول : الحاجة التربوية إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

تكتسب محبة النبي صلى الله عليه وسلم أهمية تربوية بالغة لارتباطها المباشر بمحبة الله تعالى ، ولدورها الحاسم في بناء الشخصية المسلمة شعورياً وسلوكياً ، يقول قطب عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم : " حب عميق شامل للرسول البشر أو للبشر الرسول ، ويرتبط حب الله بحب رسوله ويمتزجان في نفسه فيصبحان في مشاعره هما نقطة ارتكاز المشاعر كلها ، ومحور الحركة الشعورية والسلوكية كذلك ، هذا الحب الذي يحرك حياته كلها هو مفتاح التربية الإسلامية ونقطة ارتكازها ومنطلقها الذي تنطلق منه " [1] ولا غرابة أن يكون لحب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأثر في شخصية المسلم فلقد كان أثره صلى الله عليه وسلم عظيماً على التربية وعلى الحضارة البشرية كلها بل أن مبعثه صلى الله عليه وسلم يعتبر أهم حدث تربوي في حياة البشرية فلقد " فتح للعقل آفاقه ، وفسح أمامه مجال النظر في الكون والتفكير في نواحيه ، وأقام الأخلاق على أساس الشعور العميق بالمسئولية أمام الله في يوم آخر ، وبث في الناس مفاهيم إنسانية سامية للحياة الأخلاقية ، وأقام للحياة الاجتماعية أسساً صحيحة تدع للتطور السليم مجالاً رحباً بعد أن تحدد له اتجاهاته " [2] . ونقل التربية من ميدان الأرستوقراطيه الحاكمة لتصبح حقاً مشاعاً لكل أحد ويقبل عليها عامة الناس [3] .

إن الحديث عن الحاجة إلى محبة النبي صلى الله عليه وسلم يقود حتماً إلى الحديث عن الحاجة إلى دينه ومنهجه وتشريعه ، وبناءً على أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي المنطلق إلى العلاقة الصحيحة والإيجابية معه صلى الله عليه وسلم ، فيمكن اعتبارها الخطوة الأولى في طريق العودة إلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم وهديه .

---

[1] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية (الجزء الثاني) ، مرجع سابق ، ١٤٠٣هـ ، ص ص :٣٤ـ٣٥

[2] المبارك ، محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:١٢٣

[3] النقيب ، عبد الرحمن عبد الرحمن وجمال محمد الهنيدي ، قراءات في التربية الإسلامية ، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر ، ١٤١٤هـ ، ص:٩

وإذا كان غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم واجب يفرضه الدين ، فإنه من المقرر أن تلك العملية إنما تقع على كاهل التربية الإسلامية ، وتشكل ركيزة من ركائزها الأساسية وعنواناً بارزاً في رسالتها لما تمثله شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من أهمية قصوى في تحقيق غاية الوجود وسعادة الدارين للشخصية المسلمة والحاجة الدائمة للاهتداء والاقتداء .

وليس الحديث هنا عن النبوة كأعظم ما أنزل الله تعالى من النعم ، وحاجة الإنسانية إليها ، وفضلها على المدنية ، وعظيم منزلة الذين أكرمهم الله بها ، خاصة الإمام الخاتم الذي خصه الله بالرسالة الأخيرة والنبوة الخاتمة ، والإمامة الخالدة ، والشريعة الباقية ، والكتاب المحفوظ ، وحصر سعادة الإنسانية على اختلاف طبقاتها وعصورها على الإيمان به واتباعه [1] ، بقدر ما هو الحديث عن تلك العوامل المتجددة في كل زمان وباختلاف الظروف والأحوال التي تؤكد هذه الحاجة وتبرز أهميتها ، كما تؤكد على دور التربية في معالجتها والتفاعل الإيجابي معها ، وذلك ما سوف يتناوله الباحث فيما يلي :

أولاً : ما تفرضه المتغيرات وتحديات الواقع المعاصر :

تواجه الأمة المسلمة اليوم تغيرات متسارعة ، وتحولات متلاحقة ، كان لها أثرها البالغ في ميدان السلوك الإنساني ، وآدت إلى خلل في المفاهيم ، وانحراف في القيم حيث وجدت قيم جديدة في النظرة إلى الحياة ، والتعامل مع الآخر ، والنظرة نحو المال ، والتفاعل مع الوقت ، وفي المقابل ذابت قيم أخرى كان من شأنها ضياع الهوية وفقدان التوازن وغياب الأصالة ، والحق أن ضعف علاقة الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم كان سبباً مباشراً في تراكم الآثار السلبية التي أحدثتها تلك المتغيرات ، ولقد أدت التغيرات والتحولات المعاصرة إلى مزيد من الانفتاح على النموذج الغربي إذ هو السائد مادياً

[1] الندوي ، أبو الحسن ، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، ط٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٠هـ ، ص:١١

وحضارياً ، والحضارة الغربية حضارة موغلة في المادية ، لا تتسم القيم والآداب فيها بالموضوعية والمعيارية ، بل تستمد قيمتها من مدى تحقيقها للمصلحة المادية ، فالقيم الحسنة اليوم تعد سيئة في الغد ، والقيم السيئة في الغد تعد حسنة اليوم " [1] وكفى بذلك تهديدا لقيم التربية الإسلامية التي لا ثمرة لها إلا بالعودة إلى أصالتها وجذورها المتمثلة في هدي نبيها صلى الله عليه وسلم ، يقال ذلك ونحن نعيش واقعاً مؤسفاً من التخلف والاستغلاب الحضاري والمادي باتفاق الجميع .

إن هذه المتغيرات والتحديات المعاصرة بكافة أطيافها باتت تشكل تحدياً على أصالة القيم الإسلامية وتأثيرها في سلوك المسلمين الأمر الذي يضع التربية الإسلامية أمام حاجة ملحة أساسية للمحافظة على تلك القيم وبخاصة القيم الجوهرية في بناء الشخصية المسلمة التي تأتي محبة النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمتها .

يضاف إلى ذلك ما أشار إليه عمارة [2] حول واقع المسلمين المعاصر الذي يفرز تفرداً وتميزاً يختص به المسلمون دون سواهم من أصحاب الملل والديانات المختلفة حيث نجد في كل تواريخ العظماء والقادة والمصلحين تناقص اتباعهم ومحبيهم على توالي القرون بمن في ذلك الرواد الذين تكونت حول دعواتهم ومبادئهم ديانات ، فاتباع زرداشت مثلاً يقتربون الآن من الزوال ، واتباع بوذا هم الآن أقل بكثير جداً مما كانوا عليه في سالف الأزمان . بل أن هذا التناقص سرى حتى على اتباع الرسل الذين سبقوا رسولنا صلى الله عليه وسلم على درب النبوات والرسالات ، فاتباع موسى عليه السلام من اليهود لا يتجاوزون خمسة عشر مليوناً ، واتباع عيسى عليه السلام من النصارى ليسوا بأحسن حالاً ، فالشرق الذي ظل قلب العالم المسيحي لعدة قرون قد غدا منذ قرون طويلة قلب العالم الإسلامي ، وأوروبا التي غدت لقرون عديدة قلب العالم المسيحي لا يؤمن اليوم فيها بوجود ألله سوى ١٤٪ من السكان ، ولا يذهب إلى

---

[1] الدويش ، محمد بن عبد الله ، الأدب النبوي والحاجة في ظل المتغيرات العصرية ، ورقة عمل ضمن ورشة عمل برنامج الأدب النبوي (سلوك راق ومنهاج حياة) خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ ، الرياض ، ص:١

[2] عمارة ، محمد ، الإسلام والتحديات المعاصرة ، ط٢ ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ص : ٤٥١ ـ ٤٥٢ .

الكنائس سوى ١٠٪ من الأوروبيين ، أما الإسلام وأحباب واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحبونه ويطيعونه فإنهم الاستثناء الوحيد عبر التاريخ والديانات من هذه الظاهرة التي مثلت قانوناً لا يتخلف إلا في عالم نبينا صلى الله عليه وسلم فاتباعه ومريدوه الذين يتخذونه الأسوة الحسنة والمثال المتسامي هم وحدهم الذين يتزايدون ويتكاثرون وتباهي بهم الدنيا كما سيباهي بهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة الأمم إن شاء الله .

ولا يخفي " أن أول ما يعنى به منهج التربية الإسلامي هو تعويد المسلم على الاستجابة لله وللرسول " [1] ومن خلال ذلك تبرز الحاجة لذلك الدور العظيم في مواجهة واقع يحمل في ثناياه سلوكيات وافدة ، وقيم دخيلة ، وأجيال هي في أمس الحاجة إلى نبيها صلى الله عليه وسلم ومنهجه وطريقته .

ثانياً : ما يشكله الهدي النبوي في بناء الشخصية المسلمة :

يقول الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النحل: ٤٤) وهذا إخبار من الله تعالى بأن النبي صلى الله عليه وسلم مبين للقرآن موضح لمراميه وآياته "[2]

يقول ابن كثير في تفسير الآية السابقة : " أي لعلمك بمعنى ما أنزل عليك ، وحرصك عليه ، واتباعك له ، لعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم فتفصل لهم ما أجمل وتبين لهم ما أشكل " [3] ومن هنا كانت السنة النبوية هي الوحي الثاني أو الوحي غير المتلو الذي هو البيان النبوي للقرآن الكريم ، وهي المصدر الثاني لتشريع الأحكام، وتوجيه السلوك لدى المسلمين . لهذا كان التعامل معها فريضة على المسلمين ، فهماً وفقهاً وإيماناً والتزاماً وعملاً وسلوكاً ودعوة وتعليماً " [4] .

---

[1] جريشة ، علي ، نحو نظرية للتربية الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ ، ص:٩٧ .
[2] السباعي ، مصطفى ، السنة ومكانتها في التشريع ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ص:٥٠
[3] ابن كثير ، إسماعيل عمر ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:١٠٦٤
[4] القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع السنة النبوية ، ط٢ ، دار الشروق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٧ .

ولقد تضمنت بعثته صلى الله عليه وسلم أبعاداً تربوية وتعليمية بالغة الأهمية ، إذ يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٤) .

ولا شك أن هذه " المهمات الثلاث التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي هي منبثة في صفحات حياته كلها ، في أقواله وأفعاله ، يجب على المؤمنين في جميع العصور معرفتها ، لأنها ترسم الطريقة الصحيحة في فهم التربية وتطبيقها وليس لها مصدر يرجع إليه إلا في السنة النبوية "[1] .

يقول ابن القيم في كمال هديه وعظيم أثره صلى الله عليه وسلم : " وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة "[2]

ولقد أدرك أعداء الإسلام ما للسنة النبوية من تأثير على شخصية المسلم فشنوا عليها حرباً لا هوادة فيها من خلال إثارة الشبهات حولها والطعن في أهلها والمهتمين بعلومها ، ويكشف محمد أسد (ليوبولدفايس) فيما إشار إليه الجندي السر في محاربة قوى الغزو الثقافي والتغريب للسنة فيقول : " إن الهدف هو إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته "[3]

ويخلص الباحث إلى التأكيد على أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً تُعد مصدراً رئيسياً من مصادر تكوين الشخصية المسلمة الأمر الذي يبرز أهميتها والحاجة إلى معرفتها ولا يتأتى ذلك في المستوى المقبول إلا في إطار محبته صلى الله عليه وسلم محبة تفوق محبة كل مخلوق ، وبالتالي تبرز الحاجة التربوية إلى غرس هذه المحبة كواجب ديني وتربوي تضطلع به التربية الإسلامية وتعمل على تحقيقه .

---

[1] علي ، سعيد إسماعيل ، السنة النبوية (رؤية تربوية) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ص: ١١٠

[2] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص:٢٦ .

[3] الجندي ، أنور ، حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٤١٠هـ ، ص:٨٥ .

ثالثاً : حاجة الأجيال إلى القدوة والمثل الأعلى :

يمثل النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الأولى والمثل الأعلى والأسمى للإنسان المسلم ، ذلك هو التكليف الرباني ، والتوجيه القرآني في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١)

وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم " عجيبة من عجائب الكون ، طاقة كونية ... صادرة من الله ، معجزة كآيات الله ... شخوص كثيرة مجتمعة في شخص واحد كل واحد منها متكامل في ذاته كأنه متخصص في جانبه منقطع له ، ثم تجتمع الشخوص كلها على تكامل فيها فتتكامل على نطاق أوسع وتتناسق في محيطها الشامل ، وتتألف منها نفس واحدة تجمع كل النفوس وتجمعها في توازن واتساق " [1]

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم " الترجمة الفعلية لتعاليم السماء والمنفذ الأول لآداب الإله بما آتاه الله من الكمالات الإنسانية في كل شيء "[2]

و " لقد تمثلت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كل أدوار الإنسان في المجتمع البشري ، فنراه أباً لأبناء ، وزوجاً لزوجات وحاكماً لمجتمع وعضواً منتجاً في جماعة ، وقاضياً يحكم بين الناس ، وقائداً للجيوش ، ومعلماً لمدرسة ، وإماماً يؤم المسلمين في عباداتهم وإنساناً يوازن بين مطالب الدين ومطالب الدنيا "[3]

إن المعيار والنموذج العملي لكل سلوك في هذه الحياة هو شخصية الإنسان الكامل شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو القدوة والأسوة والمثل . ولم تكن هذه القدوة خيالاً أو صورة مثالية لا وجود لها في دنيا الناس بل كان صلى الله عليه وسلم قدوة للناس في واقع الأرض يرونه - وهو بشر منهم - يحمل الصفات الكاملة والمبادئ الفاضلة ويمارسها أمامهم فيصدقون هذه المبادئ الحية لأنهم يرونها رأى العين ،

---

[1] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول) ، ط٧ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص: ١٨٢ .
[2] عطار ، ليلى عبد الرشيد ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ط٢ ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤١٩هـ ، ص:١٤ .
[3] سلطان ، محمود السيد ، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ ، ص:٨١ .

فتتحرك لهم نفوسهم ، وتهفو مشاعرهم ويحاولون أن يقبسوا قبسات من الرسول ، كل بقدر ما يطيق أن يقبس ، وكل بقدر ما يحتمل كيانه الصعود ، لا ييأسون ولا ينصرفون ولا يدعونه حلماً مترفاً لذيذاً يطوف بالإفهام لأنهم يرونه واقعاً يتحرك في الأرض يضاف إلى ذلك أن هذه القدوة باقية ما بقيت السموات والأرض ، متجددة على مر الأجيال ، متجددة في واقع البشر إلى أن يرث الله الأرض وما عليها معروضة للتحقيق والتطبيق [1] ، ليست عصية عليه ولا قاصرة عنه ، بل تمثل أنجح منهج قيمي وسلوكي عرفته البشرية ، وليس ثمة نموذج يحقق سعادة البشرية غيره . لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمره الله أن يكون في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأحزاب: ٤٥ – ٤٦) و " لقد فاض هذا النور في القلوب وفاض في الوجود ، وكشف الطريق للناس فساروا فيه مهتدين واصلين وبهر النور نفوس الناس فتعلقت به وأحبته كما لم يحب أحد أحدا في العالمين ولم ينل أحد من البشر ما نال محمد من الحب " [2] ، وتحققت النتيجة الحتمية والغاية التربوية حيث " كان من ثمار هذا الحب أن صار محمد صلى الله عليه وسلم لهم قدوة ، ولا تكون القدوة إلا حيث يكون الحب وإنهم ليمشون بالإجلال الصادق في آثاره ، ويقبسون بالإعجاب الرائع من أنواره ، امتدت إليه أعينهم وأسماعهم فغشيهم الانبهار والإعجاب به ، وامتدت إليه قلوبهم فغزاها بجليل فعله ، وما من شيء أشار به أو نبه عليه إلا سارعوا فامتثلوه حتى لم يعد لنفوسهم حظ مع رسولهم " [3]

إن الحقيقة التي يجب أن يعيها كل مرب ، بل كل مسلم أن القدوة لا تكون إلا من خلال الحب ، وأن الأجيال اليوم تعيش اختلالا هائلاً في معايير القدوات ولا يعيدها إلى الطريق القويم إلا الإقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يكون ذلك إلا من خلال

---

[1] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ١٤٠٣هـ ، ص ص : ١٨٣ ـ ١٨٥ بتصرف .
[2] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، الجزء الأول ، المرجع السابق ، ١٤٠٣هـ ، ص : ١٨١ .
[3] علي ، سعيد إسماعيل ، السنة النبوية رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٠١ .

غـرس محبتـه صـلى الله عليـه وسـلم في النفـوس وتعاهـد هـذا الغـرس وتنميتـه والعنايـة بأساليبه التربوية تقريباً وتجديداً وتطويراً .

رابعاً : الأزمة التي تعيشها الأمة المسلمة المعاصرة :

تعيش الأمـة الإسـلامية في واقعهـا المعاصـر أزمـات متعـددة متجـددة ، ذات أبعـاد فكريـة وحضـارية وأخلاقيـة ووجدانيـة . وهـي تجتـاز الآن " مرحلـة مـن العجـز وفقـدان التوازن إزاء مواجهة عدة تراكمات تكاثفت عبر الأجيال ، من تخلف حضاري وفقدان للهوية وأزمات اقتصادية واجتماعية "[1]

ويشـير النـدوي إلى أنهـا أزمـة روحيـة وخلقيـة لا عـلاج لهـا ومشـكلة مـن أدق مشـكلات المجتمع . ويمضي في استعراض مظاهر هذه الأزمة والعلاج الوحيد قائلاً :

> " فالـدهماء والشـعب فريسـة الماديـة الرعنـاء ، ونهامـة المـال العميـاء والأمـراض الاجتماعية والخلقية ، والمثقفون فريسـة الحـرص علـى الجـاه والمنصـب والأمـراض الباطنيـة مـن حسـد وشـح ورياء وكـبر وأنانيـة ، وحـب الظهـور ونفـاق ومداهنـة ، وخضـوع للمـادة والقـوة . والحركـات الاجتماعيـة والسياسـية تفسـدها الأغـراض وعدم تربية النفوس وضعف القادة . والمؤسسات يفسدها الخلاف والشقاق وقلة الشعور بالمسئولية والتفكير الزائد في المادة وزيادة الرواتب ، والعلماء يضعف سـلطانهم باهتمـامهم الزائـد بالمظـاهر ، وخـوفهم الزائـد مـن الفقـر ، وسـخط الخاصة والعامة واعتيادهم الزائد للحياة الرخية الناعمة ولا عـلاج لكـل ذلـك إلا في التزكيـة النبويـة الـتي نطـق بهـا القـرآن وبعـث لهـا الرسـول ، وفي الربانيـة الـتي طولب بها العلماء " [2] .

إن مهمة الناس اليوم ليست في البحث عن نظرية تربوية أو منهج قيمي جديد ، فهو موجود قد أثبت فاعليته ونجاحه من خلال التطبيق العملي ، غير أن استبداله بما

---

[1] العلواني ، طه جابر ، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية ، المنهجيـة الإسـلامية والعلـوم السـلوكية والتربوية (بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي ، (الجزء الأول) المعهد العالمي للفكر الإسـلامي ، فرجينيـا ، ١٤١١هـ ، ص: ١٣٤ .

[2] الندوي ، أبو الحسن علي الحسيني ، ربانية لا رهبانية ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص ص : ١٨-١٩ .

هو أدنى ، والابتعاد عنه غرباً وشرقاً هو مكمن الداء وسر الفشل ، وما تعانيه المجتمعات الإسلامية اليوم إنما هو بسبب أخذها بنظريات تربوية مستعارة ناقلة التجارب التربوية العالمية دون فحص لمدى ملاءمتها لأصولنا الثقافية وعقيدتنا الدينية وتراثنا التربوي ، ولم تستطع المجتمعات الإسلامية من تحقيق غاياتها المنشودة في تحديث الحياة أو تحرير العقل وإطلاق طاقاته للتجديد والابتكار لذا تبدو الحاجة ماسة إلى نظرية تربوية إسلامية تحقق ما تصبو إليه الأمة من غايات وترتبط بثقافتنا وعقيدتنا[1] ، ولا يكون ذلك إلا من خلال العودة بالتربية إلى جذورها وأصولها المتمثلة في كتاب الله تعالى وهدي محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ هي ركيزة هامة في ذلك الطريق وخطوة أولى نحو الخروج من المأزق الحضاري والأزمة التربوية عملاً بمنهج القرآن وإيماناً بسنن الله تعالى حيث رتب الهداية بمفهومها الشامل على طاعته صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ ﴿٥٤﴾ ﴾ (النور: ٥٤) وطاعته صلى الله عليه وسلم ثمرة من ثمار محبته وعلامة من علاماتها .

[1] الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، أصول التربية الإسلامية ، ط٣ ، دار الخريجي ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص: ٣٣٤ .

المبحث الثاني : المبادئ التربوية التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

تكتسب المبادئ التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أهميتها من كونها تمثل منطلقات رئيسة تستند إليها التربية الإسلامية أثناء قيامها بواجبها في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، إنها تمثل وضعاً لهذه المنهجية في إطارها الصحيح ، وتحفيزاً للعاملين في الحقل التربوي أفرادا و مؤسسات للقيام بواجبهم على أكمل وجه ، وفق منطلقات عقدية وعلمية وإجرائية توفر مهنية عالية ، وجهداً تربوياً فعالاً .وتقوم منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية على مجموعة من المبادئ التربوية ، " وتعبر كلمة (مبدأ) - كما تستعمل اليوم على الأغلب - عن فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية ، أو تنظم على ضوئها عمليات فيزيائية أو كيماوية أو تربوية أو علاقات اجتماعية " [1]

وإن غياب هذه المبادئ أو تغييبها يمثل سعياً نحو المجهول ، وبعداً عن الصواب وتلك محاذير تسعى التربية الإسلامية لتلافيها والبعد عنها . ولا يفوت الباحث هنا التأكيد على وجوب استحضار هذه المبادئ وإدراكها ورفع مستوى الوعي بها في كافة المؤسسات التربوية والمجتمعية لأهميتها وتأثيرها العميق في إكساب المسلم المحبة الصحيحة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، والباحث يتناول هذه المبادئ كما يلي :

أولاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات عقدية :

يتعلق هذا المبدأ بالمنطلقات العقدية التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان هو أول المبادئ التربوية .

فإذا كانت التربية هي تلك العملية التي يراد من خلالها صياغة الشخصية الإنسانية وتنميتها كي يكون الإنسان ذا كفاءة شخصية ، وأهلية اجتماعية تمكنه من حسن التعامل مع متغيرات الحياة المختلفة ، فإنها بهذا الاعتبار عمل تطبيقي وجهد

[1] النحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية والمشكلات المعاصرة ، مرجع سابق ، ١٤٠٥هـ ، ص:55

تنفيذي لابد أن يستند إلى نظرية أو فلسفة ، وتظل العقيدة الدينية هي الإطار النظري للتربية الإسلامية [1]. والعقيدة هي " الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع فصحيح وإلا ففاسد[2] " وهي " الأفكار التي يؤمن بها الإنسان ويعبر عنها في تصرفاته وسلوكه ، وتطلق العقائد الإسلامية على أركان الإيمان وما يتفرع عنها من توحيد الآلوهية والبعد عن كل شبهات الشرك وعلى الإيمان بما يثبت من المغيبات ، أي الإيمان بالغيب وبالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر "[3] وأن هدف التربية الإسلامية تجاه هذه العقيدة هو أن يتربى عليها المسلم "بحيث تمثل أساساً متيناً لشخصيته ، ومنطلقاً لتصرفاته وسلوكه في الحياة "[4] .فهي إذن التي " ترشد إلى المنهج التربوي الصحيح في تربية وإعداد الإنسان الصالح "[5] ويشير الحمد إلى أهمية العقيدة بقوله :

" ولأهمية العقيدة في تربية الأمة طالت دعوة الهادي البشير ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى غرسها وترسيخها في النفوس أول الأمر ففي العهد المكي ـ ثلاثة عشر عاماً ـ كانت الدعوة إلى تحقيق العبادة لله وحده ، ونبذ عبادة ما سواه ، والعمل على ما يقوي هذا الجانب ، واستمرت الدعوة إليها ملازمة الدعوة إلى الشريعة طيلة نزول الوحي على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما ذلك إلا لأنها الأصل في كل عمل وهي المؤثر الأساسي في حسنه وقوته ، فالتعليمات إذا نبع تطبيقها من عقائد النفوس كان رقيبها الذات وإذا تحقق هذا جاءت الأعمال على وجه الكمال " [6]

وتسعى التربية إلى غاية واضحة ومحددة هي " إيجاد المسلم الذي أراده القرآن بعقائده الإسلامية وعبادته الإسلامية ، وأخلاقه الإسلامية ، وبنظم حياته الإسلامية سواء كانت تلك النظم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية "[7]

---

[1] علي ، سعيد إسماعيل ، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٢هـ ، ص ص :١٧٢:١٧١ .
[2] العثيمين ، محمد بن صالح ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٩ .
[3] النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية وأساليبها ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٦هـ ، ص:٦٥ .
[4] علي ، سعيد إسماعيل وآخرون ، التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٥هـ ، ص:٦٩ .
[5] الغامدي ، علي خميس على ، الإنسان الصالح وتربيته من منظور إسلامي ، دار طيبة الخضراء ،مكة المكرمة ، ١٤٢٤هـ ، ص:٦١.
[6] الحمد ، أحمد بن ناصر ، العقيدة نبع التربية ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ ، ص ص : ٣٤ـ٣٥ .
[7] النقيب ، عبد الرحمن عبد الرحمن ، كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ص:٢٤ .

كما أن " جوهر التوجيه الإسلامي هو الوصول إلى وجدان الإنسان وإحكام صلته بخالقه في بيئة صالحة ولا ريب أن توحيد عبادة الله هو أساس التربية الإسلامية للذكر والأنثى على السواء وينبغي أن يبدأ به في أول مرحلة من مراحل التعليم " [1] .

ومن هنا لم تكن البداية إلا من خلال المرتكز الأول الذي يقوم عليه البناء التربوي الإسلامي المتمثل في العقيدة الإسلامية .

ومن أبرز الموضوعات التي تعالجها العقيدة بشكل مباشر موضوع النبوة عموماً وموضوع محبة النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص ، ذلك لأهميتها القصوى وتأثيرها المباشر في الإيمان بالله تصديقاً وقولاً وعملاً ، ومن خلال ما تقرر في الفصلين السابقين من البحث فإن أهم المنطلقات العقدية لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم هي :

١. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين وشرط من شروط الإيمان فهي من الإيمان الواجب الذي لا يتم إيمان عبد إلا به .
٢. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي محبة شرعية ملتزمة بضوابط الشريعة في درجاتها وحدودها وعلاماتها وموجباتها ، فهي ليست متروكة للأهواء والدعاوى ، بل هي واضحة معلومة تستمد وضوحها وجلاءها من الشريعة الغراء .
٣. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم فرع من محبة الله تعالى فهي تابعة لها ومنطلقة منها ، ذلك أن صلة الإنسان بالله هي نهاية جميع الصلات والحاكمة عليها دون أن تلغيها ، وهي كذلك صلة فريدة من نوعها لا مشابه لها ولا مثيل لأنها صلة (عبودية) وكفى بذلك تفرداً . أما الصلة بالأنبياء " فهي صلة اهتداء يهديهم واقتداء بسيرتهم وطاعة لتعاليمهم ، وحب لأشخاصهم وصفاتهم ، ولكنها ليست صلة (عبودية) لأن الأنبياء أنفسهم عباد لله كما وصفهم القرآن "[2] وعلى رأسهم سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، فمحبته إنما هي منبثقة من محبة الله تبارك وتعالى

---

[1] الحسيني ، خلف محمد ، البيان في منهاج الإسلام ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص:٨٥ .
[2] المبارك ، محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٦٦ .

" فهي حب لله وفي الله ، ذلك لأن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله ، والله يحب نبيه وخليله صلى الله عليه وسلم ، فوجب بذلك محبته صلى الله عليه وسلم فهي متفرعة عن محبة الله وتابعة لها "[1]

٤. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم تضعه في مكانته الحقيقية ومنزلته الفاضلة وشأنه الرفيع عند ربه جل وعلا وهي نتيجة حتمية لهذه المكانة وتلك المنزلة .

٥. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم تقوم على المنهج الصحيح فلا غلو ولا جفاء ، بل توسط واعتدال وعلى منهج القرآن والسنة والسلف الصالح من الأمة .

تلك هي أبرز المنطلقات العقدية التي تنطلق منها محبة النبي صلى الله عليه وسلم فحرى بالتربية عبر مؤسساتها وهي تستمد أهدافها وتبلور طرائقها وأساليبها أن تتخذ من هذه المنطلقات أساساً ، ومن تلك المفاهيم نبراساً تقوم عليه منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الأجيال .

إن غياب هذه المنطلقات أو تغييبها من شأنه أن يؤدي بالتربية إلى مهامه الزيغ والضلال ويصل بها إلى أودية التطرف والابتداع .

إن من يتصدى للتربية فرداً كان أو مؤسسة وهو يهدف إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يغفل عن مبدأ الاتباع ، وذلك أن " أي فصل بين الحب والاتباع هو انحراف عن المنهج " [2]

إن المنطلقات العقدية تمثل أساساً ومبدأ أولياً تقوم عليه منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مرب ومسئول استحضارها ومراعاتها في هذا الجانب على المستوى النظري والتطبيقي على حد سواء . لأن ذلك يعد ضرورة لازمة من ضرورات المنهج التربوي الإسلامي الذي اعتنى برعاية السلوك العقدي وتعاهد الحفاظ عليه وتنقيته من الشوائب والدخائل ، وقد قرر القرآن في أكثر من موضع نهج أنبياء

---

[1] التميمي ، محمد بن خليفة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٢٣٦.
[2] الغضبان ، منير محمد ، فقه السيرة النبوية ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٧هـ ، ص:٤٥١ .

الله مع أقوامهم وصدعهم بالعقيدة الربانية والتزامهم بها ، قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام وهو في خضم السجال العقدي مع قومه ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأنعام: ٧٩)

ثانياً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات فطرية :

لما كان الإسلام " دين فطرة فهو يراعي في المقام الأول الفطرة الإنسانية ولا يعاندها وتتضح هذه المراعاة في كل الأمور الحياتية للإنسان "[1] كانت التربية الإسلامية تراعى الفطرة وترعاها وتوظفها توظيفاً فعالاً لتحقيق أهدافها ، تستقي ذلك من القرآن العظيم الذي احتفى بالفطرة وتناغم معها تناغماً تاماً ، وما ذلك إلا لأنه كلام الله تعالى العليم بخلقه وطبائعهم وما جبلت عليه نفوسهم : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤)

يقول شديد : " وعمل القرآن الأول في سبيل تربية النفس هو ردها إلى فطرتها السلمية ، وتخليصها مما علق بها من أوضار الوراثة والبيئة وخرافات العرف والتقليد "[2] ولا غرابة أن تكون مخاطبة الفطرة منهجاً قرآنياً أصيلاً لأن القرآن إنما يخاطب " الإنسان كله لا عقله وحده ولا وجدانه وحده ، ويخاطبه في جميع حالاته ويتحدث عنه كذلك في جميع حالاته "[3] . يضاف إلى ذلك أن التربية الإسلامية توجب على من يتصدى للعملية التربوية والتعليمية أن يكون عالماً بطبائع النفوس وميولها واستعداداتها والأذواق وطرق التفكير حتى لا يضل وهو يمارس هذا الدور الجسيم والعمل العظيم [4] .ولقد أودع الله تعالى في الفطرة البشرية حبها للجمال ، وتوقها إلى الجلال ، وسعيها نحو الكمال ، كما جبلت النفوس على محبة الإحسان .

---

[1] وزان ، سراج محمد عبد العزيز ، التدريس في مدرسة النبوة ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٣هـ ، ص:١٣٢.
[2] شديد ، محمد ، منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ص:٨١
[3]. قطب ، محمد ، دراسات قرآنية ، ط٦ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١١هـ ، ص:٣٢
[4] الأبراشي ، محمد عطية ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت. ، ص : ١٣٨ .

والمتأمل في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم يجد دون عناء ، أن الله تعالى قد حباه تلك المحبوبات الطبيعية ، وزوده بتلك المنح الربانية إعداداً له وتهيئة لشخصه صلى الله عليه وسلم ، لتحبه القلوب وتتعلق به النفوس طبيعةً وفطرة ، ثم أوجب محبته شرعاً وتكليفاً .

ويأتي دور التربية وهي تسعى لغرس محبته صلى الله عليه وسلم في القلوب بإبراز تلك الدواعي الطبيعية المتناغمة مع الفطرة البشرية إبرازاً يكشف عن حقيقة ومستوى الجلال ورفعة المكانة ، والكمال الأخلاقي وعظيم الخصال ، والجمال الخلقي وكريم الشمائل ، ويتوج ذلك كله بالوقوف على عظيم إحسانه صلى الله عليه وسلم وجليل أعماله ، الأمر الذي يأخذ النفوس من أقطارها ، ويهز وجدانها ، ويعمق محبتها للحبيب صلى الله عليه وسلم .

إن الجلال والكمال والجمال والإحسان الذي تحلت وتجملت به الشخصية المحمدية تعتبر مفاتيح التربية في غرس محبته صلى الله عليه وسلم ، أنها منطلقات فطرية يجب العناية بها وإبرازها بشكل مناسب من خلال المناهج والوسائل والأساليب التربوية ، ويقوم بتفعيلها والتعاطي معها معلم قادر على إيقاظ جميع عواطف النفس الإنسانية مدرك لانفعالاتها عامل على تربيتها وتوجيهها إلى ما رُسم من أهداف .

جدير بالذكر أن هذه المنطلقات الفطرية قد تناولها العلماء بالبيان والتأليف عبر كتب الخصائص والدلائل والشمائل وغيرها وكان لها دورها العظيم في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في القلوب .

إن حضور هذا المبدأ التربوي ومراعاة هذه المنطلقات الفطرية له أثره البارز في منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية .

ثالثاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة إيمانية وجدانية :

تنبثق منظومة القيم في التربية الإسلامية من تعاليم الإسلام المتمثلة في توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ، تلك سمة بارزة فيها ، وخصيصة تميزها عن غيرها ، وهي بذلك تحتل مكانة مرموقة كونها استقت معالمها ومعطياتها من الإسلام الذي قدم للبشرية بعثاً حضارياً متكاملاً [1] ، والقيم في المنظور الإسلامي هي : " مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله ، كما صورها الإسلام وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته ، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة " [2]

ولما كانت العقيدة الإسلامية هي المنبع الرئيس للقيم الإسلامية فإن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة إيمانية نابعة من العقيدة . والقيم الإيمانية كما يعرفها الكيلاني هي " تلك القيم التي تقيم علاقات الأفراد والجماعات داخل أمة المؤمنين على أساس الروابط الفكرية والوعي بعلاقات الإنسان بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة " [3]

وبناء على ذلك فإن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة منبثقة من الإيمان ، وذلك أمر له ارتباطه المباشر بالوجدان ، يضاف إلى ذلك كونها مشتقة من عاطفة الحب الوجدانية فكون محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة إيمانية وجدانية هو نتيجة مقررة لا جدال فيها والقيم الوجدانية ذات أهداف وجدانية ، وتعرف بأنها " تلك

---

[1] زيادة ، مصطفى عبد القادر وآخرون ، الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره ، ط٣ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٤٣ .

[2] أبو العينين ، علي خليل مصطفى ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ص:٣٤ .

[3] الكيلاني ، ماجد عرسان ، فلسفة التربية الإسلامية ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ص:٣٥٥ .

الأهداف التي تصف التغير الذي يحدث على اهتمامات وميول واتجاهات وقيم المتعلم ، والذي يؤثر في سلوكه وحكمه على الأفعال والأشياء "[1]

إذن فالأهداف الوجدانية مجالها القيم والميول والاتجاهات ومدارها القلب ومحط تأثيرها الوجدان ، تتعامل مع الأحاسيس والمشاعر ، وعلى ضوء ذلك التعامل ومدى فاعليته يتشكل السلوك المرغوب والسلوك المرفوض ، وهنا مكمن الخطورة ، وموضع الأهمية . وتتسم الأهداف الوجدانية بعدد من الخصائص والسمات التي يجب مراعاتها تربوياً وتعليمياً والعمل على التفاعل معها بفهم وإدراك وهذه الخصائص هي[2] :

١. الأهداف الوجدانية ذاتية ؛ تتأثر بذاتية المتعلم وبنائه المعرفي والنفسي والاجتماعي ومخزونه الثقافي والسلوكي ، ولذلك تتباين درجة الاهتمام بها بين المتعلمين وتظهر الفروق الفردية بينهم بشكل واضح وبين .

٢. الأهداف الوجدانية بعيدة المدى ، يحتاج إلى تحقيقها إلى زمن طويل ، وهي بطيئة التشكيل والتغير مما يجعلها لا تظهر سريعاً في سلوك المتعلم ، مما يتطلب من التربويين الصبر وعدم الاستعجال أو الشعور بالفشل ، بل عليهم الاستمرار في غرسها وتعزيزها حتى تثبت في التصور ، وتتفاعل مع الإنسان ، فتظهر عنده كقيمة سلوكية يمكن ملاحظتها .

٣. الأهداف الوجدانية صعبة القياس ؛ لأنها مخفية عبر الوجدان ولا يمكن الاستدلال عليها إلا من خلال السلوك الظاهر ويظل صوت الأفعال فيها أقوى وأعلى من صوت الأقوال ولكن هذا لا يعني أنها مستحيلة القياس ، ولا يخفي أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم كقيمة إيمانية وجدانية يمثل مبدأ له أثره العميق في منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية ، لما لإدراكه واستحضاره من

---

[1] الجلاد ، ماجد زكي ، تعليم القيم وتعلمها ، دار المسيرة ، عمان ، ١٤٢٦هـ ، ص:٧٠ .
[2] الجلاد ، ماجد زكي ، المرجع السابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:٧١.

أهمية بالغة تتجلى في مراعاة تلك الخصائص في العملية التربوية والتعليمية في كافة مستوياتها وجميع مراحلها .

والمتأمل يرى تطابقاً ملحوظاً بين خصائص الأهداف الوجدانية وبين حقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم إذ أن مستوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتفاوت فيه الناس تفاوتاً عظيماً وذلك ما أشار إليه العلماء عند الحديث عن درجات محبة النبي صلى الله عليه وسلم . الأمر الذي يتطلب من التربية عملاً نوعياً فاعلاً لتحقيق القدر الواجب من محبته صلى الله عليه وسلم المتمثل في المحبة التي تفوق محبة كل مخلوق .

كما أن العمل على غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى وقت طويل ، يفرض على التربية أن تراعي ذلك في برامجها مع مراعاة خصائص المتعلمين العمرية والنفسية في برامج مكثفة طويلة المدى .

وهنا يلوح ملمح تربوي فقهي ، إذ أن التكليف الشرعي مرتبط ببلوغ المكلف ، فكأن مرحلة ما قبل البلوغ هي الفترة التي يجب على التربية استثمارها لغرس القيم الإيمانية ومنها محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا تأتي مرحلة التكليف إلا وقد حقق المتعلم محبة النبي صلى الله عليه وسلم بالقدر الذي لا يتم الإيمان إلا به ، فهي إذن مرحلة جهد دؤوب تسعى فيه التربية بكل مؤسساتها وبكافة مناهجها إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك دورها وتلك مسئوليتها .

رابعاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل الإطار الصحيح والمهيمن لعلاقته بالمسلم :

إن من أهم المبادئ التربوية التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، كون هذه المحبة تمثل الإطار الصحيح لعلاقته بالمسلم ، كما تمثل الصلة المهيمنة على جميع الصلات ، فلئن كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الحقوق والواجبات ما يتجاوز الإيمان به وتصديقه ، ولئن كان الإيمان به صلى الله عليه وسلم هو أول الحقوق ، فمحبته صلى الله عليه وسلم تأتي مباشرة بعده ، بل ليس ثمة مبالغة

إذا قيل أنها لا تقل عنه أهمية ، فإنه لا يتصور إيمان بلا محبة ، كما أن الصلة به صلى الله عليه وسلم لا يكفي أن تكون صلة اعتقاد عقلي أو تقليد شكلي " لأن النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون حيا في ضمير كل مؤمن ، ويجب أن ينتصب له مثال مرموق في وعي المسلم اليقظ فتحقق فيه ملامح الصورة الذاهبة ! وهل تؤخذ الأسوة الواجبة إلا من هذا الاستحضار الدائم ؟ " [1] وهل يكون هذا الاستحضار الدائم إلا من خلال المحبة ؟ إن مما يجب التأكيد عليه وبيانه باستمرار " أن الصلة بالرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يجب أن تكون صلة قلبية ، صلة حب للشخصية التي جعل الله لها الفضل الأكبر على الناس في إخراجهم من الظلمات إلى النور ، والتي أحلها منه المحل الأول ، ولا تكون الطاعة والاقتداء مجديين مفيديين الإفادة الكاملة إلا إذا أقترنا بحبه الحب الذي لا يفوقه حب ، حتى حب الإنسان لنفسه " [2]

ومن هنا كان القول بأن محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل الإطار الصحيح والمهيمن على جميع الصلات التي تربطه بالمسلم ، وما ذلك إلا لما لها من آثار عظيمة مباشرة على سلوك المسلم ، كما أنها تمثل حافزاً مهماً ودافعاً قوياً نحو قيام المسلم بما عليه من واجبات واستشعاره لما لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم من حقوق .

ومن خلال ذلك كله كان هذا المبدأ من أهم المبادئ التربوية التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

حيث تنطلق التربية منه للعناية بغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الأجيال المؤمنة ، مولية هذا الموضوع ما يستحقه من اهتمام وما يتطلبه من عمل ، من خلال تقويم السياسات والمناهج والطرق والأساليب والعمل على تطويرها وتحسينها في ضوء هذا الفهم وتلك الأهمية .

---

[1] الغزالي ، محمد ، تأملات في الدين والحياة ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤١٠هـ ، ص:٨٤.
[2] المبارك ، محمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:١٢٥ .

خامساً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للنمو والزيادة :

قرر علماء الشريعة أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين وشعبة من شعب الإيمان [1] ومن المعلوم أن الإيمان يزيد وينقص يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ۝٢ ﴾ (الأنفال: ٢) ويقول جل وعلا ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ (المدثر: ٣١)

وهذا يعني أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للنمو والزيادة وهي كذلك عرضة للنقص ، كونها شعبة من شعب الإيمان وأصل من أصوله .

وإذا كانت التربية الإسلامية تسعى إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهي كذلك معنية بالمحافظة على مستوى هذه المحبة ورعايتها وتنميتها باستمرار وترسيخها وتعميقها في وجدان المسلم . ذلك هو منطلق التربية الإسلامية للإسهام في زيادة محبة النبي صلى الله عليه وسلم والمحافظة على القدر الواجب منها الذي لا يتم الإيمان إلا به .

إن هذا المبدأ في منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم يجعل التربية بكافة مؤسساتها ، في تفاعل دائم وتطوير مستمر للطرق والأساليب التربوية المعينة على تحقيق ذلك الهدف .

كما أن هذا المبدأ يثير السؤال الكبير : كيف يمكن للتربية الإسلامية زيادة محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المسلم ؟ إنه السؤال الذي يجب أن يكون حاضراً باستمرار ، في مراحل التخطيط والتنفيذ والتقويم ، وهو السؤال ذاته الذي يجعل البحث في منهجية التربية الإسلامية لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أمراً ضرورياً وملحاً ، وهو السؤال ذاته الذي يحاول هذا البحث أن يسهم في الإجابة عليه .

---

[1] البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ج٨ ، ص:٥٨٣.

سادساً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للقياس والملاحظة :

المحبة أمر قلبي لا يمكن التعرف عليه أو الإحاطة به إلا من خلال الآثار التي تدل عليها وتظهر على شكل سلوك ممارس ، وهي تنتمي إلى المجال الوجداني أو العاطفي أو الانفعالي الذي يمثل أحد " الجوانب المهمة التي ينبغي التركيز عليها لدى الناس بصورة عامة ، ولدى المعلم والمتعلم بصورة خاصة " [1] وحين التعاطي مع المجال الوجداني تربوياً وتعليمياً بوضع أهداف إجرائية يمكن قياسها وملاحظتها فإن الأمر يبدو أكثر صعوبة من المجالين المعرفي والمهاري .

يقول جابر : " وقد يبدو الأمر أصعب نسبياً حينما تحاول أن تقسم مرمى عاطفياً إلى أهداف جزئية . ومع ذلك فإن الأمر يصبح يسيراً عليك إذا حددت محتوى المادة التعليمية تحديداً دقيقاً وإذا حددت الأساليب السلوكية التي يمكن أن تصاحب الاتجاه المرغوب فيه نحو هذا المحتوى "[2]

وإذا كان الأمر كذلك فإن التربية الإسلامية قد حددت المحتوى والاستجابات السلوكية المتوقعة فيما يتعلق بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم تحديداً بالغ الدقة واضح المعالم إلى درجة تثير الإعجاب والتقدير ، يتمثل ذلك التحديد فيما قرره العلماء من علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد بادر القرآن العظيم إلى تحديد علامة محبة الله تعالى باتباع نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ٣١)

لقد حظيت علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم بالبيان والإيضاح والتحديد الدقيق من قبل العلماء ، الأمر الذي يجعلها المعيار الحقيقي لمعرفة واقع محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المسلم .

---

[1] سعادة ، جودت احمد ، استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص:١٦٤.
[2] جابر ، جابر عبد الحميد وآخرون ، مهارات التدريس ،ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، ص:٤٨ .

إن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل السلوك الصحيح الذي يدل على المحبة ، ومن خلال ذلك يأتي دور التربية لاتخاذها مقياساً تربوياً إجرائياً يعتمد عليه في تقويم مستوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم فردياً وجماعياً ، كما يمكن الاعتماد عليها أيضاً في تقويم المنهج المتبع في محبته صلى الله عليه وسلم في ضوء المنهج الصحيح الذي جاء به القرآن والسنة ووفق فهم السلف الصالح لهذه الأمة .

إن هذا المبدأ في منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم يقدم مقياساً معتبراً للتربية بكافة مؤسساتها وعبر جميع العاملين فيها ليمكن توظيفه واستخدامه في عملية التقويم التي لا يمكن الاستغناء عنها في المجال التربوي .

المبحث الثالث : أهداف منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

التربية نشاط إنساني هادف ، وهي عملية ذات آثار ونتائج عميقة الأثر في حياة المجتمعات ، ويقوى تأثيرها ، وتقوى نتائجها كلما كانت أهدافها واضحة ومحددة .

وللتربية الإسلامية غاياتها الأولى وهدفها العام المتمثل في تحقيق العبودية لله تعالى في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية [1] . كما أن لها أهدافها التفصيلية التي تتسق مع الهدف العام وتتكامل فيما بينها لتحقيقه ، ومن هذه الأهداف غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المسلم ، ويكتسب هذا الهدف أهمية خاصة كونه الطريق الوحيد الذي من خلاله يمكن تحقيق العبودية الصحيحة لله رب العالمين ، يقول تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٨٥)

ولا يكون ذلك إلا بالاتباع الصادق لمحمد صلى الله عليه وسلم متوجاً بالحب الذي لا يفوقه سوى حب الله تعالى .

ومنهجية التربية الإسلامية إنما تسعى إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وفق هدف محدد مرسوم تتفرع منه أهداف أخرى تساهم في تحقيقه .

والباحث هنا يتناول تلك الأهداف صياغة وتحديداً ، مشيراً في البداية بإيجاز إلى مفهوم الهدف التربوي وأهمية تحديده على النحو التالي :

أولاً : مفهوم الهدف التربوي :

يعّرف الهدف التربوي بأنه " التغير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية أو الجهد التربوي إلى تحقيقه سواء في سلوك الفرد أو في حياته الشخصية أو في حياة المجتمع وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد ، أو العملية التربوية نفسها وفي التعليم كنشاط أساس وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع "[2] .

---

[1] النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ١٤١٦هـ ، ص:٩٠.

[2] الشيباني ، عمر محمد التومي ، فلسفة التربية الإسلامية ، طرابلس ، د.ن ، ١٩٨٥م ، ص:٢٨٢ .

وهو : " اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم " [1] . وهو أيضاً : عمل منظم بخطوات متسلسلة قائمة على دراسة الظروف المحيطة ، وعلى بصر بالاحتمالات المختلفة ، مع مراعاة عوامل الزمان والمكان [2] .

ومن خلال ما سبق يتجلى أن الهدف هو النتيجة التي تسعى التربية إليها ، وتُسخّر جميع طاقاتها وجهودها لتحقيقها في سلوك المتعلم ولما كانت المنهجية عملية ذات بعد تخطيطي في المقام الأول ، كان من خصائصها أنها عملية هادفة ، بمعنى أن لها أهدافاً مرسومة تسعى من خلال آلياتها ومنطلقاتها إلى تحقيقها .

ثانياً : أهمية تحديد الهدف التربوي :

يعتبر تحديد الهدف مبدأً تربوياً إسلامياً ينطلق من عقيدة الإسلام التي حددت غاية الوجود ، والهدف من الخلق في قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) فالغاية محددة ، والهدف واضح مرسوم ، فالتربية الإسلامية لم تكن لديها أزمة في صياغة الأهداف وتحديدها وذلك " لوضوح وثبات مصادرها ، واستقرار فلسفتها واستمرارها مع اختلاف الزمان والمكان واحتوائها على فلسفة كلية تشمل الإنسان والكون والحياة والمنشأ والمصير . كما أن مصدرها الإلهي الثابت يمنحها قدراً من السلامة والثبات والتسامي والاتساع والشمول ، خلافاً للتربية الغربية الخاضعة لخيالات وآراء الفلاسفة والمفكرين التي لا تخلو من خطأ أو نقص أو انحراف أو هوى وذلك لخضوعها للعقل البشري والنفس الإنسانية " [3]

و " لما كانت الأهداف محركة للسلوك ، ومحفزة لتنظيم النشاط ، وموجهة لبذل الجهد ، فإن تحديد الأهداف التربوية ووضوحها يُعد نقطة الانطلاق للعمل التربوي الإيجابي ، وتحديد كفاءة النظام التعليمي وفاعليته ، وتجنب العوامل السلبية التي تبدد

---

[1] فليب فينكس ، فلسفة التربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ترجمة محمد لبيب النجيحي ، ١٩٨٢م ، ص:٨٢٢

[2] أبو العينين ، علي خليل مصطفى ، أهداف التربية الإسلامية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ص:١١

[3] جنزرلي ، رياض صالح ، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، الدار السعودية ، جدة ، ١٤٢٠هـ ، ص:١٢ .

الجهد وتهدر الوقت وتعيق حركة التربية . وبقدر ما تكون الأهداف التربوية واضحة ، تكون قيمة التربية وتأثيرها في مسار التقدم العلمي والحضاري . وتحديد الأهداف التربوية ووضوحها يسهم في تقويم مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التعليمي وتوفير تغذية راجعة تؤدي إلى تصحيح مسار التربية وتحسين مخرجاتها " [1] . كما أن تحديد الأهداف له أثره الكبير في تحديد المجالات والطرق والوسائل والأساليب والمناهج التي تحقق تلك الأهداف [2] .

ثالثاً : الهدف العام لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

لما كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة إيمانية ذات بعد منهجي هادف ، اقتضت المنهجية التربوية في غرسها تحديد أهدافٌ تسعى نحوها التربية الإسلامية عبر مؤسساتها المختلفة ، والباحث يحدد لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم هدفاً عاماً وأهدافاً تفصيلية إيماناً بأهمية هذه الخطوة للمربين والمؤسسات التربوية والمجتمعية ، وتهدف التربية الإسلامية في منهجيتها في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هدف عام يلبي حاجة الشخصية المسلمة من هذه القيمة العظيمة ويمكن صياغته كالتالي :

غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الشخصية المسلمة وتنميتها في إطار المنهج الصحيح والوسائل المشروعة توجيهاً لها نحو النموذج الكامل للإنسانية والقدوة الحسنة للبشرية من خلال الاتباع والتأسي طاعة وتعبداً لله تعالى .

رابعاً : الأهداف التفصيلية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

تنبثق الأهداف التفصيلية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية من هدفها العام ، ولما كان تصنيف بلوم وكراثول من أكثر التصنيفات

---

[1] الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، مرجع سابق ١٤٢١هـ ، ص:٤٧ .
[2] بالجن ، مقداد ، معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ص:١٨ .

فائدة في مجال التعرف على الأهداف التعليمية وتحديدها ويتكون من ثلاثة مجالات هي : المجال المعرفي والمجال العاطفي والمجال النفسي حركي [1]

والباحث يختار هذا التصنيف للاعتبارات التالية :

١. أن هذا التصنيف يشبه إلى حد كبير ما هو قائم في التربية الإسلامية [2] كما جاء في حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب قال " بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " [3] .

فمفهوم الإسلام يطابق إلى حد كبير الجوانب المعرفية في التربية الإسلامية إذ يقتضي أن يعرف المسلم حدود الحلال والحرام وأن يلتزم أفعال الإسلام وأوامره ونواهيه ، أما الإيمان فهو يتعلق بالجانب الإنفعالي الوجداني وذلك لصلته بالقلب موطن الأحاسيس والمشاعر والعواطف والانفعالات ، لذلك كان من الإيمان أعمال القلوب من الخوف والرجاء والمحبة ونحوها . أما الهدف النفسي الحركي فإنه يتمثل في درجة الإحسان وهي أعلى ما تصبو إليه الأهداف التربوية في الحياة الدنيا ، لأن فيه نوعاً من استشراف

---

[1] نورمان جرونلند ، الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاته ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ترجمة : أحمد خيري كاظم ، د.ت. ص: ٤٩

[2] جنزرلي ، رياض صالح ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص ص ٥١-٥٦

[3] القشيري ، مسلم ابن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص :٣٣ ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان ، رقم الحديث : (٨)

النفس وسموها وتفاعلاً إيمانياً وأخلاقياً عالياً يحس فيه العبد بمراقبة الله له ، كما يشعر بوجوده في كل مكان .

٢. أن التصنيف يعتبر تصنيفاً " تعليمياً له معايير وطرق للتطبيق والاختبار والقياس ، وقد اعتمدت الندوة العلمية لترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية المنعقدة في الكويت في الفترة الواقعة بين ٢٠-٢٣/٣ ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ - ٢٩ /١/ ١٩٨١م بإشراف المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي تصنيف بلوم للأهداف التربوية مع شيء من التغيير ليناسب العقيدة التي يدين بها المجتمعون ، والبيئة التي تدرس وتقرر فيها الحالة . وقد بين المجتمعون سبب اختيارهم هذا التصنيف بقولهم : تعتبر تصنيفاً منطقيا نفسياً ، فمصطلحاته الأساسية توضح النواتيج الرئيسية لعملية التعلم " [١]

٣. أن المتعلم من حيث نموه واحتياجاته واهتماماته وقدراته وتعلمه يمثل أهم مصادر اشتقاق الأهداف التربوية [٢] وهذا التصنيف يراعى جميع جوانب شخصية المتعلم الجسمية والعقلية والعاطفية وهذا يتفق مع منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك تماماً .

والباحث فيما يلي يحدد أبرز الأهداف التفصيلية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المجالات المعرفية والوجدانية والنفس حركية .

(أ) المجال المعرفي ويتمثل في الهدف التالي :

التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم تعريفاً شاملاً لسيرته وأخلاقه وشمائله وخصائصه ودلائل نبوته وحقوقه على أمته وكل ما يتعلق بشخصيته النبوية صلى الله عليه وسلم . ومعلوم أن معرفة النبي صلى الله عليه وسلم أساس في محبته ، بل أن المعرفة هي طريق الحب الأول وسبيله المباشر ، يقول الشامي : " وأعتقد أن العامل الرئيس في

---

[١] سعادة ، أحمد جودت ، مرجع سابق ، ١٩٩١م ، ص:٢٧

[٢] جنزرلي ، رياض صالح ، مرجع سابق ، ١٤٢٠هـ ، ص ص :٤٣-٤٤

هذه القضية يعود إلى أمر المعرفة ، فكلما كان الإنسان أكثر معرفة بالرسول كان أكثر محبة له ، فالمعرفة والقرب منه تتيح للمرء أن يطلع على فضائله ، ويتعرف على أخلاقه بالشكل الذي يجعله على قناعة كاملة أنه أقام سلوك متميز ، يفرض احترامه ومحبته معاً على المتعامل معه "[1]

(ب) المجال العاطفي (الوجداني) ويتمثل في الهدف التالي :

تحقيق التعلق القلبي والميل العاطفي لدى المسلم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وفق ما جاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منهج سلف الأمة .

ولا يخفى أن هذا الهدف يمثل حقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي شرط الإيمان ، وهذا يجلي أهمية وشدة تأثير الجانب الوجداني على السلوك أو الأعمال الظاهرة ، لذلك كانت العناية به أكثر إلحاحاً وأبقى أثراً .

(ج) المجال النفسحركي (المهاري) ويتمثل في الهدف التالي :

ظهور علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم سلوكاً عملياً ممارساً في حياة المسلم .

حيث تمثل علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم المؤشر السلوكي الذي يدل على مستوى هذه المحبة وإذا تحقق هذا الهدف فهو يكشف عن مستوى المجالين المعرفي والوجداني تجاه النبي صلى الله عليه وسلم في شخصية المسلم ، فمن خلال التكامل بينهما تظهر علامة محبته صلى الله عليه وسلم سلوكاً عملياً ظاهراً .

ويشير الباحث إلى ارتباط أهداف منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم بهدف التربية الإسلامية العام الذي يتمثل في تحقيق العبودية لله تعالى فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي عبادة قلبية يجب أن تؤدى لله تعالى ، وبالتالي فلا بد أن تتوفر فيها شروط العبادة المقبولة المتمثلة في الإخلاص لله تعالى ، والمتابعة الصادقة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[1] الشامي ، صالح أحمد ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ص:٢٣٨

المبحث الرابع : بعض أساليب منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

ما يتطرق إليه الباحث فيما يلي يمثل قراءة في منهج التربية الإسلامية ، ومحاولة لاستقراء الأساليب والوسائل الرئيسية في المنهجية التي سارت عليها التربية الإسلامية في طريق غرس وتنمية وتعزيز محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفس المسلم ، وهي أيضاً تمثل وجهة نظر الباحث بناءً على تتبعه لمصادر التربية الإسلامية ، إيماناً بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وعوداً بالتربية إلى منبعها الأصيل ومعينها الصافي المتمثل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

كما لا يفوت الباحث أن ينبه إلى إن ما تناوله هنا ليس هو كل الأساليب التي من شأنها غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما يمكن اعتبارها الأساليب الرئيسية في منهجية التربية الإسلامية لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أنه لا يمكن النظر إليها كأجزاء متفرقة ، فهي في الحقيقة كل لا يمكن تجزئته ، وهي منظومة واحدة تتداخل فيما بينها وتؤثر في بعضها ، وهي كذلك من وجهة نظر الباحث تسير في خطوط متوازية لتحقق في النهاية الهدف المرسوم ، دون اعتبار للترتيب فيما بينها. ويعرف أبو العينين الأسلوب التربوي بأنه : " الإجراء المحدد لنقل المعلومات أو المعارف أو المهارات أو الاتجاهات والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه "[1]

وهذا التعريف ينطبق من وجهة نظر الباحث على ما سيعرضه من أساليب رئيسية استخدمتها التربية الإسلامية في سعيها نحو تحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، والباحث يتناولها كما يلي :

أولاً : إكساب المعرفة وتكوين الوعي (التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم)

يمثل أسلوب التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم الأسلوب الأهم والأبرز وهو الذي تعول عليه منهجية التربية الإسلامية كثيراً في غرس محبة النبي صلى الله عليه

[1] أبو العينين ، علي خليل مصطفى ، القيم الإسلامية والتربية ، مرجع سابق ، ١٤٠٨هـ ، ص: ١٣٠

وسلم في القلوب ، بل ليس من المبالغة القول بأن هذا الأسلوب هو قطب رحى هذه المنهجية وطريقها الأول وسبيلها الفعّال . والباحث يتناول هذا الأسلوب وفق العناصر التالية :

١. المعرفة أساس في محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

يقرر الإمام علي رضي الله عنه أثر معرفته صلى الله عليه وسلم في إكساب محبته حينما يقول في معرض وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم : " من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه " [١].

إن المعرفة هي القناة الأولى التي تمد القلب بمشاعر الحب والعلاقة طردية بين معرفته ومحبته صلى الله عليه وسلم ، فكلما زادت المعرفة زادت المحبة ، ولعل هذا مما يفسر لنا الاهتمام الشديد والحرص البالغ الذي أولاه السلف لتعليم السيرة النبوية المباركة ، ويقول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : " كنا نُعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم كما نُعلم السورة من القرآن " [٢].

إن المعرفة بالرسول صلى الله عليه وسلم هي التي تقدح الحب في القلوب ، وترسم الصورة الحية والعملية للإسلام عقيدة وشريعة وليس ثمة سبيل إليها إلا بدراسة سيرته لنتعلم العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات ومنهج الحياة ، والتربية الأصيلة ، والتزكية النبوية .

إن أثر دراسة السيرة في تعميق المحبة ، حقيقة ثابتة ومسلمة لا جدال فيها ، يقول الألباني في مقدمة تحقيقه كتاب بداية السول في تفضيل الرسول : " وإن مما لا شك فيه أن المسلم كلما كان بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبمحاسنه وفضائله أعرف ، كان حبه إياه أكثر ، واتباعه إياه أوسع وأشمل "[٣].

---

[١] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٥٧ .
[٢] ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د.ت.ج ٢ ، ص
[٣] السلمي ، العز بن عبد السلام ، مرجع سابق ، ١٤٠٦هـ ، ص ص :٦-٧ .

ويقول يماني : " وتتبع السيرة يعمق المحبة ويرسخها في النفوس المؤمنة "[1] ، ويقول العودة : " ومما يلفت النظر عند المطالعة في السيرة النبوية أن كل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، تدعو إلى محبته حتى شكله الظاهر صلى الله عليه وسلم ، فأنت حينما تقرأ تفاصيل شكله ، ومظهره ، وشعره ، ووجهه ، وجماله ، وملبسه ، وهيئته تشعر بالحب يتضاعف وبالروح الإيمانية تزداد قوة ويقيناً " [2]

من أجل ذلك كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء من هذا الدين ، والتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم أصل أصيل من الأصول التي يجب على العبد معرفتها بعد معرفته لربه ولدينه [3] . إنه لواجب مفروض على التربية الإسلامية ، وحق مؤكد للأجيال المسلمة أن تتعرف على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لتزداد له حباً واتباعاً وتأسياً واقتداء ، في زمن اشتدت فيه الهجمات ، وتعاظمت الفتن والمغالطات .

٢. عرض السيرة بمعناها الشامل :

تعتمد السيرة النبوية على مصادر متنوعة منها ما هو أصلي ومنها ما هو تكميلي ، وإلى ذلك يشير العمري بقوله : " فمن المصادر الأصلية في دراسة السيرة القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب الدلائل والشمائل وكتب السيرة المختصة والتواريخ العامة ، أما المصادر التكميلية فهي لا تختص بالسيرة أو التاريخ ، بل تتناول موضوعات أخرى لكنها تفيد في حقل دراسة السيرة، مثل كتب الأدب ودواوين الشعر وكتب الرجال والتراجم وكتب الجغرافية التاريخية وكتب الفقه وكتب الأنساب ومعاجم اللغة " [4]

وهذا يعني أن جميع هذه المصادر تسهم في إبراز السيرة المباركة بشكل شامل ودقيق وواضح ، فإذا كان الهدف هو عرض هذه السيرة تعريفاً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسعياً نحو غرس المحبة في القلوب ، فيجب أن تقدم السيرة كاملة دون اجتزاء ، ومن

---

[1] يماني ، محمد عبده ، علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ، د.ت. ن ص:٤٣.
[2] العودة ، سليمان بن فهد ، مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ص:١١ .
[3] النجدي ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية الأصول الثلاثة ، ط٢ ، دار الزلحم ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ص١٢٤
[4] العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص:٤٧ .

خلال مصادرها التي تمنحها القدرة على التأثير والمساهمة في بناء الشخصية المسلمة ، وليست السيرة محصورة فقط في أحداث حياته المباركة صلى الله عليه وسلم، حسب التسلسل الزمني . وإلى ذلك يشير الخاني بقوله : " إن كتابة السيرة تحتاج إلى أربع اتجاهات ، السيرة التاريخية ، والسيرة السلوكية ، والسيرة المعبر عنها بحديث شريف أو فعل نبوي والسيرة كما يقررها القرآن العظيم وهذه الاتجاهات الأربعة تتعاون فيما بينها لتبني شخصية المرء المسلم فكراً وسلوكاً "[١] .

إنها " السيرة المحمدية التي أرادها الله سبحانه وتعالى أن تشرق على الكون ، وتكون قدوة للبشرية ، ومناراً للإنسانية ، لمن أراد أن يتخذ سبيل الهدى والرشاد ، ولمن أراد أن يملأ حياته حب رسول الله ، وحب شريعته ، وحب أخلاقه الفاضلة ، وشمائله الكاملة ، وحب ما أكرمه الله به من مزايا ، وخصه على سائر الأنبياء والرسل من منح وفتن ومعجزات "[٢]

لقد أحب الصحابة رضي الله عنهم محمداً صلى الله عليه وسلم غاية الحب ، حتى قال أبو سفيان : " ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً "[٣] ذلك لأنهم عرفوه حق المعرفة ، عرفوه معرفة دقيقة شاملة ، في عبادته ومعاملته ، وسلوكه كله حضراً وسفراً ، سلماً وحرباً ، جهاداً ودعوة ، وفي جميع أحواله صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان اللقاء والمشاهدة في جيل الصحابة هو وسيلة المعرفة فإن الأجيال التالية تملك من سيرته ما يمنحها المعرفة الكاملة كحال الصحابة ، فلقد عرضت السيرة المباركة شأنه كله حركة وسكوناً ، فصورت لنا الشخصية النبوية حتى كأننا

---

١ خفاجي ، محمد عبد المنعم ، أروع المشاهد من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ط٢ ، دار الخير ، دمشق ، ١٤١٨هـ ، تقديم أسامة الخاني ، ص ص ١٤ ـ ١٥

٢ جلول ، هيثم ، ألق الإيمان في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلة منهج الإسلام ، وزارة الأوقاف السورية ، دمشق ، العدد التاسع والعشرون ، ١٤٠٨هـ ، ص:٤ .

٣ السهيلي ، عبد الرحمن ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ج٦، ص:١٣١ .

نراها رأي العين ، ولم تترك شاردة ولا واردة إلا تناولتها بياناً وتوضيحاً ، حتى أن الذي يطالع السيرة ويجد العلماء يتناولون وصف كلامه وتحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ، ونكته في الأرض بعود ، وتشبيكه أصابعه ، وتسبيحه وتحريكه رأسه ، وعضه لشفتيه ، وضرب يده على فخذه عند التعجب وجلوسه وإتكائه ، وقيامه ومشيه ، ومأكله ومشربه ، ونومه وانتباهه ، ونحو ذلك من شأنه صلى الله عليه وسلم مما قد يطول عرضه ، وإنما ذكره الباحث على سبيل التمثيل . إن هذا من شأنه أن يجعل الإنسان في حال من المشاهدة الكاملة ذهنياً وقلبياً ، بحيث لا يفقد إلا رؤيته الحقيقية المباشرة صلى الله عليه وسلم .

إن التربية الإسلامية حينما تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وفق مكانته العظيمة ومنزلته العالية إلى الأجيال المسلمة ، إنما تقدم جميع جوانب شخصيته وسلوكه وأخلاقه وشمائله ودلائل نبوته وسنته المطهرة وجميع ما يتصل به صلى الله عليه وسلم ، ذلك هو التعريف الشامل الذي يورث المحبة ويثمر الاقتداء والتأسي .

والمؤسسات التربوية والمجتمعية حينما تلحظ الخلل في علاقة الأمة بنبيها عليها أن تعود إلى مستوى التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وتجري المراجعات والتقويمات اللازمة في ضوء ذلك ، ومن ثم تضع الحلول المناسبة بما يضمن تصحيح المسار وتحقيق الأهداف .

ثانياً : تكوين الفهم الصحيح :

للفهم الدقيق لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم أهمية قصوى في منهجية التربية الإسلامية لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ تعتمد هذه المنهجية على تكوينه من خلال وضع المحبة في حدودها الصحيحة وتزويد المسلم بما يجب عليه تجاه النبي صلى الله عليه وسلم من حقوق وآداب ، والتحذير من كل ما يؤثر سلباً في محبة النبي صلى الله عليه وسلم أو يخدشها ويقلل من مستواها ، كما تجعل التربية الإسلامية

المسلم ملماً بالشبهات والانحرافات التي وقعت أو تقع في هذه المحبة ، والباحث يتناول هذا الأسلوب وفق العناصر التالية :

١. الفهم الدقيق لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم :

حظيت محبة النبي صلى الله عليه وسلم بقدر وافر من الإيضاح والبيان ، بما يعكس أهميتها ومكانتها ، الأمر الذي نتج عنه فهماً عميقاً ودقيقاً لحقيقتها وأبعادها وقد سبقت الإشارة إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وكونها أصل من أصول الإيمان لا يكتمل إلا به ، غير أن ثمة نصوص كثيرة قد تناولت هذه المحبة مبينة عظيم ثوابها وحقيقة آثارها وخطورة غيابها معتقداً وسلوكاً وهذه النصوص ذات دلالات تصريحيه وأخرى تلميحية ، ناهيك عما يجده المتأمل للقرآن الكريم من إشارات ضمنية ذات دلالة واضحة على محبة النبي صلى الله عليه وسلم حضاً وتنبيهاً .

لقد قدمت هذه النصوص للمسلم بياناً شافياً ومعرفة كاملة وكونت فهماً دقيقاً لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ولعل من أبرز ألأمثلة على ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب تصحيحاً لفهمه عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن هشام قال : " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر "[1]

قال الزرقاني : " والمعنى أن عمر رضي الله عنه اختبر حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول الأمر فوجد أنه يغلب على كل شيء إلا نفسه فإنه لم يختبرها بالنسبة إليها ،

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٢٦٧ ، كتاب الإيمان ، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٦٦٣٢) .

فلما راجعه الرسول اختبر هذا الحب ثانية بالنسبة إليها فوجد أنه يغلب على حبها هي أيضاً فأخبر بما وجد وقال : " فإنه الآن " أي إني أخبرك الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . وبهذا التأويل يعلم صدق إيمان عمر من أول الأمر ، ويندفع ما عساه يجول بالخاطر من الهواجس عند ذكر ذلك الحديث "[1] .

٣. الاستيعاب الجيد للآداب الظاهرة والباطنة المتعلقة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم

من متطلبات الفهم الصحيح لمحبته صلى الله عليه وسلم أن يستوعب المسلم ما يجب عليه تجاه النبي صلى الله عليه وسلم من آداب وما يترتب عليه من حقوق ، لما لهذا الاستيعاب من دور حاسم في الممارسة والتطبيق ، وقد قرر الباحث سابقاً ما لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم من تأثير مباشر على سائر حقوقه صلى الله عليه وسلم وأنها تمثل حافزاً مهماً ودافعاً قوياً نحو قيام المسلم بتلك الحقوق . ومن أمثلة تلك الآداب توقير النبي صلى الله عليه وسلم ورفع مكانته وإجلاله وتعظيمه التعظيم اللائق به ، فلا نتعامل معه كتعاملنا مع بعضنا البعض أو ننظر إلى شخصه نظرتنا إلى فرد من الأفراد لأن ذلك محبط للعمل ونقص في الإيمان ، كما أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله هي محل للتقوى وابتلاء للمتقين واختبار للمجتمع المسلم بأكمله وهذا الابتلاء للقلوب وليس لمجرد الظاهر من اللفظ ، أي : أن هذا التوقير والإجلال والحب يجب أن يقر في القلب وتطمئن به النفس حقاً واعتقاداً وتظهر آثاره في اللسان والجوارح عملاً وتطبيقاً لأن من وقر رسول الله وأجله وعظمة فقد أقر برسالته ، وبالتالي اتبع ما جاء به والعكس بالعكس ، كما يجب أن يُعلم أن سوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدر إلا عن جاهل لا يعقل معنى النبوة [2] ، وليس له من الأدب نصيب ذلك ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا

---

[1] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، حديث المحبة ، مجلة الهداية الإسلامية ، جمعية الهداية الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ ، ج٥ ، ص:٢٢٣.

[2] راضي ، سمير بن جميل ، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ ، ص ص :٧٩ـ ٨٠ .

تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (الحجرات: ٢ – ٤)

يقول ابن القيم : " وأما الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن مملوء به ، فرأس الأدب معه كمال التسليم له ، والانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولاً ، أو يحمله شبهة أو شكا ، أو يقدم عليه آراء الرجال ، وزبالات أذهانهم ، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان ، كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل "[1] .

إن هذه الآداب يجب أن تكون محل المعرفة والفهم حتى تحظى بالممارسة والتطبيق .

٣. الإدراك الكامل لما يؤثر سلباً في مستوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم

ومن متطلبات الفهم الصحيح لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم معرفة مواطن الخلل ومواضع الزلل ليكون المسلم في حرز منها وفي احتياط من الوقوع فيها وهي كثيرة والباحث يتناول أبرزها كما يلي :

(أ) البعد عن السنة النبوية في الباطن بعدم توقيرها ومحبتها وعدم تعلمها ، والبعد عنها في الظاهر بترك متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم العمل بالسنن الظاهرة الواجب منها والمندوب ، ويدخل في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة وتأويل النصوص وتحريفها ، وكذلك العدول عن سيرته وهجر منهجه رغبة عنه ، وميلاً إلى من سموهم رموز القيادة السياسية والفكر والفلسفة [2]

(ب) عدم معرفة خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ودلائل نبوته وهذا يمثل خلل كبير ، ومزلق خطير يجب التنبه له تربوياً وتعليماً حيث يجب أن تربى الأجيال على

---

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ج٣ ، ص:٢٠٤ .

[2] الخضيري ، عبد الله بن صالح وعبد اللطيف الحسن ، محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ، مجلة البيان ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص ص :١٤ ـ ١٧ .

معرفته صلى الله عليه وسلم معرفة دقيقة إذ إن من المعلوم أن الجهل بها يؤثر تأثيراً بالغاً في صدق المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم .

(ج) عدم التزام الأدب حين سماع حديثه صلى الله عليه وسلم حيث أن ذلك يمثل عدم استشعار لهيبة الجلال النبوي ، وتقليل من شأن ما نطق به صلى الله عليه وسلم أو فعله أو قرره ، وهو ينافي الإجلال والتوقير والاحترام والحب . ولقد كان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحاضرين بالسكوت فلا يتحدث أحد " ولا يبرى قلم ولا يبتسم أحد ولا يقوم أحد قائماً ، كأن على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة ، فإذا رأى أحد منهم تبسم أو تحدث لبس نعله وخرج "[1] إجلالاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

(د) ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لفظاً أو خطاً وهذا من سوء الأدب معه صلى الله عليه وسلم ، بل يعّرض الإنسان نفسه للعقوبة والحرمان لتقصيره في حق سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

(هـ) هجر المدينة المنورة وزيارة قبره ومعاهده صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ومسجد قباء . قال اليحصبي " وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل ، وعرجت فيها الملائكة والروح ، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما أنتشر ، مدارس آيات ، ومساجد صلوات ، ومشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ، ومشاعر المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، متبوأ خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى عترته أجمعين ... أن تعظم عرصاتها ، وتتنسم نفحاتها ، وتقبل ربوعها وجدرانها "[2]

---

[1] الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ج٢ ، ص:٢٢٤٤ .
[2] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٧٦.

(و) الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم ورفعه فوق مكانته الحقيقية ، ورفع منزلته فوق منزلة النبوه وإشراكه في علم الغيب إلى غير ذلك من المخالفات الشرعية والتي حذر منها صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم : " ولا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ولكن قولوا : عبد الله ورسوله "[1]

هذه بعض المظاهر السلبية والانحرافات التي لابد للمسلم أن يلم بها ويحذر من الوقوع فيها ليحقق الفهم الصحيح لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وفق ما جاء به الشرع الحنيف .

إن منهجية التربية الإسلامية تسعى بإيمان راسخ إلى تكوين الفهم الدقيق لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال إبراز العناصر السابقة بالطرق التربوية المناسبة ويخلص الباحث إلى أن الفهم العميق لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لابد له من أمرين :

الأول : تزويد المسلم بأكبر قدر من المعارف والحقائق عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ليكون ملماً بها ، متفاعلاً معها وهذه المعارف كثيرة ومتضافرة في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء . فما على التربية إلا أن تبرزها إبرازاً مناسباً عبر الوسائل التربوية المتنوعة والمناشط التعليمية المتجددة .

الثاني : تقديم وجمع رصيد وافر من الخبرات التراكمية الناجحة فيما يتعلق بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم والتي تتمثل في صور ونماذج من محبة الصحابة والسلف الصالح للنبي صلى الله عليه وسلم في وجدانها ، وكذلك عرض بعض النماذج السيئة التي أظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم العداء وعرض سلوكها المذموم ومصيرها المشئوم لاستخلاص الدروس والعبر من ذلك .

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص : ٦٦٤ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾(مريم: ١٦) ، رقم الحديث (٣٤٤٥)

ثالثاً : تحقيق البيئة الصالحة :

الإنسان ضعيف ، هكذا خلقه الله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (النساء: ٢٨). فهو لا يثبت على سلوك ، إذ سرعان ما ينسى عهده مع ربه ، ولا ينجو من هذا إلا طائفة قليلة من الناس تربت على التقوى ، ونشأت على الفضيلة ، وهي مع هذا لا تنجو من كيد الشيطان ، فهل هذا الإنسان الضعيف في إرادته وعزيمته تكفيه المعرفة والفهم الصحيح والوسائل التربوية الأخرى بما تحمله من مضامين وأساليب ليمارس السلوك المرغوب ؟ ، وتأتي الإجابة على هذا التساؤل بأن ذلك مرتبط بشكل كبير بالبيئة الصالحة والمناسبة التي تعين على ممارسة ذلك السلوك المرغوب . ذلك أن البيئة " تمثل بالنسبة للإنسان ذالك الإطار الذي يستمد منه مقومات حياته ، وعوامل قوته وأسباب نموه الفكري والمادي والأخلاقي والروحي والإنساني ، بما وهبه الله من خصائص بيولوجية تميزه عن باقي المخلوقات[1] "

والمقصود هنا البيئة بكل فئاتها ومستوياتها وهي بيئات مختلفة ، فالأسرة بيئة والمدرسة بيئة ، والمجتمع بيئة ، والباحث يتناول هذا الأسلوب من خلال العناصر التالية :

١. الدور التربوي للبيئة الصالحة :

مع التقدير لما تصنعه الأساليب التربوية المختلفة في تكوين الشخصية وإعدادها ، فإن منهج الإسلام لم يغفل أثر البيئة ، وما تتركه في النفس من انطباعات وانفعالات حيث أنها هي المدرسة الحقيقية التي يأخذ عنها الإنسان عاداته وقيمه وتقاليده ، وإن البيئة الفاسدة تدعو إلى الفساد ، وتجر إلى الهلاك ، لذلك أراد منهج الإسلام وهو يربي خير أمة أخرجت للناس أن توجد البيئة المناسبة لإخراج هذه الأمة وأن ييسر لها الطريق ، ويذلل لها عقباته . وهذه البيئة تمثلت في المجتمع الإسلامي الأول إذ هي الهواء النقي الذي

---

[1] بشير ، أحمد يوسف ، الإنسان وعلاقته بالبيئة من منظور إسلامي ، ندوة الخدمة الاجتماعية في الإسلام ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ ، ص٣٨١.

يستنشق فيه المسلم عبير الحياة فيحس بالنشوة والارتياح ، فهو حيثما سار وأينما نظر لا يجد إلا دوافع الطهر ودواعي الفضيلة [1]

ولعل من البديهيات المقررة في منهج التربية الإسلامية أن يكون هناك مجتمع مسلم يمثل البيئة الراعية للسلوك الإسلامي وثقافته الأصيلة.

ويمكن القول أن كل الجهود التي تبذل في التربية عرضة لأن تذهب كلها ضياعاً حين لا يوجد هذا المجتمع أو حين يوجد مجتمع يعادي الفكرة ويعمل على تحطيمها ، من هنا كان المجتمع المسلم ضرورة للتربية الإسلامية ، فلن يكون الناس أبطالا يعيشون في الدنس على نظافة ، ويعيشون في الوكسة مرتفعين . والفرد العادي مهما يبذل في تنشئة فرداً يظل في حاجة إلى المجتمع الذي يسانده ويرسخ في نفسه الإيمان بالفضائل التي يؤمن بها ويساعده بالقدوة الصالحة على تحويلها إلى سلوك عملي في واقع الحياة [2].

يقول النحلاوي : " وللمجتمع في التربية الإسلامية سلطة عظيمة في حماية الشريعة والعقيدة التي تعتنقها الجماعة ، وهو لا يتنازل عن هذه السلطة ، مادامت مستمدة من الله الذي أوكل إلى الجماعة مهمة التواصي بالحق ، والتناصح والتناهي عن المنكر "[3]

وليس من المبالغة أن يقال " إن القذف بالفرد وسط مجتمع مسلم قد يغني عن كثير من الوسائل ، وكثير من الوسائل لا تغني عن مجتمع مسلم ، ومجتمع مسلم تعلوه العقيدة الصحيحة ، وتجمله ألأخلاق الكريمة ، وترتفع فيه الشعائر الإسلامية وتحيطه حدود الله وأحكام شرعه ، مثل هذا المجتمع هو البيئة الصحيحة التي يجعلها الإسلام هدفاً لكنها في نفس الوقت وسيلة "[4]

---

[1] عاشور ، عبد الفتاح ، منهج القرآن في تربية المجتمع ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٩٩هـ ، ص:٢٦٦ .
[2] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، (الجزء الأول) ، مرجع سابق ، ١٤٠٣هـ ، ص ص: ٢١٩ـ ٢٢٠
[3] النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٠١.
[4] جريشة ، على ، نحو نظرية للتربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١٤٠٦هـ ، ص ص ١٧٧ـ١٧٨ .

٢. أثر البيئة في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

انطلقت منهجية التربية الإسلامية في غرسها لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال إيجاد البيئة الصالحة التي تغرس هذا الحب وتتعاهده وتسعى إلى تنميته ورعايته ، هكذا كان المجتمع المسلم وعلى اختلاف بيئاته ، ففي البيئة السياسية نجد عمر الفاروق وهو يمثل رأس الدولة الإسلامية ، وإمام المسلمين وقائدهم لا يغفل عن القيام بواجب التنوية المباشر بوجوب التزام الأدب أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى البخاري عن السائب بن يزيد قال : " كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ، فقال : أذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما ، قال : من أنتما ، أو من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[١]

وفي البيئة الأسرية نجد عبد الله بن عمر بن الخطاب يوبخ أبنه توبيخاً شديداً لأنه أبدى مخالفة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى مسلم عن سالم بن عبد الله : " أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها ، قال فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهن ، قال : فأقبل عليه عبد الله فسبه سباً سيئاً ، ما سمعته سبه مثله قط ، وقال : أخبرك عن رسول الله وتقول : والله لنمنعهن ! "[٢]

أما البيئة التعليمية فكانت حافلة بالحب والتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لذلك أعظم الأثر في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الأجيال المسلمة ، فها هو مالك بن أنس يخبر عن معلميه ومشايخه الذين طلب العلم عليهم ويصف حالهم في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ، يقول اليحصبي :

---

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١١١ ، كتاب الصلاة ، باب : رفع الصوت في المساجد ، رقم الحديث (٤٤٢)

[٢] القشيري ، مسلم بن حجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٨٤ ، كتاب الصلاة ، باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة ، رقم الحديث (٤٤٢)

" كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه ، فقيل له يوماً في ذلك ، فقال : لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما ترون ، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر ، وكان سيد القراء لا يكاد يسأله أحد عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه ، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد الصادق ، وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذُكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم أصفرّ ... ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيُنظر إلى لونه كأنه نُزِفَ منه الدم ، ولقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ، ولقد رأيت الزهري ، وكان من أهنأ الناس وأقربهم ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه ما عرفك ولا عرفته ، ولقد كنت آتي صفوان بن مسلم ، وكان من المتعبدين المجتهدين ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى ، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه "[1]

هكذا كانت بيئتهم التعليمية ، وهكذا كان أثرها على مالك بن أنس وقد غرست فيه حب النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعلت ذلك الحب واضحاً في حاله ، وظاهراً في سلوكه .

إنه حين النظر إلى هذه النماذج المشرقة وحين نسقطها على واقعنا نجد البون شاسعاً والفرق كبير في مختلف البيئات ، خاصة في محضن التربية الأول ومنطلقها الرئيس المتمثل في الأسرة لما لها من أثر عظيم وتأثير بالغ في إيجاد هذه المحبة وتنشئة الأجيال عليها ، وها هو العقاد أحد كتاب العربية الذين أسهموا في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم عبر ما كتبه في السيرة النبوية ، يصف تأثير البيئة الأسرية في اكتسابه محبة النبي صلى الله عليه وسلم . يقول العقاد في مقدمة كتابه (فاطمة الزهراء) : " ولدت لأبوين من أهل السنة ، أبي على مذهب الشافعي وأمي على مذهب

[1] اليحصبي ، عياض بن موسى ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص:٢٦٥ .

أبي حنيفة ، وفتحت عيني على الدنيا وأنا أراهما يصليان ويتيقظان قبل الفجر لأداء صلاة الصبح حاضرة ، وربما زارنا أحد إخواني في تلك الساعات المبكرة ذاهباً إلى المسجد القريب أو عائداً منه إلى داره ، وفتحت أذني كما فتحت عيني على عبارات الحب الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم ... ورثت هذا الحب الشديد للنبي وآله عليهم سلام الله ورضوانه وليس هذا الحب الشديد بالمستغرب من أهل السنة لأنهم يدينون بدستور السنة النبوية [1] "

إن للأسرة الأثر العظيم في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يحتم الانطلاقة في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم فيها .

يقول يماني " ليت الأمهات يجلسن مع أبنائهن وبناتهن حول السيرة العطرة وإشراقاتها الزكية ، ليت الآباء يفعلون الشيء نفسه "[2] .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن دور البيئة التعليمية يأتي مكملاً لدور الأسرة وكذلك دور المجتمع حتى تتكامل جميع المؤسسات في القيام بهذا الواجب لتوفر في مجموعها بيئة صالحة تغرس هذه القيمة وتربي الأجيال عليها ، ففي ذلك فلاح الدنيا والآخرة . غير أن الخطورة كل الخطورة تكمن في وجود البيئة المتناقضة وحينئذ يتعذر التطبيق وتختلط المفاهيم وتضيع التربية ، حيث يظل ما تقوله البيئة هو الأهم .

رابعاً : الممارسة العملية :

الإيمان قول وعمل ، وهذا ينطبق تماماً على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، كشعبة من شعب الإيمان وقيمة من قيمه ، وإذا أكد الباحثون أن تكوين القيم يمر بمستويات ثلاثة هي : المستوى العقلي والمعرفي والمستوى الوجداني والنفسي والمستوى السلوكي الإدراكي ، فإن هذا الأخير يتضمن ترجمة القيمة كمعتقد وقناعة إلى

---

[1] العقاد ، عباس محمود ، فاطمة الزهراء والفاطميون ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ص : ٥ـ٦

٢ يماني ، محمد عبده ، علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ، د.ت. ، ص:٨ .

ممارسة وسلوك وفعل يتسق مع مضمون القيمة ، مع تكرار هذه الممارسة في كل المواقف التي تظهر فيها وتذويبها في النظام القيمي للفرد [1] .

والتربية الإسلامية لم تغفل عن هذا من خلال أسلوب الممارسة العملية الذي كان اهتمامها به كبيراً ، ذلك أن التكاليف الإسلامية كلها ، والمبادئ الرئيسية للإسلام من شهادة بوحدانية الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج إنما تتطلب ممارسة وتطبيقاً عملياً من جانب الإنسان ، ويجب أن يتطابق سلوك المسلم الحق مع ما في ضميره وقلبه [2].

وإذا كان المسلم يحب النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا الحب وفق منهجه الصحيح ينعكس ممارسة عملية من شأنها هي أيضاً أن ترسخ هذا الحب وتعمقه ، ذلك أن الممارسة العملية تكرس هذه العاطفة تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وتجعل الرابطة بينه وبين المسلم دائمة ومستمرة و " مقتضى حب الله عز وجل ، أن يطيع الإنسان أمره ، ويدع نهيه ، ويحرص على رضاه ، وكلما ربت هذه العاطفة فعل الإنسان الكثير لله دون أن يحس تعباً ، لأن ما غمر فؤاده من شعور يهون عليه المشاق ودعوى الحب مع التفريط في الحقوق ، ومع الاستهانة باتباع الرسول دعوى منكرة ، فإن من أحب الله تأسى برسوله ، واستظل بلوائه ، واقتفى في الدقيق والجليل أثره " [3]

والباحث يتناول هذا الأسلوب من خلال العناصر التالية :

١. اتباع النبي صلى الله عليه وسلم .

اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أحد ركائز الدين ومن أعظم مسلمات الشريعة يقول تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ (الحشر: ٧) ويقول تعالى:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ

[1] عقل ، محمود عطا حسين ، القيم السلوكية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ص ص : ٢٠٢ ـ ٢٠٣
[2] مرسي ، محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ص:١٣٥
[3] الغزالي ، محمد ، الجانب العاطفي من الإسلام ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٤٧ .

حَفِيظًا ﴾(النساء: ٨٠) والاتباع هو الاقتداء والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك بعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله صلى الله عليه وسلم من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهية أو حظر ، مع توفر الإرادة والقصد في ذلك[١] " ويمكن الوقوف على منزلة الاتباع في التربية الإسلامية من خلال ما يلي :

(أ) الاتباع أحد أصلي الإسلام الأساسيين :

لا يتحقق إيمان العبد ولا يقبل منه قول ولا عمل ولا اعتقاد إلا إذا حقق أصلين عظيمين ؛ الإخلاص لله تعالى والاتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فهذه حقيقة الإيمان وشهادة ألاَّ إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يقول ابن تميمه : " فالجملة هنا أصلان عظيمان ، أحدهما : أن لا نعبد إلا الله والثاني : أن لا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بعبادة مبتدعة وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] .

(ب) الاتباع شرط لقبول العبادات :

فلا يقبل عمل من الأعمال العبادية إلا بالاتباع والموافقة لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد[٣] "

قال الحسن البصري : " لا يصح القول إلا بعمل ولا يصح قول وعمل إلا بنية ، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة "[٤]

---

[١] البعداني ، فيصل بن علي ، اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الوحيين ، مجلة البيان ، الريـاض ، ١٤٢٢هـ ـ ، ص ص ٩٣ـ٩٤

[٢] ابن تميمة ، أحمد بن عبد الحليم ، الفتاوى ، مرجع سابق ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص: ٣٣٣ .

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٥١٤ . كتاب تصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، رقم الحديث : (٢٦٩٧)

[٤] اللالكائي ، هبة الله بن الحسن ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ج١ ، ص:٤٣ ، تحقيق سيد عمران .

(ج) الاتباع سبب لدخول الجنة : يقول النبي صلى الله عليه وسلم " كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى ، قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " [1]

(د) الاتباع دليل محبة الله تعالى : يقول تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ٣١)

ومن خلال ما سبق يخلص الباحث إلى أن الطريق العملي الأول لتحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو في الاتباع إذ لا سبيل لتحصيلها إلا به وبالحرص على الكمال فيه وكلما زاد المسلم في اتباعه النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الممارسة العملية زادت محبته في وجدانه وتعمقت في نفسه .

٢. أداء العبادات :

العبادة في التربية الإسلامية ليست طقوساً مبهمة من النوع الذي يربط الإنسان بالغيوب المجهولة ، ويكلفه بأداء أعمال غامضة لا معنى لها ، إنها غذاء للروح ، وتزكية للنفس ، وغرس للفضائل والقيم ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴿٤٥﴾ ﴾ (العنكبوت :٤٥) والزكاة غرس لمشاعر الحنان والرأفة ، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة ، يقول تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (التوبة: ١٠٣) والصوم وسيلة للتقوى ، وتربية للنفس على كبح جماح شهوتها وتعميق لمعاني الصبر والإحساس بالآخرين ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٨٣)

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ١٤١٩هـ ، ص:١٣٨٨ ، كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : (٧٢٨٠) .

والحج رحلة مليئة بالمعاني الخلقية ، يقول تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (البقرة: ١٩٧)، فالصلاة والصيام والزكاة والحج ، وما أشبه هذه الطاعات من تعاليم الإسلام هي مدارج الكمال المنشود ، وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلي شأنها [١] و" ليس المقصود بهذه العبادات فرضها ونفلها أن تصل المسلم بخالقه لحظات أدائها فقط ، ثم ينفرط عقده بعد ذلك ، ويخلد إلى ألأرض ويتبع هواه . كلا ، فإن مهمة العبادات أن تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى لله جل شأنه وأن تمنحه شحنة روحية تذكره بالله كلما نسي ، وتقوي عزمه كلما ضعف ، وتنير طريقه كلما انطفأت من حوله المصابيح "[٢] .

والمسلم حينما يؤدي هذه العبادات مخلصاً لله تعالى إنما يرتبط برباط إيماني وثيق بنبيه صلى الله عليه وسلم نتيجة ممارسته العملية لهذه العبادات ويتجلى ذلك من خلال أمرين :

الأول : المتابعة الدقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد سبقت الإشارة إليها .

الثاني : أن هذه العبادات تضمنت في مواطن مختلفة ومتعددة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي عبادة في حد ذاتها ، وقد عد ابن القيم المواطن التي شرعت فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فبلغت واحداً وأربعين موطناً في مختلف أحوال المسلم التعبدية واليومية ، ومن أبرز هذه المواطن في العبادات ؛ في الصلاة في آخر التشهد ، وفي التشهد الأول ، وفي آخر القنوت ، وفي صلاة الجنازة ، وبعد إجابة المؤذن عند إقامة الصلاة ، وعند الدعاء ، وعند دخول المسجد ، وعند الخروج منه ، وعلى الصفا والمروة ، وعند ذكره صلى الله عليه وسلم ، وعند الفراغ من

---

[١] الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، ط١٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٦هـ ، ص ص ٨-٩ بتصرف .
[٢] القرضاوي ، يوسف ، الخصائص العامة للإسلام ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ص:٢٩

التلبية ، وعند استلام الحجر ، وعند الوقوف على قبره صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم الجمعة ، وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة ، وفي أول النهار وآخره ، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفره ، وبعد الفراغ من الوضوء ، وعقب الصلوات ، وعند الذبيحة ، وفي أثناء صلاة العيد ، وغيرها من المواضع ، ثم ذكر ابن القيم أن من ثمرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبب لدوام محبة العبد للرسول صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها [1] ، وهذا يؤكد ما للممارسة العملية من أثر عظيم في إكساب المسلم محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

٣. الالتزام بالأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

إن سلوك الأدب معه صلى الله عليه وسلم وأداء الحقوق التي تجب على المسلم للنبي صلى الله عليه وسلم يُعد ممارسة عملية من شأنها زيادة وتعميق محبته في النفس ومن أبرز مظاهر الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي :[2]

(أ) الثناء عليه بما هو أهله وأبلغ ذلك ما ورد في القرآن والسنة من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم .

(ب) الإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم ، و" تعداد فضائله وخصائصه ودلائل نبوته ، وتعريف الناس بسنته وتعليمهم إياها ، وتذكيرهم بمكانته ومنزلته وحقوقه وذكر صفاته وأخلاقه ، وما كان من أمور دعوته وغزواته ، والتمدح بذلك شعراً ونثراً "[3]

(ج) التأدب عند ذكره صلى الله عليه وسلم بأن لا يذكر اسمه مجرداً بل يوصف بالنبوة أو الرسالة ، فإن الله تعالى لم يخاطبه باسمه ، وخاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فكيف بالعباد ؟ يقول تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن

---

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص ص :٤٦٣ ـ ٦٢٨ .

[2] الخضيرى ، عبد الله بن صالح ، وعبد اللطيف الحسن ، مرجع سابق ، ١٤١٧هـ ، ص ص :٦٦ ـ٦٩

[3] التميمي ، محمد بن خليفه ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص: ٣٨٥ .

رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الأحزاب: ٤٠.) وقال تعالى موجهاً العباد إلى الأدب معه صلى الله عليه وسلم ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)

(د) الأدب في مسجده صلى الله عليه وسلم وكذلك عند قبره ، وترك اللغط ورفع الصوت .

(هـ) حفظ حرمة بلده المدينة المنورة وتعظيمها وتعظيم حرمها وسلوك الأدب فيها مراعاة لحق المجاورة ولما لها من المكانة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم

(و) توقير حديثه صلى الله عليه وسلم والتأدب عند سماعه ودراسته ، إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولعل من المناسب هنا التأكيد على " أن الحكم على مدى تحقيق أهداف التربية الإسلامية لا يقتصر على قياس المعلومات الدينية لدى المتعلمين ، كما تعكسها الأختبارات بأنواعها ـ وإن كان ذلك مهماً ـ وإنما الأهم من ذلك هو مدى تطبيق المتعلمين لما حفظوه وفهموه في حياتهم ليس في عالم الشهادة أمام الناس ، وإنما أيضاً في مقام الاحسان بحيث يصبح ما حصله المتعلم موجهاً لسلوكه في السر والعلن ورقيباً على عمله في الغيب والشهادة "[1]

ويخلص الباحث من كل ما سبق إلى أن أسلوب الممارسة العملية من أهم أساليب منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المسلم .

خامساً : العناية بالقرآن العظيم والسنة المطهرة :

القرآن العظيم والسنة المطهرة يمثلان وحي الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم متلو وغير متلو ، ولهما أثرهما العميق في تكوين الشخصية المسلمة ، كما أنهما مصدرا التشريع في الإسلام ، وبالتالي فإنهما ، مصدري التربية الإسلامية الرئيسيين ،

[1] النقيب ، عبد الرحمن عبد الرحمن ، كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص ص ٩٢ ـ ٩٣ .

حيث تمثل العناية بهما جهداً فاعلاً ومؤثراً نحو تحقيق أهداف التربية الإسلامية كافة ، ومن ضمن هذه الأهداف غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم والباحث يسلط الضوء على دور العناية بهذين المصدرين وأثرهما في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الآتي :

١. القرآن العظيم وأثره في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ القرآن وتدبره ، أحب الله تعالى الذي تكلم به وأنزله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن قرأ القرآن وتدبره أحب النبي صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه هذا القرآن ، وكان به جديراً ، وعلى تبليغه والقيام بأعباء رسالته متمكناً وقديراً بإذن الله العليم الخبير ، الحكيم القدير .

ثمة علاقة خاصة بين القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فلا قرآن بدون محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا محمد صلى الله عليه وسلم بدون قرآن ، إنه التلازم الدائم والارتباط الوثيق الذي اقتضته هداية الله تعالى وصراطه المستقيم ، قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأعراف: ٢) وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت: ٥١) وقال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ (الشورى: ٧)وقال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ –١٩٤) وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الحجر: ٨٧) وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (القصص: ٨٦) وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (العنكبوت: ٤٨)

إنه القرآن الذي عاشه النبي صلى الله عليه وسلم وحققه سلوكاً عملياً تطبيقياً فعلياً في الحياة ، فكان القرآن يمثل النظرية وكان سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وفعله يمثل التطبيق ، ومن هنا جاء وصف السيدة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم بقولها : " وكان خلقه القرآن " [1] وفي القرآن ترى مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه . قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ (آل عمران: ٨١) وقال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر: ٧٢) .وفي القرآن ترى الملاطفة والمبرة ، قال الله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٣) وقال الله تعالى:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنعام: ٣٣) .

وفي القرآن ترى الشفقة والمواساة ، قال تعالى : ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ (طه: ١ – ٢) وقال تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف: ٦) وقال تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (الحجر: ٩٤ – ٩٧)وفي القرآن ترى الاحتفاء والثناء والتمجيد ، يقول تعالى : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (التكوير: ١٨ ــ٢٢) وقال تعالى : ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ١ ـ ٤) وقال تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (النجم: ١ –٢)

---

[1] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص ص : ٢٩٢ـ٢٩٣ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جامع صلاة الليل ، رقم الحديث (٧٤٦)

وفي القرآن ترى الإنعام والحظوة ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ ﴾ (الضحى: ١ – ٥) وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ (الكوثر: ١ – ٣) وفي القرآن ترى صنوف التكريم يقول الله تعالى : ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ ﴾(الشرح: ١ ـ ٤)وقال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾ (الفتح: ١ –٣)وفي القرآن ترى الرعاية والحماية والعصمة من الناس ، يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقال تعالى : ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٣٠ ﴾(الأنفال: ٣٠) وقال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ ﴾(الطور: ٤٨) وفي القرآن ترى الحث على الطاعة ولزوم الأدب قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ۝٨٠ ﴾ (النساء: ٨٠) وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ (آل عمران: ١٣٢) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦ ﴾ (الأحزاب: ٥٦)

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الحجرات: ١ – ٢)

وهذا قليل من كثير لما جاء في القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كان المراد تتبع أمثاله لطال المقام . فمن قرأ القرآن وتدبر ما فيه تملكته مشاعر الحب والتوقير والتعظيم لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما أن في القرآن تسجيل دقيق لأحداث حياته وسيرته المباركة في إطار من المواعظ الربانية والدروس الإيمانية .

وخلاصة القول أن قراءة القرآن وتدبره والعناية به وتربية النشء عليه من شأنها أن تغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في القلوب ، ذلك أن القرآن قد أشتمل جميع أساليب التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس أعظم من القرآن في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرته ومكانته وأخلاقه وشمائله في القرآن ، كما أن القرآن يقدم الفهم الصحيح لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ويرسم منهجها الصحيح ويضع النبي صلى الله عليه وسلم في منزلته التي أرادها الله تعالى له ، والقرآن بعد ذلك يصف البيئة الصالحة ويحققها لممارسة هذه المحبة ويدعو إليها ويثني على أهلها ، كما أن القرآن يمثل في ذاته ممارسة عملية وسلوكاً تعبدياً من شأنه تكريس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، يضاف إلى ذلك أن القرآن يقدم النماذج المباركة والقدرات الحسنة في صور حية وإشارات مؤثرة تضمنها كتاب الله تعالى المعجز في لفظه ومعناه .

إن من شأن قراءة القرآن وحفظه وتدبره وتفسيره أن يغرس المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المسلم ، وقد جاءت النصوص الشرعية قرآناً وسنة متضافرة في

حثها على العناية بالقرآن لما يتضمنه ذلك من تحقيق لجميع أهداف التربية الإسلامية ومنها غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢. السنة النبوية وأثرها في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

يقصد الباحث بالسنة هنا ما ورد عند المحدثين حيث يعرفون السنة بأنها : " ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة ، أو سيرة . وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي عند أكثرهم ، وهذا هو الاستعمال الشائع ، تقول : ثبت هذا الحكم في الكتاب : أي القرآن ، وتقول : ثبت هذا الحكم في السنة : أي في الحديث ، وتقول جاء في كتب السنة : أي كتب الحديث "[١]

إن من شأن من أهتم بالسنة وطالع كتبها وتزود من علومها وفنونها أن يحب النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنها كلامه وأفعاله وسيرته وأقواله وصفاته وأخلاقه ، وكفى بذلك داعياً لحبه صلى الله عليه وسلم .

يقول القاسمي : " لو تأمل المتأمل بالنظر العميق ، والفكر الدقيق لعلم أن لكل علم خاصية ، تتحصل بمزاولته للنفس الإنسانية كيفية من الكيفيات الحسنة أو السيئة وهذا علم تعطى مزاولته صاحب هذا العلم معنى الصحابية ، لأنها في الحقيقة هي الإطلاع على جزيئات أحواله صلى الله عليه وسلم ، ومشاهدة أوضاعه في العبادات والعادات كلها . وعند بعد الزمان يتمكن هذا المعنى بمزاولته في مدركة المزاول ، ويرتسم في خياله بحيث يصير في حكم المشاهدة والعيان "[٢]

ولأهل الحديث منزلة عظيمة و" نسبة خاصة ومعرفة مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركهم فيها أحد من العالمين ، فضلاً عن الناس أجمعين ، لأنهم الذين لا يزال يجري ذكر صفاته العليا وأحواله الكريمة وشمائله الشريفة على لسانهم ، ولم يبرح تمثال جماله الكريم ، وخيال وجهه الوسيم ، ونور حديثه المستبين ، يتردد في

---

[١] القطان ، مناع ، مباحث في علوم الحديث ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، ص:١٣

[٢] القاسمي ، محمد جمال الدين ، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ص:٤٧.

وسط جنانهم ، فعلاقة باطنهم بباطنه العلي متصلة ، ونسبة ظاهرهم بظاهره النقي مسلسلة ، فأكرم بهم من كرام ، يشاهدون عظمة المسمى حين يذكر الاسم ، ويصلون عليه كل لمحة ولحظة بأحسن الحد والرسم "[1]

ومن خلال ما سبق يعلم أثر دراسة السنة والاهتمام بالحديث في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر معلوم مقرر لا يحتاج إلى دليل ولا برهان .

وحرى بالمؤسسات التربوية أن تهتم بتدريس سنته وتزويد المتعلمين بقسط وافر منها ، وبذل الجهود لتقريبها والعناية بها بما يتناسب حال المتعلمين ولنا في السلف الصالح أسوة حسنة في ذلك .

سادساً : معايشة القدوة :

تكتسب القدوة أهميتها من خلال تأثيرها العميق في نفس المتعلم ، لأنها تقدم البرهان العملي والنموذج التطبيقي لكل نظرية أو رأي أو مذهب ، وكلما تفاعل المربي مع ما يدعو إليه والتزم به سلوكاً عملياً ، كلما كان عمله مجدياً ، وكان تأثيره ابلغ من كل حديث أو موعظة و " القدوة من أهم العناصر الفاعلة في تشكيل شخصية الإنسان وبخاصة في مرحلة الطفولة ، وهي أساس في العملية التربوية والتنشئة الاجتماعية ، ذلك أن التربية والتنشئة ليست في جوهرها إلا عملية اجتماعية تفاعلية يكتسب الفرد من خلالها الخبرة والتجربة والمعرفة ، وأنماط السلوك من الوالدين والمقربين له" [2]

وعندما يكون الهدف هو غرس القيم وتكوين الاتجاهات ، فإن أهم عنصر في ذلك هو القدوة ، لأنه على الرغم من وجود منهج تربوي وخطة محكمة ووسائل وطرق للتربية والتعليم فلا يغني ذلك عن وجود قدوة صالحة أمام المتعلمين ، ووجود نموذج

---

[1] القاسمي ، محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، د.ت. ، ص:٤٧.
[2] الجلاد ، ماجد زكي ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:١١٠ .

تطبيقي يمثل مثلاً أعلى يحتذى به ، ذلك أن " القدوة في التربية هي أفضل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح "[1]

إذ لابد من إنسان يحول هذا المنهج وذلك الوعي وتلك المعرفة إلى حقيقة وسلوك وممارسة واقعية و " إن نظرية مهما تبلغ من الصحة ودقة التفكير ، وأن تعليماً مهما يكن رائقاً ويقع من الناس موقع الإعجاب ، وإن هدايه مهما تجمع صنوف الخير ، كل أولئك لا يغني غناء ولا يثمر ثمرة ، ولا يبقى على الدهر إلا إذا كان من يمثله بعمله أو يدعو إليه بأخلاقه وفضائله ، ويعرفه إلى الناس بالقدوة والأسوة فيقتدي الناس بدعاته عن طريق العمل بعد العلم ، معجبين بسجايا هؤلاء الدعاة ، معظمين لأخلاقهم مكرمين طهارة قلوبهم وزكاة نفوسهم وسجاجة أخلاقهم ورجاحة عقولهم وحصافة آرائهم وسداد أفكارهم "[2] وقد أكد الإسلام على أهمية وضرورة القدوة الصالحة ، لذلك كان التوجيه الرباني إلى الاقتداء بخير قدوة وأعظم وأكمل إنسان يقتدى به فقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١) فكان صلى الله عليه وسلم قدوة لكل مسلم حيث كان الترجمة الحية للقرآن الكريم وما تضمنه من تزكية وتوجيهات .

وقد أدرك المربين المسلمين دور القدوة وأهميتها فقرروا أثرها وعظيم خطرها في العملية التربوية ، فقد نبه الشافعي على أهمية القدوة عندما أقبل على أبي عبد الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد وقال له : " وليكن أول ما تبدأ به إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه "[3]

---

[1] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، الجزء الأول ، ١٤٠٣هـ ، مرجع سابق ، ص:١٨٠ .
[2] الندوي ، سليمان ، الرسالة المحمدية ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ص:٣٩
[3] ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، صفة الصفوة ، ط٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، ج٢ ، ص:٥٥٥

ويقرر ابن خلدون أن للقدوة أثرها البالغ في غرس الفضائل فيقول : " إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاء ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة " [1]

ولأسلوب التربية بالقدوة بعض المميزات التي أسهمت في تأثيره وفاعليته ومنها [2]

١. أنه يعتمد على المشاهدة المباشرة .

٢. أنه يثير في المتعلم الرغبة في التقليد والمحاكاة .

٣. يتناسب مع الفطرة الإنسانية وطبيعة الإنسان في الاكتشاف .

٤. يثير الدوافع والحماس في المتعلم .

٥. لا يحتاج إلى مزيد من الشرح والتحليل .

٦. يوفر الوقت والجهد المبذول في عمليات التعلم .

ومن هنا كان المطلب ملحاً باستمرار بأن يكون المعلم مثالاً طيباً أمام تلاميذه ، يتشربون أفعاله ، ويسعون إلى تقليده ومحاكاته وكذلك الحال بالنسبة للآباء والأمهات إذ أنهم أول قدوة أمام الإنسان ، يتعلم منهم العادات والسلوكيات ويقوم بمحاكاتهم ، وتقليدهم في كل شيء . وعندما يلتزم المربي في كل شأنه بأن تكون أعماله مصدقة لأقواله فإن المتعلم يتأثر بذلك ويكون غرس القيم والاتجاهات في نفسه أرسخ وأثبت . وإذا أراد المعلم أن يغرس في أبنائه وطلابه محبة النبي صلى الله عليه وسلم فعليه أن يمثل لهم النموذج في سلوكه وأدبه وقوله وفعله ومن خلال معايشتهم له واقتدائهم به يكتسبون هذه القيمة .

---

[1] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، دار الفجر ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ص:٦٩٣ ، تحقيق : حامد أحمد الطاهر .

[2] الرشيدي ، أحمد كامل ، وفاطمة الرديني ، في التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ، ص: ٢٣٧ .

ولقد كانت التربية بالقدوة أسلوباً فاعلاً ومهماً في منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ضرب أصحابه والتابعين وسلف الأمة أروع المثل في محبته صلى الله عليه وسلم وهم بذلك يشكلون قدوات حية للأجيال المعاصرة لهم واللاحقة بهم من خلال الإطلاع على سيرهم وحياتهم ، ومن المهم والتربية الإسلامية تسعى إلى غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أن تقدم هذه النماذج والقدوات بالإضافة إلى التزام المعلمين والآباء والمربيين عموماً بسلوك الأدب معه صلى الله عليه وسلم ومحبته وتعظيمه وتوقيره بما هو أهله صلى الله عليه وسلم ..

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المؤسسات التربوية

المبحث الأول : دور المدرسة في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

أولاً : الأهداف التربوية المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

- الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة الابتدائية
- الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المتوسطة
- الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة الثانوية

ثانياً : طرق التدريس

ثالثاً : المقررات الدراسية

رابعاً : المعلم ودوره

خامساً : الأنشطة الطلابية

المبحث الثاني: نموذج تطبيقي لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المؤسسة التعليمية :

أولاً : برنامج الأدب النبوي (الغاية والأهداف) .

ثانياً : إستراتيجية البرنامج ومحاوره .

ثالثاً : رؤى ومقترحات حول تفعيل البرنامج وتطويره .

المبحث الثالث : تكامل مؤسسات المجتمع في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

أولاً : الأسرة .

ثانياً : المسجد .

ثالثاً : الإعلام .

مقدمة :

يقف الباحث في هذا الفصل مع التطبيقات التربوية لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية في المؤسسات التربوية وتنطلق من المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التي يعول عليها المجتمع في التربية وغرس القيم بشكل منظم ويتطرق الباحث إلى دورها في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تسليط الضوء على بعض عناصر العملية التعليمية والتربوية وكيفية إسهامها في ذلك مع عرض نموذج تطبيقي يتمثل في برنامج الأدب النبوي مع التأكيد في نهاية الفصل على تكامل مؤسسات المجتمع في تفعيل غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم واستعراض الدور التكاملي لبعض هذه المؤسسات كالأسرة والمسجد والمؤسسة العلاجية .

المبحث الأول : دور المدرسة في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

تمثل المدرسة " بناء أساسي من أبنية المجتمع وأعمدته ، أوجدها لتقوم بتربية أبنائه وتنشئتهم وصبغهم بصبغته مستظلة ومسترشدة بالفلسفة والنظم التي رسمها وحددها بدقة متناهية ، تتأثر بكل كبيرة وصغيرة تجري في هذا المجتمع وتخضع للدوافع والمواقف السائدة فيه والمسيرة له "[1]

والمدرسة كذلك " أداة صناعية غير طبيعية ، إذا قورنت بالأسرة ... ولكنها أداة ناجحة ، مقصودة لتربية الناشئين والشباب ، فالمدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع عن قصد لتحقق له أغراضاً معينة لخدمته " [2]

ومن خلال ذلك فالمدرسة الأداة المقصودة التي أوكل إليها المجتمع مهمة التربية ، وهي تمثل بيئة تربوية منظمة تأتي في المرحلة الثانية بعد الأسرة ، ويقع عليها عبء إحداث التكيف في نفس الطفل بعد خروجه المفاجئ من عالمه الأول والمتمثل في الأسرة إلى بيئة أخرى تحمل تأثيرات فكرية ونفسية جديدة .

وللمدرسة وظائف هامة في تشكيل شخصية المسلم تشكيلاً متكاملاً ذلك أن " الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقيدية والتشريعية وبأهدافها ، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته ، وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف " [3]

---

[1] ناصر ، إبراهيم ، علم الاجتماع التربوي ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، ص:٧١

[2] سليمان ، عرفات عبد العزيز ، ديناميكية التربية في المجتمعات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ، ١٩٧٩م ، ص:٩٥

[3] النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٢٢

ومن هنا كان من أدوار المدرسة تربية المتعلم تربية إيمانية تقوم على تحقيق أركان الإيمان وشروطه لذلك يعول على المدرسة المسلمة في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك أنها بكينونتها الراهنة وواقعها الفعلي أكثر مؤسسة تربوية تستطيع أن تتفاعل مع هذه المنهجية بشكل منظم ومقصود ، وفي رأي الباحث أن ذلك يعود إجمالاً لعدة أمور :

الأول : الدور الإيجابي للمدرسة وما يتوقعه المجتمع منها في صياغة أجياله وفق تربية متكاملة تراعي جوانب المتعلم العقلية والمعرفية والوجدانية والنفسية والجسدية وفق السياسة التعليمية المرسومة التي تغذي المدارسة محققة المخرجات التعليمية المتوخاه

الثاني : قابلية منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم للتطبيق واتساقها مبادئ وأهداف وأساليب في نفسها واتساقها كذلك مع العملية التربوية كونها صادرة من التربية الراشدة التي تستند إلى الوحيين قرآناً وسنة ، فهي التربية الربانية التي تراعي الفطرة وتحقق السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة .

الثالث : أن هذه المنهجية تحظى بالقبول كونها ذات منطلقات عقدية متفق عليها في معالجة أحد أصلي الدين الإسلامي المتمثل في شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم

والباحث يسلط الضوء على دور المدرسة في تفعيل هذه المنهجية من خلال بعض عناصر العملية التعليمية كما يلي :

أولاً : الأهداف التربوية المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

تناول الباحث في الفصل الرابع أهداف منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية ، مبيناً مفهوم الهدف التربوي وأهمية تحديده ، كما صاغ هدفاً عاماً لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أهدافاً تفصيلية تتفرع من الهدف العام . وإذا كانت ألأهداف هي الموجهات الأولى للعمل في أي مؤسسة

، فإن شأنها في المدرسة عظيم ودورها لا يغفل ، ولعل من المناسب التنويه إلى الفرق بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية إذ أن الأخيرة هي موضوع هذه الفقرة من البحث .

ويمكن اعتبار أهداف المنهجية التي وردت في الفصل الرابع أهدافاً تربوية تصلح للتطبيق في جميع المؤسسات التربوية والمجتمعية وذلك أنها أعم واشمل من الأهداف التعليمية ، فالأهداف التربوية تنصب على أوضاع التربية ونواحيها في المجتمع بصفة عامة والأهداف التعليمية تختص بما يدور في العملية التعليمية ، وما يجب تحقيقه في التعليم المدرسي كأحد وسائط التربية في المجتمع ، وترتكز خصائص الأهداف التعليمية فيما يأتي[1] :

- تبصير المسئولين عن التعليم بما هية عملهم ، وإزالة ما قد يعترضهم من عقبات أو غموض عند الممارسة العملية .
- تحديد العلاقة بين المعلم والتلميذ في ضوء الوسائل والطرائق المستخدمة في الموقف التعليمي ، وبالنسبة للمستويات التعليمية للتلاميذ .
- العمل على ربط مواقف الحياة بما يتعلمه التلميذ .
- العناية بالتكامل في جوانب سلوك التلاميذ ، فلا تركز على الجانب المعرفي فحسب ، بل تتضمن الوجداني والمهاري .
- الاهتمام بتحقيق ما يشعر به التلميذ من ميول وما يحمله من قيم ، وما يتطلع إليه من مبادئ وتنمية ما لديه من قدرات واستعدادات .

وقد تضمنت السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية أهداف مراحل التعليم ، واشتملت هذه الأهداف في كل مرحلة على أهداف عامة تتناول إجمالاً غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة والباحث يعرض فيما يلي أهداف كل

[1] سليمان ، عرفات عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١٩٧٩م ، ص ص ١٨٠ ـ ١٨١

مرحلة كما وردت في سياسة التعليم والتي تتعلق بأهداف منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم[1]

المرحلة الابتدائية :

اشتمل الهدف الأول والثاني في أهداف التعليم الابتدائي على غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ضمنياً وقد وردا كما يلي :

- تعهد العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الطفل ورعايته بتربية إسلامية متكاملة ، في خلقه ، وجسمه ، وعقله ، ولغته ، وانتمائه إلى أمة الإسلام .
- تدريبه على إقامة الصلاة وأخذه بآداب السلوك والفضائل .

المرحلة المتوسطة :

اشتملت أهداف التعليم المتوسط على بعض الأهداف ذات العلاقة بمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وردت كما يلي :

- تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلبه .
- تربيته على الحياة الاجتماعية الإسلامية التي يسودها الإخاء والتعاون ، وتقدير التبعة ، وتحمل المسئولية .
- تقوية وعي الطالب ليعرف - بقدر سنه - كيف يواجه الإشاعات المضللة ، والمذاهب الهدامة والمبادئ الدخيلة .

المرحلة الثانوية :

اشتملت أهداف المرحلة الثانوية على بعض الأهداف ذات العلاقة بمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وردت كما يلي :

---

[1] وزارة المعارف ، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ١٤١٦هـ ، ص ص ١٦ - ٢١

- دعم العقيدة الإسلامية التي تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان والحياة في الدنيا والآخرة وتزويده بالمفاهيم الأساسية والثقافية الإسلامية التي تجعله معتزاً بالإسلام ، قادراً على الدعوة إليه والدفاع عنه .

- تمكين الانتماء الحي لأمة الإسلام الحاملة لراية التوحيد

- تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة إسلامية سليمة .

- إعداد الطلاب للجهاد في سبيل الله روحياً وبدنياً .

- رعاية الشباب على أساس الإسلام ، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ، ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلام .

- تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة .

ومن خلال استعراض هذه الأهداف وما ورد في الفصل الرابع من أهداف منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم فإن الباحث يقترح مجموعة من الأهداف التعليمية في كل مرحلة من مراحل التعليم من شأنها حسب رأيه غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي كما يأتي :

الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة الابتدائية .

١. أن يدرك أن أول أركان الإسلام شهادة آلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
٢. أن يدرك أن من أركان الإسلام الإيمان بالرسل .
٣. أن يدرك أن محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين .
٤. أن يحفظ قدراً من الأحاديث النبوية الشريفة .
٥. أن يردد بعض الأدعية من القرآن والسنة في أوقاتها المخصوصة .
٦. أن يتعرف على نسب النبي صلى الله عليه وسلم

٧. أن يعرف قدراً مناسباً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

٨. أن يتعرف على سيرة بعض الصحابة وأمهات المؤمنين

٩. أن يدرس بعضاً من قصص الأنبياء كما وردت في القرآن العظيم .

١٠. أن يؤدي الوضوء والصلاة عملياً كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

١١. أن يمارس بعض الآداب الإسلامية مثل آداب الطعام وآداب الحديث وآداب الطريق وآداب الاستئذان كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١٢. أن يتعرف على بعض القيم كالصدق والأمانة والكرم وأمثلة عليها من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

١٣. أن يدرك حكم محبة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وتعظيمه .

١٤. أن يتعرف على مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

١٥. أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في مواطنها المخصوصة .

١٦. أن يستشعر قيمة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وآثارها في تحقيق سعادة الدارين .

١٧. أن يعظم الكعبة الشريفة ومكة المكرمة والمدينة المنورة .

الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المتوسطة .

١. أن يدرس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين

٢. أن يحفظ قدراً مناسباً من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٣. أن يدرك ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام .

٤. أن يتعرف على سيرة بعض الأنبياء عليهم السلام وأشهر معجزاتهم .

٥. أن يوضح فضل تعلم القرآن وتعليمه وآداب تلاوته واستماعه

٦. أن يعرف أحكام التجويد ويطبقها في تلاوته

٧. أن يدرك مدى عناية الصحابة رضي الله عنهم بجمع القرآن الكريم

٨. أن يعرف مفهوم السنة وأنواعها .

٩. أن يتعرف على وظيفة السنة ومنزلتها من الدين .

١٠. أن يحدد كتب السنة وأصحابها .

١١. أن يترجم لرواة الأحاديث التي يتعلمها .

١٢. أن يميز بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث الشريف .

١٣. أن يدرك بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم .

١٤. أن يتعلم بعض دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته .

١٥. أن يدرك أن القرآن العظيم هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الأعظم .

١٦. أن يبين مظاهر التحدي ونواحي الإعجاز في القرآن العظيم .

١٧. أن يوضح أثر التمسك بالقرآن والسنة في البناء الفردي والاجتماعي .

١٨. أن يصف حالة العالم قبل الإسلام ومدى حاجته إلى هداية الله تعالى .

١٩. أن يتعرف على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكيف أعده الله تعالى للرسالة .

٢٠. أن يتعرف على ملامح قوة إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة ربه وتحمله الأذى في تبليغها .

٢١. أن يتعرف على أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في هداية الناس إلى ربهم .

٢٢. أن يتعرف على رحلة الإسراء والمعراج : أسبابها ، أحداثها ، نتائجها .

٢٣. أن يشرح كل ما يتعلق بالهجرة النبوية من حيث أسبابها وكيفيتها ومكانتها وآثارها .

٢٤. أن يستنتج الدروس والعبر من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٥. أن يدرس قدراً مناسباً من شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه .

٢٦. أن يدرك علو نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وعراقة أصله .

٢٧. أن يدرس سيرة بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

٢٨. أن يقف على بعض صور محبة الصحابة لنبيهم صلى الله عليه وسلم .

٢٩. أن يتعرف على مظاهر حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية أمته وفضله وإحسانه إلى المؤمنين .

٣٠. أن يدرك مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه وتفضيله على سائر خلقه .

٣١. أن يتعرف على حقوق النبي صلى الله عليه وسلم والآداب التي يجب أن يلتزم بها تجاهه .

٣٢. أن يعطي صوراً من الهدي النبوي في العقيدة والعبادة والأخلاق

٣٣. أن يتعرف على درجات محبة النبي صلى الله عليه وسلم والقدر الواجب منها .

٣٤. أن يتجلى بعلامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم ويطبقها في حياته .

الأهداف المقترحة لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة الثانوية .

١. أن يبين معالم العظمة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من جلال في المكانة وكمال في الأخلاق وإحسان إلى الخلق .

٢. أن يفند الشبه التي أثيرت حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ويرد عليها .

٣. أن يستنتج خصائص الشمائل المحمدية والخلق النبوي .

٤. أن يبرز حاجة المجتمعات المعاصرة إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاقتداء به .

٥. أن يتحلى بالآداب النبوية والقيم الإسلامية ويطبقها في حياته العملية .

٦. أن يستخلص علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها العملية .

٧. أن يتعرف على حكمة نزول القرآن العظيم .

٨. أن يميز بين المكي والمدني من القرآن العظيم .

٩. أن يحلل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت في القرآن العظيم .

١٠. أن يتعرف على مظاهر الاهتمام بالسنة في العهد النبوي وعهد الصحابة .

١١. أن يناقش المنهج العلمي الذي اتبع في تدوين السنة المطهرة .

١٢. أن يحدد خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله .

١٣. أن يستنتج أوجه الإعجاز في القرآن الكريم والسنة .

١٤. أن يستخلص الآثار الناجمة عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته .

١٥. أن يتعرف على ما ألفه العلماء في السيرة والشمائل والدلائل والخصائص .

ثانياً : طرق التدريس :

يتطلب توظيف هذا العنصر في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وعياً عميقاً بمكونات الموقف التعليمي ، وإدراكاً شاملاً لأهدافه ومقاصده ومهارة فائقة في تحليله وتقويمه ، كما يتطلب أيضاً إطلاعاً ومعرفة محيطة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، خاصة فيما يتعلق بأساليبه التعليمية ، وطرائقه التربوية ، التي كان لها أبلغ الأثر في تحقيق أهدافه ونجاحه الباهر في تبليغ رسالته عليه الصلاة والسلام ، وتسهم طرائق التدريس في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال معلم متمكن يدرك هذا الهدف ، ويتفاعل مع الطرق والأساليب ويتفهم خصائص المتعلم ويستحضر دائماً الهدي النبوي التعليمي وينطلق من خلاله تصريحاً وتلميحاً .

وتعّرف طريقة التدريس بأنها : " مجموعة النشاطات التي يقوم بها المعلم في موقف تعليمي لمساعدة تلاميذه في الوصول إلى أهداف تربوية محددة "[1] .

---

[1] هندي ، صالح ذياب وهشام عامر عليان ، دراسات في المناهج والأساليب العامة ، ط٧ ، دار الفكر ، عمان ، ١٤١٩هـ ، ص:١٧٧ .

وينظر إليها كذلك بأنها : " الوسائل المجدية والقواعد التربوية المؤثرة في إعداد الولد عقيدياً وخلقياً ، وفي تكوينه علمياً ونفسياً واجتماعياً حتى يبلغ الولد أسمى آيات الكمال وأعلى ذرى النضج ، وأزهى مظاهر التعقل والاتزان " [1] .

والتعريفات السابقة تنطلق من النظرة إلى طرق التدريس بأنها وسائل وأساليب لنقل المعلومات وإيصالها إلى المتعلم بواسطة المعلم ، غير أن هناك من يرى : " أن طريقة التدريس ينبغي أن ينظر إليها لا على أساس أنها شيء منفصل عن المادة العلمية أو عن المتعلم ، بل على أنها جزء متكامل من موقف تعليمي يشمل المتعلم وقدراته وحاجاته والأهداف التي ينشدها المعلم من المادة العلمية والأساليب التي تتبع في تنظيم المجال للتعلم " [2] .

وهذا ما يختاره الباحث في التعاطي مع طرق التدريس كعنصر فاعل لغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في النفوس كونها تمثل منظومة تفاعلية من خلال الموقف التعليمي بكل مكوناته وعناصره . والذي يؤكد ذلك هو الطريقة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في توجيه أصحابه وتعليمهم بكل ما فيها من شمولية وإدراك لكافة المعطيات في وعي فريد بالأهداف التعليمية وتوظيف دقيق لكافة الوسائل والأساليب مع مراعاة حال المتعلم وظروفه ، الأمر الذي جعل الصحابة يتأثرون بذلك ويصرحون بأنه محل التقدير والإشادة ، فهاهو معاوية بن الحكم يقول : " فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه[3]

ولقد استنبط العلماء من خلال الوقوف على سيرته وشرح سنته صلى الله عليه وسلم تلك الطرق والأساليب الفعالة والمحققة للأهداف ولا غرابة أن نرى بعض التصانيف التي تناولت هذا الجانب من سيرته صلى الله عليه وسلم ككتاب الرسول المعلم صلى

---

[1] علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام بيروت ، ١٩٨١م ، ج٢ ، ص:٦٣٢ .
[2] شحاته ، حسن ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط٣ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٧هـ ، ص:٢٠ .
[3] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٢١٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : تحريم الكلام في الصلاة ، رقم الحديث (٥٣٧) .

الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم لعبد الفتاح أبوغدة ، وكتاب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم معلماً لفضل إلهي وغيرها من المؤلفات والأبحاث ولعل الباحث يكتفي هنا بالإشارة إلى أبرز تلك الأساليب والطرق دون الاستدلال عليها رغبة في الاختصار [1] :

- تعليمه بالسيرة الحسنة والخلق العظيم .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم الشرائع بالتدريج .
- رعايته صلى الله عليه وسلم في التعليم الاعتدال والبعد عن الإملال .
- رعايته صلى الله عليه وسلم الفروق الفردية في المتعلمين .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالحوار والمساءلة .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالمحادثة والموازنة التعليمية .
- سؤاله صلى الله عليه وسلم أصحابه ليكشف ذكائهم ومعرفتهم .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالمقايسة والتمثيل .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالتشبيه وضرب الأمثال .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالرسم على الأرض والتراب .
- جمعه صلى الله عليه وسلم بين القول والإشارة في التعليم .
- ابتداؤه صلى الله عليه وسلم أصحابه بالإفادة دون سؤال منهم .
- إجابته صلى الله عليه وسلم السائل عما سأل عنه .
- جوابه صلى الله عليه وسلم السائل بأكثر مما سأل عنه .
- لفته صلى الله عليه وسلم السائل إلى غير ما سأل عنه .
- استعادته صلى الله عليه وسلم السؤال من السائل لإيفاء بيان الحكم .
- تفويضه صلى الله عليه وسلم الصحابي بالجواب عما سئل عنه ليدربه .
- امتحانه صلى الله عليه وسلم العالم بشيء من العلم ليقابله بالثناء عليه إذا أصاب

---

[1] أبو غدة ، عبد الفتاح ، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعلم ، ط٢ ، دار البشاير الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ص ص :٦٤ـ ٢١٥ .

- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالسكوت والإقرار على ما حدث أمامه .
- انتهازه صلى الله عليه وسلم المناسبات العارضة في التعليم .
- تعليمه صلى الله عليه وسلم بالممازحة والمداعبة .
- تأكيده صلى الله عليه وسلم التعليم بالقسم .
- تكراره صلى الله عليه وسلم القول ثلاثاً لتأكيد مضمونه .
- إشعاره صلى الله عليه وسلم بالأهمية بتغيير جلسته وحاله وتكرار المقال .
- إثارته صلى الله عليه وسلم بتكرار النداء مع تأخير الجواب .
- إمساكه صلى الله عليه وسلم بيد المخاطب أو منكبه لإثارة اهتمامه .
- إبهامه صلى الله عليه وسلم الشيء لحمل السامع على الاستكشاف عنه للترغيب فيه أو الزجر عنه .
- إجماله صلى الله عليه وسلم الأمر ، ثم تفصيله ليكون أوضح وأمكن في الحفظ والفهم .
- إجماله صلى الله عليه وسلم للمعدودات ثم تفصيلها .
- تعلمه صلى الله عليه وسلم بالوعظ والتذكر .
- تعلمه صلى الله عليه وسلم بالترغيب والترهيب .
- تمهيده صلى الله عليه وسلم التمهيد اللطيف عند تعلم ما قد يستحيا منه .
- اكتفاؤه صلى الله عليه وسلم بالتعريض والإشارة في تعليم ما يستحيا منه .
- غضبه وتعنيفه صلى الله عليه وسلم في التعليم إذا أقتضى الحال ذلك .
- اتخاذه صلى الله عليه وسلم الكتابة وسيلة في التعليم والتبليغ ونحوهما .
- أمره صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بتعليم اللغات الأخرى .

ومن خلال هذا الاستعراض يرى الباحث أن غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال طرق التدريس تتم من خلال الآتي :

١. أن يتمثل المعلم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته وتعليمه .

٢. أن يذكر المعلم طلابه بارتباط الموقف التعليمي بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم

٣. أن يستخدم المعلم الطرق التدريسية والأساليب التربوية التي استخدمها محمد صلى الله عليه وسلم .

وينطلق المعلم في ذلك من خلال أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان معلماً بنص القرآن والسنة وحيث يقول تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (الجمعة : ٢) وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً [١] "

ثالثاً : المقررات الدراسية :

يعبر في أدبيات التربية عن المقرر الدراسي بالمحتوى وهو من أهم عناصر المنهج بمفهومه الشامل ويعرف بأنه "كل ما يراد تعلمه من معلومات ومعارف نظرية ومهارات عملية وقيم واتجاهات وعقائد دينية وخبرات مختلفة تهدف إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلم "[٢]

وتقدم المقررات الدراسية قدراً لا بأس به من التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم يسهم هذا التعريف في غرس محبته في قلوب المتعلمين ، ويقدم أحد الباحثين [٣] من خلال الاطلاع على جميع المقررات الدراسية وصفاً لبعض ما احتوته تلك المقررات عن النبي صلى الله عليه وسلم كما يلي :

---

[١] القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:٦٠٣ ، كتاب الطلاق ، باب : بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، رقم الحديث (١٤٧٨) .

[٢] جان ، محمد صالح ، المناهج بين الأصالة والتغريب ، دار الطرفين ، الطائف ، ١٤١٩هـ .

[٣] الحازمي ، زكي رزيق ، وصف شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في البرامج الدراسية بوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، ورقة عمل مقدمة لوزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٨هـ ، ص:٢٢

(أ) مقرر التوحيد في جميع المراحل حيث تناول حقوقه وخصائصه ومكانته صلى الله عليه وسلم ، كما تناول الجوانب العقدية وأصول الدين المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة العبد نبيه ، ووجوب محبته وطاعته وحقوق آل بيته وأزواجه وصحابته رضوان الله عليهم ، وحكم من أنكر أو أعرض أو استهزأ بشيء مما جاء به عليه الصلاة والسلام .

(ب) مقرر الحديث في جميع المراحل : واعتنى بشمائله وأخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم ، فقد تناول طرفاً عظيماً من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم تعكس بعض شمائله وأخلاقه وآدابه ، يجد فيها الطالب عامة ما يحتاج إليه من سلوك ، وقد قدمت بأسلوب يحث الطالب على لزوم التأسي والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم .

(ج) الفقه في جميع المراحل : واعتنى بعبادته صلى الله عليه وسلم وممارساته بشعائر الدين موضحا الجانب العملي التطبيقي للشرائع التي شرعها الله تعالى ومن خلال إبراز وإيضاح هذه الممارسات التعبدية ، فإن الطالب يستمد ويحقق أصل الاتباع في سلوكه التعبدي كله .

(د) مقرر التاريخ في جميع المراحل : وقد عرض لسيرته صلى الله عليه وسلم من خلال مقرر دراسي كامل في كل مرحلة وقد شمل مجمل سيرته صلى الله عليه وسلم ابتداء بحالة العرب والجزيرة قبل مولده ومبعثه ، ثم تناولت طرفاً من حياته صلى الله عليه وسلم وأوضح نسبه ومولده وبعثته وهجرته وغزواته ، ثم ختم بحجة الوداع وخبر وفاته صلى الله عليه وسلم .

(هـ) مواد اللغة العربية بكافة فروعها في جميع المراحل : وقد قدمت نماذج من فصاحته وبلاغته وجوامع كلمة صلى الله عليه وسلم ، كما وردت في أقواله وخطبه وأبرزت ما تضمنته من بلاغة نبوية ، كما أفسحت المجال لعدد من القصائد التي برزت في سماء الشعر الإسلامي الرصين والتي تناولت الشخصية النبوية بالمدح والثناء

ومن خلال ما سبق يظهر جلياً أن الأوعية السابقة تسهم في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال التعريف الشامل به صلى الله عليه وسلم إلا أن أهمية الموضوع ومؤشرات واقع المتعلمين والشباب والتحديات المعاصرة التي تواجههم ، والحاجة إلى تحديد العرض بما يناسب الواقع والتأثير السلبي التي تمارسه وسائل الإعلام يحتم النظرة التقويمية للمقررات الدراسية وطبيعة ما تقدمه عن محمد صلى الله عليه وسلم ومدى مناسبته كمياً ونوعياً ، وخاصة في ظل حملات التشكيك والتشويه التي يشنها الإعلام الغربي على المسلمين من خلال التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق .

إن الحاجة قائمة إلى إجراء الدراسات والبحوث حول مدى ملائمة ما يقدم في المقررات الدراسية لحاجات المتعلمين كما وكيفاً ، سعياً إلى تلمس مواطن القوة وتعزيزها ومواطن الضعف ومحاولة تلافيها في استشعار للحاجة وتحمل المسئولية .

رابعاً : المعلم ودوره :

من القناعات الراسخة لدى المهتمين بالشأن التربوي ذالك الدور الحيوي الذي يمارسه المعلم في العملية التربوية حيث أنه " العنصر الأساسي في أي تجديد تربوي لأنه اكبر مدخلات العملية التربوية وأخطرها بعد التلاميذ "[1]

ومن المعلوم أن النجاح والتوفيق لن يكون بغير معلم فذ يعي أهدافه ، والمتغيرات التي تحيط به ويمتلك القدرة على التفاعل الإيجابي مع طلابه وزملائه وأولياء ألأمور في مناخ تشع فيه مبادئ الثقة والاحترام المتبادل والحوار متمثلاً القدوة الحسنة قولاً وعملاً

وقد نصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على أن " تكون مناهج إعداد المعلمين في مختلف الجهات التعليمية وفي جميع المراحل وافية بالأهداف الأساسية

[1] السنبل ، عبد العزيز بن عبد الله ، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ، ص:٢٢٦ .

التي تنشدها الأمة في تربية جيل مسلم يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ، عقيدة وشريعة ويبذل جهده في النهوض بأمته "[1]

وتؤكد الدراسات " أن الشكوى مازالت مستمرة حول نوعية المعلم وكفايته وأدائه إذ إنه لا يزال يمارس مهنته بصورة تقليدية قوامها التلقين والحفظ والاستظهار ، ويغفل الدور الحيوي الذي ينبغي أن يمنحه المتعلم بصفته محور العملية التعليمية ، ويندر أن يبذل جهداً للارتقاء بكفايته ومعرفته أو يشحذ فكرة وخياله للإتيان بالجديد المبدع والخلاق المطور للعملية التعليمية التعلمية "[2]

إن دور المعلم في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان طلابه هو دور محوري لا يجدي في غيابه منهج متطور ولا طريقة فعالة ولا وسائل أو تجهيزات أو تقنيات . وفي الوقت الذي ينص فيه ميثاق أخلاقيات مهنة التعلم على أن " المعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وسطياً في تعاملاته وأحكامه " نجد أن كثيراً من المعلمين والتربويين لا يدركون المكانة التربوية للرسول صلى الله عليه وسلم . ففي دراسة أجراها أحد الباحثين كانت نسبة من يدرك أن محمد رسول الله ونبيه صلى الله عليه وسلم هو النموذج الكامل في التربية الإسلامية ١١٪ فقط . ويعلق الباحث على هذه النتيجة قائلاً " هل أعتقد التربويون المسلمون الذين أبدوا تشككاً في هذا المفهوم أن مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم يمكن أن يبلغها أحد من المسلمين أو أن أحداً من المسلمين بلغها في الماضي ؟ إذا كان تشككهم هذا مبنياً على مثل هذا الاعتقاد ، فإن هذا الاعتقاد وما يبنى عليه ما هو إلا وجهة نظر غير

---

[1] وزارة المعارف ، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ط٤ ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص:٣٠

[2] السنبل ، عبد العزيز بن عبد الله ، المرجع السابق ، ٢٠٠٢م ، ص:١٣٠ .

إسلامية بالتأكيد ، وهو ملمح من ملامح الفجوة المفهومية في تفكيرهم "[1] وفي استطلاع أجري على ألفي طالب أفاد ٦٦٪ منهم في المرحلة الثانوية بأن المعلم ليس قدوة[2] وإذا كان لهذه النتيجة وقعها المؤسف ، إذ إنها تؤكد مقالة أن فاقد الشيء لا يعطيه فإن الأنظار تتجه نحو برامج إعداد المعلمين وما تضمنته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انطلاقا من أنه صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول بنص القرآن حيث يقول تعالى :

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾(البقرة: ١٥١) ومتى ما أراد المعلم أن يقدم رسالته بفاعلية ونجاح فعلية أن يتأسى بمحمد صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى في تدريسه وتعليمه وقد تضمنت مدرسة النبوة الأساليب التربوية الرائعة والمواقف التعليمية الناجحة التي متى ما استفاد منها المعلم فإنه يكون إلى تحقيق أهدافه ونجاحه وتأثيره أقرب . وفي ضوء ذلك تتأكد الدعوة إلى كليات التربية لإعادة النظر في المناهج والكفايات التي تقدم إلى معلمي الغد ، والتأكيد على أن برامج الإعداد لابد وأن تتضمن التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعلم عبر ما ورد في السنة النبوية المطهرة ويجب التركيز في الإعداد على المعلمين الذين سوف يتصدون لتدريس السيرة النبوية ، إذ لا يكفي في تدريسها دراسة التاريخ فقط ، بل لا بد من دراسة الشخصية النبوية بكافة جوانبها أقوالاً وأفعالاً والمعرفة الشاملة لخصائصه ودلائل نبوته وأخلاقه وشمائله حتى تقدم السيرة للناشئة في سياقها الصحيح ، كما أن تمهين المعلم أثناء الخدمة لابد وأن يعطى حقه من الاهتمام ويجدر أن تحصل هذه العملية بشكل مستمر في المدرسة نفسها كوحدة أساسية في النظام التربوي وأن يفرد لها وقت خاص في

---

[1] رمزي ، عبد القادر هاشم ، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر ، دار الضياء ، عمان ، ١٤١٩هـ ، ص:١٥٦ .

[2] المنفور ، عبد الكريم ، دور القيادة التربوية في تفعيل الأدب النبوي ، ورقة ضمن ورشة عمل برنامج الأدب النبوي (سلوك راق ومنهج حياة) ، الرياض ، خلال الفترة من ٢٥ـ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ ، .

توزيع العمل الأسبوعي وذلك فضلاً عن الدورات التدريبية والحلقات التمهينية التي تعقد من وقت لآخر والمثل الأعلى هنا إيجاد مجتمع مدرسي دائم التعلم للمتعلمين والمعلمين ونظرائهم من التربويين على السواء "[1]

خامساً : الأنشطة الطلابية :

يمثل النشاط عنصراً أساسياً من عناصر المنهج المدرسي ويعرف بأنه " ذلك الجهد العقلي أو البدني الذي يبذله المتعلم في سبيل إنجاز هدف ما "[2]

كما يعرف بأنه " مجموعة من الخبرات والبرامج والفعاليات التي يمارسها جميع الطلاب حسب مراحلهم السنية وفقاً لاحتياجاتهم وميولهم ورغباتهم وبخطة محددة وفاعلة تحت إشراف المدرسة وبتوجيه من معلميهم لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية "[3]

ويعول على النشاط الطلابي في غرس مبادئ وقيم ديننا الإسلامي الحنيف وترجمتها إلى واقع عملي وتعميقها في نفوس أبنائنا الطلاب .

ومن خلال اطلاع الباحث على أدلة الأنشطة الطلابية الصادرة من وزارة التربية والتعليم لجميع المراحل والاطلاع على الدليل الإجرائي لبرامج التوعية الإسلامية فإن الباحث يلاحظ أنه بالرغم من التأكيد الدائم على هدف تمكين العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب وترجمتها إلى واقع عملي ، وبالرغم من اشتمال هذه الأدلة على برامج ومناشط وفعاليات ذات صلة بتكريس وتعميق محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أن الملاحظ أن حقوق النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته والأدب معه وتحقيق ذلك في سلوك

---

[1] مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص ص : ٩٤-٩٥.

[2] اللقاني ، أحمد حسين ، المناهج بين النظرية والتطبيق ، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ص:٢٥٥

[3] وزارة التربية والتعليم ، دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية ، الإدارة العامة للنشاط الطلابي ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص:٩

المتعلمين قد غاب في مستوى الأهداف العامة والفرعية التي تضمنتها تلك الأدلة ، وهو ما يدل على غياب الانسجام والترابط بين النشاط الطلابي وبين ما تضمنته المقررات الدراسية الأمر الذي يجعل العملية التربوية لا تصل إلى ما تسعى إليه ، كما أن غياب هذا الهدف التربوي العميق في أثره يجعل كافة الجهود المبذولة تأتي عرضاً وبدون قصد محدد ولا تخضع لعملية التقويم لما لتحديد الهدف من دور جوهري في هذه العملية .

ومن هنا كان لزاماً على القائمين على النشاط الطلابي مراجعة الخطط والبرامج في ضوء أن النشاط المدرسي ممارسة تربوية هادفة تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً وأنه لابد من تحقيق الترابط والانسجام بين المقرر الدراسي والنشاط الطلابي على مستوى الأهداف والبرامج وطرائق التدريس وكافة الوسائل الأخرى .

إن الواقع المدرسي يحتم على القائمين على تصميم الخطط وراسمي السياسات المراجعة المستمرة وإجراء مزيد من البحث والدراسة وبذل المزيد من جهود الاستكشاف والتطوير سعياً نحو تحقيق التعلم الجيد الذي يحقق أهداف التربية الإسلامية .

ويمكن تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم عبر عناصر العملية التعليمية من خلال التطبيقات التالية :

١. **التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم تعريفاً شاملاً** لكل ما يتصل بشخصه أو رسالته صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك من خلال :

أ ـ المقررات الدراسية للمواد الدينية ، ومواد اللغة العربية ، ومادة التاريخ ، والسيرة على أن تتم مراجعة هذه المقررات باستمرار ، وبنائها على الأسس النفسية والتربوية التي تسهم في تحقيق الغرض منها ، و تقدم هذه المقررات في محتواها تعريفاً متكاملاً وكافياً يحقق معرفة المتعلمين بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم معرفة تقدح في نفوسهم محبته وإجلاله وتعظيمه .

ب. النشاط الطلابي : من خلال برامجه المتعددة التي تساعد على بناء الجانب النفسي والاجتماعي والقيمي والروحي لدى المتعلم وفق مناشط شاملة تتميز بالجاذبية والتشويق والإمتاع وتسهم في تقديم الجوانب السلوكية والفكرية ومعالجتها ولا سيما فيما يتعلق بالأفكار الوافدة والدخيلة ويكون ذلك من خلال النشاطات المصاحبة للمادة الدراسية التي تتناول الموضوعات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن خلال الفسح في اليوم الدراسي وحصص النشاط والدورات التدريبية والرحلات والزيارات والإذاعة المدرسية وبرامج المسرح المدرسي والمعارض المدرسية وبرامج التوعية الإسلامية وبرامج اليوم المفتوح وغيرها من آليات النشاط الطلابي .

٢. **تحقيق البيئة الصالحة والمناخ المدرسي المناسب** : ويكون ذلك في المدرسة عبر العمل على إيجاد كافة العناصر والمتطلبات التي تجعل من المدرسة مهيأة مادياً وبشرياً لتصبح بيئة معظمة للنبي صلى الله عليه وسلم ، محبة له ، ملتزمة بالأدب معه صلى الله عليه وسلم بل مستنكرة لغيابه هذا الأدب ، مستهجنة لمخالفته ، فيتكون بذلك المناخ المناسب الذي يسهم في إكساب المتعلمين محبة النبي صلى الله عليه وسلم

٣. **الممارسة العملية :**

من خلال ما يلي :

أ. إبراز المنهج النبوي في الحياة قيماً وأخلاقاً والعمل على ترجمته عبر تحقيق الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أنماط السلوك الممارس داخل المدرسة والتحذير من مخالفته ، والمتابعة المستمرة لمستوى ذلك الاتباع والعمل على تكوينه اتجاهاً في نفوس المتعلمين بكافة الطرق والسبل التربوية الممكنة .

ب. ممارسة الشعائر التعبدية داخل المدرسة سواء كانت فروضاً أو نوافل وتخصيص أوقات معينة لذلك في اليوم الدراسي خاصة الصلاة وعدم التخلف عنها وإحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم صياماً وصدقةً وذكراً ودعاءً وربط ذلك بسنته وسيرته صلى الله

عليه وسلم ونشر ثقافة العمل بالهدي النبوي وجعلها عنواناً عملياً للمدرسة بكافة منسوبيها .

ج. الالتزام الكامل بأداء حقوق النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه طاعة واقتداء وتأسياً وصلاة عليه إذا ذكر وخضوعاً وانكساراً وهيبة عند سماع حديثه ومحبته وتعظيماً وشوقاً إليه صلى الله عليه وسلم وتعزيز هذه الآداب في سلوك المتعلمين بالأساليب التربوية .

٤. **العناية بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة** :

ويكون ذلك من خلال :

أ. تكثيف تدريس القرآن الكريم وتلاوته بالتدبر وابتكار الاستراتيجيات التدريسية المناسبة وتوظيف التقنية في ذلك وإكساب المتعلمين ملكة قراءته بالتعظيم والتدبر وغرس قيم العمل به والوقوف عند حدوده والعمل على توظيف التوجيهات القرآنية في مواقف الحياة وربط منهج التلاوة بالتفسير .

ب. العناية بالسنة النبوية حفظاً وتدريساً وربطها بواقع حياة التلاميذ واستنباط الدروس والأحكام المستفادة منها والعمل على إبراز جهود العلماء في حفظها وتدوينها والعناية بها ، وتقريبها إلى الأمة والثناء على تلك الجهود وتحفيز المتعلمين وتشجيعهم إلى القيام بواجبهم تجاه ذلك .

٥. القدوة ويكون ذلك من خلال إيجاد المعلم القدوة التي تظهر عليه علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم محققاً أعلى درجات المحبة منعكساً ذلك على سلوكه وأخلاقه وتدريسه وتعامله مع التلاميذ إخلاصاً ورفقاً ونصيحة وصبراً ومثابرة وبذلاً .

ويؤكد الباحث إن منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المدرسة تنطلق مما يلي :

١. يجب أن تكون المبادئ التي تقوم عليها منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم واضحة وحاضرة لدى راسمي السياسات ومصممي المناهج والعاملين في الحقل التربوي والتعليمي مديرين ومعلمين دون استثناء .

٢. حضور أهداف المنهجية ضمن الأهداف التربوية المرسومة التي تسعى المدرسة لتحقيقها .

٣. التطبيق المباشر لأساليب المنهجية في واقع المدرسة دون اجتزاء فهي منظومة واحدة تتداخل فيما بينهما وتتكامل ويفضي بعضها إلى بعض محققة في النهاية الهدف العام للمنهجية والمتمثل في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المتعلم المسلم .

المبحث الثاني : نموذج تطبيقي نحو غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المدرسة

يمثل (برنامج الأدب النبوي ... سلوك راق ومنهاج حياة) أحد البرامج التي تبنتها وزارة التربية والتعليم ضمن البرامج التربوية التي تهدف إلى تفعيل الآداب النبوية في منظومة العمل التربوي ومناهجه وبرامجه الصفية وغير الصفية من قبل المتعلمين من البنين والبنات والقائمين على العمل التربوي بشكل عام وفي المدارس بشكل خاص ، ذلك لتحقيق محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تقتضيها محبة الله سبحانه وتعالى وفق ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة "[١]

ويسعى البرنامج إلى جعل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة عظمى ومثلاً أعلى تتعلق به الأفئدة في التزام لما جاء به ومتابعة لسنته صلى الله عليه وسلم وانطلقت فكرة البرنامج بناءً على ما يلي :

[١] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، برنامج الأدب النبوي سلوك راق ومنهاج حياة ، وزارة التربية والتعليم ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص:٧ .

١. لكل مجتمع شخصيات تمثل القدوة التي يحبها أفراده ويلتزمون بمبادئها ويحاكونها في سماتها وخصائصها الشخصية ، ونحن أمة الإسلام قد حبانا الله بأفضل شخصية عرفتها الإنسانية بخلقها العظيم ، واصطفاها الله لنا وتتمثل في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤ وقد بعث معلماً ومبلغاً رسالة ربه ومتمماً لمكارم الأخلاق وأمرنا الله باتخاذه القدوة الحسنة والمثل الأعلى في أمور ديننا ودنيانا ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١)[١]

كان هديه صلى الله عليه وسلم أنموذجاً عملياً لروح الدين لشموله جميع مناحي الحياة عبادة ومعاملات وأخلاقيات ومدرسة جامعة يتلقى فيها المسلم خير الدروس العملية والعلمية في أمور الدنيا والآخرة [٢]

٢. إن المناهج الدراسية تزخر بكم علمي وافر في مجال السيرة النبوية في العلوم الشرعية والاجتماعية واللغة العربية وفي برامج التوعية الإسلامية ونشاط الطلاب والهم هنا هم التفعيل والتطبيق لا هم زيادة المعلومة[٣] .

٣. المساهمة في إحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقريبها إلى الأفهام بما يناسب مفاهيم الطلاب والطالبات ومداركهم ويلبي حاجاتهم في كافة جوانب الحياة ، وذلك لأن الآداب النبوية بمثابة صمام الأمان الذي يضمن للمسلمين عزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ويمكنهم من التعايش الحضاري بكل راحة وطمأنينة ويسر [٤]

ومن خلال ما سبق يتضح أن البرنامج ينطلق من الإحساس بأهمية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم من خلال غرس محبته صلى الله عليه وسلم في قلوب الناشئة ليأخذوا من هديه الكامل وسنته القويمة ما يجعلهم قادرين على التفاعل الإيجابي مع معطيات الحياة ويكون ذلك في منهج تربوي يركز على التطبيق والممارسة العملية .

---

[١] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، المرجع السابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:١١٧

[٢] وكالة التطوير التربوي ، دليل المعلم لتفعيل برنامج الأدب النبوي ، وزارة التربية والتعليم ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص:٥

[٣] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، المرجع السابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:٧

[٤] وكالة التطوير التربوي ، المرجع السابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:٥٠

ولما كان هذا البرنامج يمثل محاولة هادفة وجادة نحو غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ينطلق من حاجة الميدان موضحاً الجهات ذات العلاقة في توصيف وتحديد لدور كل جهة ، ولما كان هذا البرنامج أيضاً يتسق مع منهجية التربية الإسلامية في غرس محبته صلى الله عليه وسلم التي أبرزها الباحث في أهدافها و مبادئها وأساليبها فإن الباحث يرى مناسبة تسليط الضوء عليه وفق ما يلي :

أولاً : غاية وأهداف البرنامج :

(١) الغاية من البرنامج :

يسعى البرنامج إلى تحقيق الغاية التالية :

" تعميق القيم الإسلامية النبيلة لدى الناشئة من خلال غرس الآداب النبوية في نفوس الأبناء الطلاب والطالبات وفق منظومة قيم تكون قاعدة عامة للسلوك ، يلتزم بها جميع المعلمين والمعلمات والمتعلمين والمتعلمات علماً وعملاً وفق مرتبتها الشرعية استحباباً أو وجوباً وحسب حكمها الشرعي وإبرازها تطبيقاً وممارسة في العملية التربوية بجميع جوانبها "[1] ويرى الباحث أن غاية البرنامج احتوت المضامين التالية :

(أ) غرس الآداب النبوية في نفوس ألأبناء الطلاب والطالبات وفق مصفوفة قيم تكون قاعدة عامة للسلوك .

(ب) الالتزام بهذه القيم من قبل الجميع معلمين ومتعلمين .

(ج) التركيز على التطبيق والممارسة في العملية التربوية بكافة جوانبها .

ويرى الباحث أن تفعيل هذه الغاية تحتاج في بعدها التطبيقي إلى وضع إطار نظري تعريفي لجميع القيم والآداب النبوية التي يراد غرسها ، وتقديم دليل عملي للمعلم يعينه على العمل نحو غرس هذه القيم في نفوس طلابه وفق إجراءات عملية ومراحل تطبيقية ، موظفاً ما وصلت إليه أدبيات التربية في مجال غرس القيم وتربيتها .

---

[1] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، مرجع سابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:١٢ .

(٢) أهداف البرنامج :

يسعى البرنامج إلى تحقيق الأهداف التالية :[1]

(أ) تعزيز المبادئ والقيم التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف لدى الناشئة وأكدتها سياسة التعليم في المملكة والعمل على تمثلها سلوكاً في حياتهم من خلال القدوة الحسنة والتطبيق والممارسة العملية .

(ب) الفهم العميق لمنهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله وتقديراته وأخلاقه واستيعاب الجوانب السلوكية وإدراك أبعادها التربوية وتطبيقها .

(ج) تحقيق محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم في قلوب المعلمين والمعلمات والمتعلمين والمتعلمات التي تقتضيها محبة الله سبحانه وتعالى وفق ما جاء به القرآن والسنة مع البعد عن الإطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم وأسوة بمحبه صحابته له رضي الله عنهم أكثر من أنفسهم .

(د) تحقيق الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في جميع مناحي الحياة من عبادات ومعاملات والدعوة إلى الله وحده بالحكمة والموعظة الحسنة .

(هـ) تبني المعلم والمعلمة والمتعلم والمتعلمة النهج النبوي الكريم في النظر للحياة من خلال التفاؤل والبعد عن اليأس والقنوط

(و) إبراز السنة النبوية بما تستحقه من مزيد العناية والاهتمام بها باعتبارها مصدر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم .

ويتضح للباحث من خلال قراءة هذه الأهداف ما يلي :

- العناية بالسنة النبوية ويمثل ذلك أحد أساليب منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم التي أبرزتها هذه الدراسة .

[1] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، المرجع السابق ، ١٤٢٧هـ ، ص ص :١٢-١٣

- الارتباط الوثيق بين الاقتداء والمحبة فلا محبة بدون اقتداء ولا اقتداء بدون محبة وهو ما أكدته منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

- أن البرنامج لا يستهدف المتعلم فقط بل يستهدف المعلم والمتعلم والمعلمة والمتعلمة كما أشار الهدف (هـ) وهكذا يحتم أن يكون البرنامج إطاراً عاماً تتبناه الجهات التربوية المتعلقة بإعداد وتمهين المعلم ، كما تتبناه الجهات الميدانية المتمثلة في الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية .

ثانياً : استراتيجية البرنامج ومحاوره :

(١) استراتيجية البرنامج :

ينطلق برنامج الأدب النبوي من خلال الإستراتيجية التالية : " إبراز المثل الأعلى والقدوة الحسنة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبنائنا الطلاب والطالبات وتمثل آدابه النبوية في منظومة العمل التربوي من خلال برنامج تربوي تعليمي تكاملي يأخذ في جميع عناصر العملية التربوية في مراحل التعليم الثلاث بما يؤصل المنهج النبوي الشريف في السلوك المثالي وتفادي أي نماذج سلوكية قد يتأثر بها بعض النشء بعيداً عن النهج الإسلامي الصحيح وبما يرسخ التعامل الحسن مع الآخرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الخير في الأرض "[1]

ويرى الباحث أن هذه الاستراتيجية إنما انطلقت من حاجة التربية إلى إبراز المثل الأعلى والقدوة الحسنة في خلق الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال التأثير العميق للهدي النبوي في صياغة الشخصية المسلمة ومن خلال حاجة الأجيال المسلمة إلى تمثيل الاقتداء والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يكون ذلك إلا بإبراز هديه ومنهجه ويكون ذلك في الإطار الشرعي الذي فرضه الله تعالى المتمثل في محبته صلى الله عليه وسلم .

(٢) محاور البرنامج :

[1] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، مرجع سابق ، ١٤٢٧هـ ، ص:١٢

يقوم البرنامج على ثلاثة محاور هي :

المحور الأول : مجال إعداد المناهج والمقررات الدراسية

المحور الثاني : مجال أساليب التعلم .

المحور الثالث : مجال آداب التعلم

وترتكز جميع هذه المحاور على إبراز الأدب النبوي وتمثله وتطبيقه في الواقع العملي الممارس للبيئة التربوية في أنشطة تربوية هادفة مع مراعاة تأصيل هذه الآداب وإبرازها معرفياً .

(٣) بعض الإجراءات لتفعيل تنفيذ مسئوليات الجهات ذات العلاقة [1]

(أ) تصنيف الآداب والقيم النبوية إلى مجموعات بحيث يتعامل معها الطلاب والمعلومات مثل (الآداب والقيم النبوية في الأمور الأعتقادية بالله سبحانه وتعالى ، القيم والآداب النبوية مع السنة النبوية ، الآداب القيم النبوية مع كتاب الله)

(ب) تدعيم هذه القيم في أثناء التعامل بما ورد عنها من نصوص الكتاب والسنة

(ج) متابعة تطبيق هذه القيم بشكل عملي واتخاذ ذلك منهج حياة داخل المدرسة

(د) تكريس تكرار القيم والآداب النبوية بشكل عفوي أو مقصود ومتابعة تطبيقها قدر الإمكان من قبل لجان طلابية داخل كل صف دراسي وبالتنسيق مع المعلمين .

(هـ) ربط هذه القيم بمراتب إلزاميتها من حيث أقسام الحكم التكليفي (الوجوب ـ الأستحباب ـ الكراهية ـ التحريم)

(و) تدعيم هذه الآداب والقيم بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنها وفق ملازم مختارة مكتوبة يتم رصد مادتها بواسطة الطلاب وبإشراف المعلمين

(ز) ارتباط هذه الآداب والقيم بجميع المواقف التدريسية داخل الفصل وفي جميع المواد الدراسية وكذلك توظيفها في النشاط الطلابي .

---

[1] لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، مرجع سابق ، ١٤٢٧هـ ، ص ص ١٦ ـ ٢٢

ثالثاً : رؤى ومقترحات حول تفعيل البرنامج وتطويره :

إيماناً بأهمية برنامج الأدب النبوي والحاجة إليه ولما ورد من التأكيد عليه في سياسة التعليم حيث نصت سياسة التعليم في الباب الأول على أن من الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم العام ما يأتي [1]

- الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً
- الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء
- المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة تهتدي برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيق العزة في الدنيا والسعادة في الدار الآخرة .
- ويرى الباحث أن الحاجة قائمة إلى تطوير وتفعيل هذا البرنامج من خلال ما يلي :

١. تصميم خطة متكاملة لتحقيق أهداف البرنامج على مستوى المدرسة في وقت مبكر وبمشاركة جميع أعضاء هيئة التدريس
٢. اختيار أحد المعلمين في كل مدرسة يمتلك الكفايات العلمية والعملية ليكون مشرفاً على تنفيذ خطة البرنامج بالمدرسة .
٣. تحديد أوقات تطبيق البرنامج بشكل دقيق في الحصص الدراسية وفي الأنشطة الطلابية .
٤. تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين في ضوء البرنامج بالتنسيق مع الإشراف التربوي .
٥. التواصل مع مؤسسات المجتمع من خلال برامج عملية ومناشط تطبيقية ، ومن أبرز هذه المؤسسات مراكز الأحياء وأئمة المساجد ومكاتب الدعوة والجمعيات الخيرية ووسائل الإعلام .

---

[1] وزارة المعارف ، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ط٤ ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص ص : ٦ ـ ٩

٦. تخصيص ميزانية لتوفير الدعم المادي وتقديم الحوافز اللازمة والعمل على إظهار الجهود المبذولة والثناء عليها .

٧. التركيز على النشاط الطلابي من خلال المسرح المدرسي والمعارض المدرسية .

٨. تفريغ مشرف تربوي من قسم التوعية الإسلامية للإشراف على البرنامج في المدارس .

٩. إعداد مقرر من الآداب النبوية لكل مرحلة من مراحل التعليم الثلاث

١٠. تشكيل لجنة عليا في الإدارة للإشراف على البرنامج تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً .

١١. عقد دورات تدريبية للمشرفين والمعلمين في الأدب النبوي والتركيز على إكسابهم وتزويدهم بأساليب التدريس والتعليم النبوية

١٢. المساهمة في تأصيل وتصنيف الآداب النبوية في كل مرحلة

١٣. تفعيل دور الإشراف التربوي في ربط الآداب والقيم النبوية بالمقررات الدراسية والتطبيقات العملية في كل مقرر دراسي .

١٤. تعميم برنامج الأدب النبوي على جميع الوزارات التعليمية .

١٥. العمل على إسناد الإشراف على البرنامج إلى جهة مستقلة في كل مؤسسة ووزارة وإدارة تعليمية

١٦. تضمين الأدب النبوي في جميع المقررات الدراسية وربطه بمناشط المادة وبناء أدلة عملية للمعلمين في ضوئه

١٧. عقد مؤتمر سنوي باسم الأدب النبوي تشرف عليه إحدى الوزارات التعليمية بهدف بذل الجهد في الاستكشاف والبحث والتحليل والمناقشة للمواقف النبوية واستخلاص الآداب والقيم منها .

١٨. العمل على تقريب الأدب النبوي إلى الناشئة وإعادة عرضه بما يناسب النمو ومن خلال الأوعية المختلفة وتوظيف التقنية إلى أبعد مدى .

١٩.العناية بتهيئة المعلم وتحفيز وإيجاد السبل والآليات الكفيلة بإطلاق الحماسة لدية نحو القيام بواجبه التربوي والمهني .

المبحث الثالث : تكامل مؤسسات المجتمع في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم

تقرر أدبيات التربية " أن كل ما يدور في المجتمع من أحداث وحوادث يساهم في تربية الإنسان ، لذلك يمكن أن نقول أن المؤسسات الموجودة في المجتمع كلها تربوية ، لأن من شأنها أن تزود الفرد بقسط من التربية والتعليم ، كبر أو صغر ، قصد أو لم

يقصد ، تلون باللون التقليدي أو التقدمي ، عنى الأفراد باكتسابه أو جاءهم عفواً وبلا تخطيط "[1]

و" تظهر أهمية هذا التلازم بين التربية والمجتمع من خلال الدور الذي يتوقعه كل منهما من الآخر ، فالمجتمع هو الإطار الذي يحدد أهداف التربية ويقنن مؤسساتها ويعزز من تقدمها ويجدد دماءها ويكفل لها البقاء والنماء والإنتاجية ، بينما تحقق التربية من جانبها آمال المجتمع وطموحاته . والمجتمع يمكن النظر إليه على انه المورد الذي تستقي منه التربية استمراريتها والمآل الذي يؤول إليه كل إنتاجها وإبداعاتها "[2]

ويتميز المجتمع المسلم عن غيره بأنه يرتكز على أصول إسلامية تقوم عليها تربية المسلم تتمثل في [3] :

١. عقيدة التوحيد
٢. عبادة الله تعالى وإصلاحها للفرد والمجتمع
٣. تنظيم العلاقات حسب الأحكام الشرعية
٤. الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء العلاقات الاجتماعية .
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦. طلب العلم فريضة على كل مسلم .
٧. ضرورة العمل وقيمته .
٨. الاعتزاز بالإسلام ودفع الشبهات عنه

ويتكون المجتمع المسلم من مؤسسات تنشأ تلبية لحاجته في الاستمرار والقصور والمحافظة على الثوابت والقيم ، فالمجتمع يتضمن جميع المؤسسات التي تتطلبها الحياة الإنسانية ، وحينما يطلق اسم مؤسسة على وحدة من وحدات البناء الاجتماعي فإن ذلك

---

[1] عكيلة ، محمد وآخرون ، مدخل إلى مبادئ التربية ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٤هـ ، ص:١١٣ .
[2] الحكمي ، علي صديق وآخرون ، ماذا يريد التربويون من المجتمع ، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة : ماذا يريد المجتمع من التربويين وماذا يريد التربويون من المجتمع ؟ الرياض ، الفترة من ١٨ ـ ١٤٢٣/٧/٢١هـ ، ص:٤
[3] الجولبي ، محمد طاهر ، المجتمع والأسرة في الإسلام ،ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص ص : ٢٢ـ٢٣

يعني أن هذه المؤسسة أصبحت ضرورة اجتماعية ، ومن ابرز مؤسسات المجتمع المسلم الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ، ومؤسسات القطاع الخاص والجمعيات الخيرية والعمل التطوعي وغيرها ، ويسعى المجتمع إلى تعاون مؤسساته المختلفة في تحقيق الأهداف التي يتوخاها والتي يأتي في مقدمتها التربية السليمة لأفراده [1]

إن أهداف التربية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة هي أهداف لتربية أسهم فيها المجتمع بمؤسساته المختلفة ، حيث أن المتعلمين يأتون للدراسة ولديهم بعض المعلومات الدينية ويمارسون بعض الشعائر الإسلامية ، ومن ثم فهي ليست أهدافاً لعملية إنشاء وإيجاد من عدم شأن بعض المواد الدراسية ، ولكنها أهداف لعملية استمرار التربية الإسلامية وتكاملها ، كما أن تحقيق أهداف التربية الإسلامية لا تضطلع به المؤسسة التعليمية وحدها ، بل لابد من تآزر وتعاون سائر المؤسسات التربوية معها بحيث توجه نشاطها وجهة صالحة وتستثمر ما لديها من رصيد التجارب والخبرات في حث النشء على التمسك بالإسلام عقيدة وسلوكاً [2]

ولما كان غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدان المسلم واجب تربوي ينطلق من فلسفة المجتمع الدينية فإن منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية تعتبر مسئولية اجتماعية تتظافر فيها جهود كافة مؤسسات المجتمع المسلم ، ويجب على كل مؤسسة أن تسعى إلى تطبيق هذه المنهجية وتفعيلها بالطرق التي تراها مناسبة بما يحقق هدفها المتمثل في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في القلوب لا سيما أن هذه المنهجية قابلة للتطبيق في كل مؤسسة ، وذلك أن هدفها تسعى إليه كافة المؤسسات متعاونة متآزرة في تحقيقه والباحث يتناول أبرز هذه المؤسسات مبيناً بعض ملامح دورها في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

أولاً : الأسرة :

---

[1] الخيري ، طلال بن عقيل ، مرجع سابق ، ١٤٢٤هـ ، ص:٢٠٤

[2] النقيب ، عبد الرحمن ، كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة ، مرجع سابق ،، ١٤٢٥هـ ، ص:٩٢

تمثل الأسرة الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الفرد ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، ويؤكد علماء النفس والتربية أن لهذه السنوات الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلاً يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال ، له من السمات ما يميزه عمن سواه [1]

ويجمع التربويون على خطورة وتفرد وأهمية دور الأسرة في حياة الأفراد " إذ أن بيئة الرعاية الأولى في حياة الطفل ذات تأثير مباشر وقوي وفي أحيان كثيرة ممتد على بقية سنوات العمر ومن الثابت أن بعض ما يكتسبه الطفل من أسرته من فكر وسلوك يستعصى مستقبلاً على كل المؤثرات الأخرى ويبقى في حياة الطفل بمسيرته الحياتية المستقبلية ، فلا التعليم ولا التفاعل مع معطيات الحياة الاجتماعية تكون قادرة على طمسه وإحلال بديلاً عنه "[2]

ولقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن خطورة دور الأسرة وعظم الأثر الذي تتركه على الفرد بقوله " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[3] وتمثل الأسرة أولى مؤسسات المجتمع تفاعلاً مع منهجية غرس النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقع عليها عبء تأسيس هذه المحبة وغرسها في وجدان الطفل ، فالتأسيس إنما يكون في الأسرة ، ومن خلال الأبوين وعبر النشاط الذي يمارسانه في تربية وتنشئة الطفل ويمكن تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في ألأسرة من خلال الآتي :

١. التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بما يلي :

أ. تعهد نطق الطفل للشهادتين وتعليمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[1] سليمان ، عرفات عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١٩٧٩م ، ص:٨٦

[2] المغامسي ، عبد العزيز رشيدان ، الفكر التربوي وعوامل التأثير في المؤسسات التعليمية ، د.ن. ، الدمام ١٤٢٥هـ ، ص:٥٤ .

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ١٤١٩هـ ، ص:٢٦٨ ، كتاب الجنائز ، باب : ما قيل في أولاد المشركين ، رقم الحديث: (١٣٨٥)

ب. تدريب الطفل على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وفي مواضعها ومواطنها الشرعية والحرص على ذلك .

ج. عرض السيرة النبوية على الطفل بالطرق المناسبة وبشكل مستمر واختيار الكتب المخصصة للأطفال في السيرة النبوية .

د. توظيف القصة والحكاية للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وشمائله وأخلاقه وخصائصه .

ه. ترديد الأناشيد التي تدل على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته العظيمة .

و. عرض سيرة الصحابة والتابعين وفق الأساليب المناسبة لمرحلة الطفولة .

٢. تكوين الفهم الصحيح ويكون ذلك بالوسائل التالية :

أ. تقديم الآيات والأحاديث ومواقف السيرة التي تدل على محبة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريقة التي تناسب الطفل وتكرارها وتعويد الطفل على سماعها وتكرار الحديث عنها .

ب. الإيضاح والبيان لمحبة الله تعالى لنبيه وأنه تعالى فرض محبة نبيه صلى الله عليه وسلم على العباد .

ج. بيان أن الطريق إلى طاعة الله تعالى هو طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم

د. تقديم القصص الواقعية والتاريخية التي تدل على محبة النبي صلى الله عليه وسلم

٣. الممارسة العملية ويكون ذلك وفق ما يلي :

أ. اصطحاب الطفل إلى المسجد لأداء الصلاة جماعة وحثه الدائم على ذلك .

ب. تحفيز وتشجيع الطفل للالتزام والعناية بالسنن والنوافل اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم .

ج. تزويد الطفل بمبادئ الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعويده على تطبيقها باستمرار .

د. زيارة الأسرة إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وربط ذلك بمواقف السيرة وتجديد ذكريات السيرة وإظهار الحب والحنين للنبي صلى الله عليه وسلم أثناء هذه الرحلات .

٤. **العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة :** ويمكن تحقيق ذلك كما يلي :

أ. تعويد سماع القرآن وتلاوته وإكرامه وعدم امتهانه .

ب. إلحاق الطفل بحلقات تحفيظ القرآن الكريم ورعايته وتعاهد حفظه .

ج. البدء بتدريب الطفل على الآداب والسلوكيات النبوية في المواقف اليومية .

د. تعليم الطفل بعض سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه إلى تعظيمها وحفظها

٥. **القدوة :**

وتكون بتمثل الأبوين لها والتزامهما وجميع أفراد الأسرة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً حتى يعايش الطفل ذلك وينغرس من خلال هذا التعايش محبة النبي صلى الله عليه وسلم في وجدانه .

٦. **تحقيق البيئة الصالحة :** ويكون ذلك من خلال الآتي :

أ. تحقيق الاستقرار الأسري والالتزام الكامل بالشعائر الدينية والخلق النبوي الكريم ورفع مظاهر تعظيم القرآن والسنة وأداء العبادات وممارسة كل سلوك يدل على محبة النبي صلى الله عليه وسلم وفق الضوابط الشرعية .

ب. المتابعة المباشرة وغير المباشرة للسلوك ومدى الالتزام بالأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم والتعزيز الإيجابي بالتكريم المادي أو المعنوي .

ج. تفعيل الأحداث المختلفة والمناسبات الدينية ذات العلاقة وممارسة الهدي النبوي فيها مثل العيدين والجمعة ورمضان وصيام يومي عرفة وعاشوراء ونحوها .

د. توظيف وسائل الإعلام المناسبة واختيار الوسائل الإعلامية التي تساهم في التربية الإيمانية وتسعى إلى تحقيق أهدافها .

ه. استثمار اللقاءات الأسرية والمجالس الحوارية والمسابقات الثقافية وتكليف الطفل بالبحث في مواضع محددة في مواقف السيرة أو السنة النبوية .

و. تفعيل الهدي النبوي وربط القرارات الأسرية بآدابه وجعله معياراً للسلوك العائلي فعلاً وتركاً .

ز. تضمين مكتبة الأسرة قسماً خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم وتزويده بالكتب والأشرطة والأقراص المدمجة المناسبة التي تحتوي على كل ما يتعلق بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخيراً لابد من التأكيد على استمرارية هذا الدور الأسري في كافة مراحل العمر إذ تمثل هذه البيئة النمط الحقيقي والطبيعي للأسرة المسلمة من خلال سلوكها اليومي وقراءتها المستمرة في السيرة النبوية والعناية المطلقة بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة والتزام الآداب وأداء الحقوق تجاه النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : المسجد :

يرتبط المسجد بالتربية الإسلامية ارتباطا وثيقاً ، إذ هو مدرستها الأولى ومعقلها الأبرز ، لذلك كان أحد مؤسسات المجتمع المسلم ذات التأثير العميق في تربيته وتنشئته ويمكن استشعار هذه المكانة المرموقة للمسجد إذا علمنا أن أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة أن بنى المسجد فهو الذي يوحد صفوف المسلمين في إطار أخوي اجتماعي واحد ، يستطيع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم توجيه وتوحيد الفكر التربوي للجماعة الناشئة وبإتحاد مصدر المعرفة والتلقين تصبح العملية التربوية أسهل كثيراً وأكثر فاعلية ، وهذا ما حدث بالفعل مع جيل الصحابة رضي الله عنهم ، والمتتبع لنشأة المساجد يجد أن المسجد قد تولى أمر العملية التربوية لمدة تصل

لأكثر من ثلاثة قرون ، حتى ظهرت الحاجة لإنشاء مدارس تستوعب الأعداد الكبيرة للدارسين [1]

وتظهر أهمية المسجد ومكانته في بناء الشخصية الإسلامية من خلال قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ التوبة: ١٨

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨ وتنبثق أهمية المسجد التربوية كذلك في التنشئة الاجتماعية كونه يؤثر في قطاع عريض من الناس بما يقدمه من بيان لأمور الدين والعقيدة ، وتنمية للقيم الخلقية والاجتماعية ، وتعزيز للاتجاهات الإسلامية الخاصة بالتراحم والتعاطف والإحسان والتضحية والتمسك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتحرر من الخرافات والتقاليد البالية وتكوين رأي مستنير يجمع بين الوعي الديني والاقتناع العقلي في فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المجتمع المسلم [2]

وتمثل التربية الإيمانية الدور الأكبر الذي يمارسه المسجد ، فهو بذلك يعتبر ميدان التطبيق العملي لدور الأسرة في البناء الإيماني ، فالمسجد هو مكان أداء الصلوات التي هي أساس الدين ، وفيه يتعلم الطفل الإخلاص لله عز وجل ومناجاته عز وجل ويتعلم كيفية التوحيد وتطبيقه العملي بالإخلاص والخشوع لله ، ويتعلم في المسجد حفظ كتاب الله تبارك وتعالى ، كما يعد المسجد أفضل مكان لتلقي العلوم الدينية بدءاً من حفظ القرآن والسنة وعلوم الشريعة ، في المسجد يرى الطفل الراشدين وهم يقومون بالصلاة والذكر والاعتكاف والدعاء فيخشع قلبه ، وتهتز جوارحه لهذه البقعة الطاهرة ويرتبط قلبه بالمسجد كمكان لتطهير النفس والقرب من الله [3]

---

[1] الزهيري ، شريف عبد العزيز ، بناء مستقبل الأمة ، دار الصفوة ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٠١ .
[2] الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، مرجع سابق ، ١٤٢١هـ ، ص:١٧٦ .
[3] الزهيري ، شريف عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١٤٢٦هـ ، ص:١٠٢

ومن خلال ذلك كان للمسجد دوره الكبير وفاعليته وتأثيره في إكساب المسلم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكل ممارسة وسلوك يتم في المسجد إنما يكرس هذه المحبة ويزيدها وينميها ويضاعفها ، إن كل ما يجري في المسجد إنما ينطلق من مشكاة النبوة اتباعاً وتأسيساً واقتداء وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدخول والخروج وفي أثناء الصلاة وبعد الآذان وعند الدعاء وغير ذلك . إن المسجد بما يمثله من قدسية ومكانة يقدم بيئة متكاملة عنوانها محبة الله تعالى إذ هو بيت الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم إذ هي من مستلزماتها ومقتضياتها ويمكن الوقوف على بعض ملامح دور المسجد في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وفق ما يلي :

١. التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وأخلاقه وشمائله ودلائل نبوته وخصائصه وحقوقه ووجوب محبته وطاعته والاقتداء والتأسي به صلى الله عليه وسلم ومنزلة ذلك من الإيمان ويكون ذلك من خلال خطب الجمعة والمواعظ المتفرقة بين الصلوات والمحاضرات الدينية التي تلقي بانتظام وفي فترات دورية .
٢. يوفر المسجد القدوة من خلال الإمام والجماعة إذ هم قدوة تحتذى في التزامهم بأداء الصلاة وقدوة تحتذى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه والاقتداء والتأسي به .
٣. المسجد هو المكان المقدس للممارسة العملية للعبادة في إخلاص الله تعالى واتباع مطلق لمحمد صلى الله عليه وسلم .
٤. العناية بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة والمسجد هو منطلقها عبر حلقات التحفيظ والتلاوة والدروس العملية في السنة النبوية وكافة فروع الشريعة .
٥. يمكن أن يكون المسجد ومن خلال المكتبة الملحقة به مكاناً مثالياً للقراءة والبحث في كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وأخلاقه وشخصيته النبوية المباركة صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : الإعلام :

يمثل الإعلام مؤسسة اجتماعية ذات تأثير عميق في المجتمع بكافة فئاته وشرائحه ويمكن القول بأنه المدرسة الموازية فقد " أصبح من أبرز وسائط التنشئة الاجتماعية في العقود الأخيرة وخاصة بعد أن أصبحت الأسرة والمدرسة عاجزة عن إشباع حاجات الطفل والشباب إلى المعرفة والترفيه والإعلام يكتسب أهمية خاصة في كونه أصبح ملازماً لكل أسرة ولكل فرد ، فلا نكاد نجد منزلاً يخلو من وسيلة أو أكثر من وسائل الإعلام ولذلك فإن تجاهل أثر الإعلام في التنشئة الاجتماعية لا يمارسه إلا من يجهل أهمية هذه المدرسة الاجتماعية المؤثرة "[1]

ولقد " أصبحت مؤثرات الإعلام في المؤسسة التربوية واضحة وجلية إذ تساهم الإذاعة والتلفزيون والإنترنيت بشكل خاص في صياغة وجدان وفكر الشباب بتأثير يتجاوز أحياناً معطيات المدرسة وما يتوقع منها تجاه التلاميذ "[2]

ويتميز الإعلام كوسيط تربوي بعدد من المميزات والخصائص منها [3] :

١. أن وسائل الإعلام تتضمن قسطاً كبيراً من الاختيار لما يناسب فئات المجتمع المختلفة
٢. أنها تقدم خبرات ثقافية متنوعة ، ونماذج سلوك وطرق معيشة لقطاعات عريضة من الأفراد يساعدها في ذلك جاذبيتها وأسلوبها البسيط ونزعتها الترويحية .
٣. أنها تنقل إلى الأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية .
٤. أنها تؤثر على عقل ووجدان المشاهد وتخاطب حواسه في ذات الوقت ومن ثم فهي وسيلة هامة من وسائل التربية المستمرة والتنشئة الاجتماعية المباشرة .
٥. إنها أداة لتكوين الاتجاهات وبث الدعوة الإسلامية وإظهار صورة الإسلام الوسطية لدى أبناء مجتمعنا وأبناء الثقافة الأخرى .

---

[1] الحكمي ، علي بن صديق وآخرون ، مرجع سابق ، ١٤١٣هـ ، ص:٥١ .
[2] المغامسي ، عبد الله بن رشيدان ، مرجع سابق ، ١٤٢٥هـ ، ص:١٠٦ .
[3] زيادة ، مصطفى عبد القادر وآخرون ، فصول في اجتماعيات التربية ، ط٦ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ص ص :١٤٢-١٤٣ .

ومن خلال ذلك الدور المؤثر وتلك الخصائص الفاعلة فإن من المؤكد أن الأعلام يعتبر مؤثراً ومساهماً بقوة في تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يقف الدور الإعلامي على البعد التربوي فقط بل يتعداه إلى بعد حضاري يتحمل من خلاله مسئولية المحافظة على الهوية الثقافية والحضارية للأمة والدفاع عن قضاياها ومقدساتها ، وإبراز وجهها الحضاري وتقديمه بالشكل المناسب إلى أمم العالم ، بل أن الإعلام هو المدافع والمنافح عن رموز الأمة العقدية ، في زمن تطاول فيه الإعلام الآخر بالاساءة المباشرة والاتهام الباطل ، متذرعاً بدعوى حرية التعبير ، ويأتي في مقدمة هذه الإساءات ما يثار في الإعلام الغربي عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر الذي يحتم على المؤسسة الإعلامية أن تقوم بدورها المنتظر في الدفاع عن كيان الأمة ومعتقداتها ومقدساتها .

وقد حدد عدد من الباحثين ما تريده المؤسسة التعليمية من المؤسسة الإعلامية في عدة أمور كان من أبرزها [1]

١. انطلاق جميع البرامج الإعلامية على أساس يؤصل القيم والثوابت الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .
٢. التكامل بين الإعلام والتعليم في الخطط التي تحقق الأهداف المرسومة للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية .
٣. إبراز التاريخ والتراث الإسلامي وأثره في صنع الحضارة الإنسانية المعاصرة .
٤. إبراز نماذج وقدوات صالحة للناشئة من خلال برامج مرئية أو مسموعة أو مقروءة سواء كانت تاريخية أو معاصرة .
٥. استضافة رجال الفكر والتعليم والتربية في حوارات هادفة في جميع القنوات الإعلامية المختلفة .

---

[1] الحكمي ، علي بن صديق وآخرون ، مرجع سابق ، ١٤٢٣هـ ، ص ص : ٥٥ـ٥٧

٦. تكوين لجنة عليا لوضع خطة إعلامية شاملة لطرح برامج تربوية تعليمية وفق مشروع تكاملي بين التربويين والإعلام .

ويمكن اعتبار هذه المطالب كمتطلبات تمهيدية توفر أرضية مشتركة بين التربويين والإعلاميين تمكنهم من تحقيق أهدافهم المشتركة في صياغة جيل مؤمن صالح وفق رؤية التربية الإسلامية وأهدافها ويأتي تفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الإطار حيث تنطلق المؤسسة الاجتماعية في سعيها إلى القيام بهذا الواجب الديني والتربوي والاجتماعي من ثلاث منطلقات هي :

١. أن تكون هذه المنهجية بمبادئها وأهدافها وأساليبها حاضرة بشكل بارز وواضح في السياسة الإعلامية للإعلام الإسلامي .

٢. أن توظف جميع الإمكانات المادية والبشرية لتفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل الإعلام المختلفة

٣. أن تحظى سائر الجهود السابقة واللاحقة في تفعيل المنهجية بالتقويم المستمر الذي يسهم في التطوير وفقاً للمتغيرات المتسارعة والاحتياجات الطارئة .

ويمكن أن تقوم المؤسسة الإعلامية بتطبيق أساليب منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم كما يلي :

١. يمارس الإعلام دوره الفعال في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم تعريفاً شاملاً لرسالته ومقاصد شريعته وسيرته العطرة وأخلاقه وشمائله ودلائل نبوته وخصائصه وشخصية النبوية كما وردت في القرآن العظيم والسنة النبوية .

ويكون ذلك من خلال البرامج المختلفة كالندوات والمؤتمرات واللقاءات المباشرة مع العلماء ونشر دروسهم وجهودهم في هذا الشأن ، موظفاً كل الجهود والطاقات الإبداعية المبتكرة ومستفيداً من التقنية إلى أبعد مدى وفق خطط إستراتيجية ذات

أهداف إجرائية محددة تحققها برامج متنوعة تخاطب كل بنية بلغتها وكل فئة بما يناسبها عبر وسائل متعددة منها :

أ. الحوار والمناقشة (البرامج الحوارية)

ب. المشاهد التمثيلية

ج. التحقيقات واستطلاعات الآراء

د. المسابقات والحوارات الاستكشافية

ه. الندوات والمحاضرات والعروض المباشرة للدروس العملية والمؤتمرات

و. تفعيل القصة والرواية والقصيدة والمقالة .

ز. إبراز النماذج الواقعية التي يمكن أن تحتذي

٢. تبنى الإعلام المساهمة المقصودة والمخطط لها في إيجاد بيئة معظمة للنبي صلى الله عليه وسلم محبة له ، ملتزمة بالأدب معه صلى الله عليه وسلم عبر كل ما يكتب أو يعرض أو يلقى ، قاصداً إلى الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والذب عن عرضه وتفنيد الشبهات التي تثار حوله صلى الله عليه وسلم .

٣. سعى الإعلام إلى تكوين الفهم الصحيح عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم وإيضاح مكانتها وآثارها من خلال التأصيل الشرعي بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتأصيل العقلي بالبراهين والأدلة العقلية والموضوعية ونشر ثقافة محبة النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب مع مقامه الشريف بالوسائل والأساليب المختلفة

٤. النقل المباشر للشعائر الإسلامية المختلفة وإظهار الغبطة والامتنان بها وإبراز مظاهر الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم فيها والتعريف بالمقدسات الإسلامية أو تسليط الضوء عليها وتفعيل الأحداث المختلفة ذات العلاقة بها .

٥. تكثيف العناية والاهتمام بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة من خلال إيجاد القنوات المتخصصة فيها وزيادتها وتقديمها بلغات العالم المختلفة .

٦. استثمار الشبكة العنكبوتية(الإنترنت) في تفعيل هذه المنهجية بالأساليب والطرق المناسبة .

خاتمة الدراسة

أولاً : النتـــــــائج

ثانياً : التوصيـات

ثالثاً : المقترحات

أولاً : النتائج :

توصل الباحث من خلال الدراسة إلى النتائج التالية :

١. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين وشرط من شروط الإيمان لا يتم إلا به .

٢. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم من مستلزمات العبودية ومن مقتضيات محبة الله تعالى وفرع عنها وتابعة لها .

٣. مفهوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم كما بينته الدراسة أنها : تعلق قلبي وميل عاطفي وإدراك عقلي وعمل شرعي من أجل أعمال القلوب يتضمن الإرادة والاختيار

، يربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، منضبط بأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفق ما ورد عنهما ووفق ما كان عليه السلف الصالح .

٤. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم في منهجها الصحيح وسط واعتدال فلا غلو ولا جفاء .

٥. أن محبة النبي تنسجم مع منزلته العظيمة ومكانته العالية عند ربه جل وعلا ومقامه الكريم في نفوس المسلمين .

٦. أن محبة النبي منضبطة بأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على درجتين :

الأولى : هي شرط الإيمان ومطلب العبودية الحقة ولا بد للمسلم من تحقيقها وإلا لم يكن مسلماً ، فهذه الدرجة هي الحد الأدنى من محبته صلى الله عليه وسلم وتتمثل في أن يحب أكثر من الأموال والأولاد والأنفس والناس أجمعين .

الثانية : درجة الكمال والتفوق في مضمار السير على نهجه والأخذ بمبدأ التأسي والاقتداء حتى في المباحات مع كمال الشوق والحنين والمحبة والتعظيم والتوقير

٧. أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل حقاً من حقوقه صلى الله عليه وسلم تتجلى فيه الرابطة الصحيحة والإطار المنظم لعلاقته بالمسلم ، كما أن هذه المحبة تشكل دافعاً وحافزاً للمسلم نحو الالتزام بالأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وأداء حقوقه التي فرضها الله تعالى له عليه الصلاة والسلام .

٨. أن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم قد تحلت بجميع دواعي الحب وأسبابه من جلال في المكانة ، وكمال في الأخلاق وجمال في الخلقة وإحسان إلى الآخرين ، ومن شأن هذه الدواعي إكساب هذه المحبة لكل مسلم .

٩. أن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم علامات تدل عليها قوة وضعفاً ومن أبرزها :

- اتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء والتأسي به .
- الإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم .

- تمنى رؤيته والشوق إلى لقائه .
- تعزيزه وتوقيره صلى الله عليه وسلم .
- محبة من أحبه صلى الله عليه وسلم من آل بيته الأطهار وصحابته الأبرار .
- محبة القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة .

١٠.أن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإسلامية منهجية واضحة المعالم من شأنها غرس محبته صلى الله عليه وسلم في النفوس .

١١.أن لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم مبادئ تقوم عليها هي :

- أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات عقدية .
- أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ذات منطلقات فطرية .
- أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قيمة وجدانية إيمانية .
- أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل الإطار الصحيح والمهيمن لعلاقته بالمسلم
- أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للنمو والزيادة .
- أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للقياس والملاحظة .

١٢.أن لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أهداف تنطلق منها تتمثل في الهدف العام وهو : غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الشخصية المسلمة وتنميتها في إطار المنهج الصحيح والوسائل المشروعة توجيهاً لها نحو النموذج الكامل للإنسانية والقدوة الحسنة للبشرية من خلال الاتباع والتأسي طاعة وتعبداً لله تعالى والأهداف التفصيلية كما يلي :

- **الهدف المعرفي** ويتمثل في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم تعريفاً شاملاً لسيرته وأخلاقه وشمائله وخصائصه ودلائل نبوته وحقوقه على أمته وكل ما يتعلق بشخصيته النبوية صلى الله عليه وسلم .

- **الهدف الوجداني** : ويتمثل في تحقيق التعلق القلبي والميل العاطفي لدى المسلم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وفق ما جاء في الكتاب والسنة .
- **الهدف المهاري** : ويتمثل في ظهور علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم سلوكاً عملياً ممارساً في سلوك المسلم .

١٣.أن لمنهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم أساليب رئيسية تتخذها في سبيل تحقيق أهدافها ومن أبرز هذه الأساليب :

- التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فمعرفته صلى الله عليه وسلم أساس في محبته .
- تكوين الفهم الصحيح عن محبته صلى الله عليه وسلم .
- تحقيق البيئة الصالحة .
- الممارسة العملية .
- العناية بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة .
- معايشة القدوة .

١٤.أن تحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل حاجة قائمة باستمرار لكل مجتمع مسلم وهي تمثل للمسلمين في واقعهم المعاصر مطلباً تربوياً شديد ألأهمية كخطوة أولى في مواجهة تحديات الواقع المعاصر ومعالجة أزمة التخلف الحضاري .

١٥.أن منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم قابلة للتطبيق في جميع المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم .

١٦.أن المدرسة كونها المؤسسة المنظمة والمقصودة للتربية في المجتمع يعول عليها كثيراً في تنفيذ وتفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم كما أبرزتها الدراسة .

١٧.أن واقع المدرسة يحتم على القائمين على تصميم المناهج والخطط الدراسية وراسمي السياسات التعليمية المراجعة المستمرة والمزيد من البحث والدراسة وكذلك بذل المزيد من جهود الاستكشاف والتطوير .

١٨.أن من أهم البرامج الطموحة في الميدان التربوي برنامج ألأدب النبوي حيث يشكل نموذجاً تطبيقياً نحو غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وإسهاماً فعلياً في تحقيقها من خلال المدرسة .

١٩.أن لكل مؤسسة تربوية دوراً في تحقيق هذه المنهجية يتكامل مع أدوار المؤسسات الأخرى ، فللأسرة دورها ، كما أن للمسجد دوره وللإعلام دوره وللمدرسة دورها أيضاً .

ثانياً : **التوصيات** :

٦. يوصي الباحث أن تكون محبة النبي صلى الله عليه وسلم حاضرة وبشكل صحيح في وثائق سياسات التعليم في العالم الإسلامي .

٧. يوصي الباحث القائمين على رسم السياسات وتصميم المناهج الدراسية باعتبار منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها موضع الاهتمام حين صياغة الأهداف وتصميم المناهج .

٨. يوصي الباحث القائمين على المناهج والمقررات الدراسية بتضمينها التعريف الشامل بالنبي صلى الله عليه وسلم المتمثل في مكانته ودلائل نبوته وخصائصه وأخلاقه وشمائله وسيرته صلى الله عليه وسلم وإبرازها كونها تمثل الدواعي الحقيقية إلى محبته صلى الله عليه وسلم .

٩. يوصي الباحث القائمين على النشاط الطلابي بالتركيز على غرس القيم الإيمانية عامة ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وتحقيق الاستراتيجيات الهادفة إلى تحقيقها .

١٠. يوصي الباحث القائمين على برامج إعداد المعلمين في الكليات والجامعات التربوية بإكساب المعلمين القدرة على غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

١١. يوصي الباحث القائمين على برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة بالتأكيد على غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تزويدهم بالأساليب النبوية في التربية والتعليم .

١٢. يوصي الباحث المعلم المسلم بتمثل القدوة أمام طلابه في محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وإظهار التوقير والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم .

١٣. يوصي الباحث الآباء والأمهات القائمين على الأسرة المسلمة وأئمة المساجد والدعاة والقائمين على المؤسسة الإعلامية بتفعيل منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيق البيئة الصالحة اللازمة لها من خلال عرض سيرته الشاملة وتمثل منهجه والالتزام بسنته ترسيخاً لمحبته صلى الله عليه وسلم في نفوس ألبناء منذ نعومة أظافرهم والحرص على ربط مواقف السيرة تربوياً من خلال المناسبات الدينية والمواسم الفاضلة وبيان المنهج الصحيح في محبته صلى الله عليه وسلم وتكوين الفهم الدقيق عنها وعرض النماذج التي يمكن أن تحتذى من خلالها .

١٤.يوصي الباحث أن تدرس مادة فقه السيرة كمتطلب جامعي في جميع جامعات العالم الإسلامي .

١٥.يوصي الباحث أن تدرس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في كل مسجد وعلى فترات ملائمة خلال العام .

١٦.يوصي الباحث المؤسسة الإعلامية بعرض سيرته صلى الله عليه وسلم على العالم وترجمتها بسائر اللغات الحية فلطالما كانت سيرته سبباً للدخول في الإسلام .

١٧.يوصي الباحث المؤسسة الإعلامية من خلال تأثيرها العميق في إخراج سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من بطون الكتب وإدخالها في حياة الناس ويومياتهم ومنتدياتهم

١٨.يوصي الباحث الحكومات الإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني في بلاد المسلمين بوضع برامج عملية إعلامية وشعبية للرد على الإساءات التي تمس بالإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم وممارسة الضغط السياسي والشعبي والاقتصادي لتحقيق ذلك .

ثالثاً : المقترحات :

يقترح الباحث في نهاية الدراسة المقترحات التالية :

١. إجراء دراسة مسحية لمراجعة المناهج الدراسية والوقوف على مستوى تحقيقها لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتطويرها في ضوء النتائج .

٢. إجراء دراسة تتناول تطبيقات الآداب والقيم والأخلاق النبوية في المؤسسات التربوية .

٣. إجراء دراسة تُعنى ببناء مقاييس تحديد مستوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم انطلاقا من علاماتها وآثارها في سلوك المسلم .

٤. إجراء دراسة تجريبية لأثر تطبيق منهجية غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في المدرسة .

٥. إجراء دراسة استطلاعية للكشف عن مدى وعي المجتمع بحقوق النبي صلى الله عليه وسلم .

٦. إقامة مسابقة دولية على مستوى العالم الإسلامي للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم على غرار مسابقة القرآن الكريم والسنة النبوية ويكون مقرها المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام .

٧. تخصيص جائزة عالمية لبحوث السيرة النبوية والشمائل المحمدية وأن تكون فرعاً في أحد أهم الجوائز العالمية .

٨. إنشاء مراكز بحثية في رابطة العالم الإسلامي والأزهر الشريف وما شاكلها من منظمات العالم الإسلامي لتنقية السيرة من الشوائب والرد على الشبهات التي تثار حولها وتفنيد الأباطيل وإبراز القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .

٩. رعاية ودعم عدد من الكراسي الأكاديمية في مجموعة من الجامعات العالمية حول الدراسات في السيرة والتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم .

١٠. إنتاج عدد من الأفلام الوثائقية والسينمائية والتليفزيونية العالمية عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ودعوته وجهاده وبعدد من اللغات العالمية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

أ. القرآن الكريم وعلومه :

١. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، **زاد المسير في علم التفسير** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٢. ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، **أحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ .

٣. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **تفسير التحرير والتنوير** ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٤. ابن عطية ، عبد الحق ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ط٢ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، مطابع دار الخير ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

٥. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، **تفسير القرآن العظيم** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٦. الألوسي ، محمود ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية .

٧. الرافعي ، مصطفى صادق ، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

٨. رضا ، محمد رشيد ، **تفسير المنار** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، تعليق وتصحيح : سمير مصطفى رباب .

٩. الرفاعي ، محمد نسيب ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ،ط٥ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

١٠. الزمخشري ، محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، تحقيق وتعليق : أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض .

١١.السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ .

١٢.الشوكاني ، محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، ط٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

١٣.الطبري ، محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** ، ط٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ .

١٤.القرضاوي ، يوسف ، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم** ، ١٤٢٠هـ ، ص٢ ، دار الشروق ، القاهرة .

١٥.القرطبي ، محمد بن احمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي .

١٦.القطان ، مناع ، **مباحث في علوم القرآن** ، ط٣ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

١٧.قطب ، سيد ، **في ظلال القرآن** ،ط١٥ ، دار الشروق ، القاهرة ـ ١٤٠٨هـ .

ب: السنة النبوية

١٨.ابن حجر ، أحمد بن علي ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١١هـ ، تحقيق : عبد العزيز بن باز .

١٩.ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، **جامع العلوم والحكم** ، ط٩ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس .

٢٠.ابن ماجه، محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت. ، حكم على أحاديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني .

٢١.الأصبحي ، مالك بن أنس ، **الموطأ** ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ، اعتنى به : محمود بن الجميل .

٢٢.الألباني ، محمد ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٥هـ .

٢٣.= = = = = = = = ، **صحيح الترغيب والترهيب** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢١هـ ،

٢٤.= = = = = = = = ، **مختصر الشمائل المحمدية للترمذي** ، ط٤ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

٢٥.البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **الجامع الصحيح** ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

٢٦.البستي ، محمد بن حبان ، **صحيح بن حبان** ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ترتيب : على الدين علي بن بلبان .

٢٧.الترمذي ، محمد بن عيسى ، **سنن الترمذي** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت. حكم على حديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني .

٢٨.الحاكم ، محمد بن عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، تحقيق محمود مطرجي .

٢٩.السجستاني ، سليمان ابن الأشعث ، **سنن أبي داود** ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، حكم على أحاديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٠.شاكر ، أحمد محمد ، **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير** ، ط٣ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ،

٣١.الشيباني ، أحمد بن حنبل ، **المسند** ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت.

٣٢.القاسمي ، محمد جمال الدين ، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

٣٣.القشيري ، مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .

٣٤.القطان ، مناع ، **مباحث في علوم الحديث** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ

٣٥.النسائي ، أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت. ، حكم على أحاديثه وآثاره : محمد ناصر الدين الألباني .

٣٦.النووي ، يحيى بن شرف ، **المنهاج في شرح صحيح مسلم** ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

(ج) المعاجم اللغوية والتربوية :

٣٧.ابن فارس ، أحمد ، **معجم مقاييس اللغة** . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ١٤٢٢هـ

٣٨.ابن منظور ، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٩هـ .

٣٩.الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، **المفردات في غريب القرآن** ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ

٤٠.الرازي ، محمد بن أبي بكر ، **مختار الصحاح** ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٤١.الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٤ هـ ، (إعداد وتقديم) محمد عبد الرحمن المرعشلي .

٤٢.الكفوي ، أيوب بن موسى ، **الكليات " معجم في الكليات والفروق اللغوية** " مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

٤٣.مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، المكتبة الإسلامية ، استانبول .(د.ت) .

ثانياً :المراجع

٤٤.الأبراشي ، محمد عطية ، **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت. .

٤٥.==========، **عظمة الرسول** ، مهرجان القراءة للجميع ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

٤٦.ابن أبي العز ، علي بن علي ، **شرح العقيدة الطحاوية** ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : بشير محمد عيون .

٤٧.ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، **الوفا بأحوال المصطفى** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ .

٤٨.==========، **صفة الصفوة** ، ط٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، ج٢

٤٩.ابن القيم ، محمد بن ابي بكر ، **أعلام الموقعين عن رب العالمين** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .

٥٠.==========، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ .

٥١.==========، **الرسالة التبوكية** ، مكتبة الخراز ، جدة ، ١٤١٩هـ

٥٢.==========، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام** ، ط٤ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤٢٣هـ .

٥٣.==========، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ ، تحقيق: حازم القاضي .

٥٤.==========، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

٥٥.==========، **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، ط٢ ، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٤١٤هـ .

٥٦.==========، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، ط٢ ، دار طيبه ،الرياض ١٤٢٣هـ ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر الجليل

٥٧.==========، **مفتاح دار السعادة** ، دار بن عفان ، القاهرة ، ١٤١٦هـ

٥٨.ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **الإيمان** ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، خرج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني .

٥٩.==========، **التحفة العراقية في الأعمال القلبية** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، تحقيق ودراسة يحيى بن محمد الهندي .

٦٠.==========، **الرد على الأخنائي** ، الدار العلمية ، دلهي ، (د.ت) .

٦١.==========، **الصارم المسلول على شاتم الرسول** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، تحقيق : خالد العلمي .

٦٢.==========، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، تحقيق عبد الرحمن اليحيى.

٦٣.==========، **قاعدة في المحبة** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي .

٦٤.==========، **مجموع الفتاوى** ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢هـ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي .

٦٥.ابن حجر ، أحمد بن علي ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

٦٦.ابن حزم ، علي بن أحمد ، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس** ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٦٧.==========، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف** ، دار الفكر - بيروت ، د.ت.

٦٨.ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، **مقدمة ابن خلدون** ، دار الفجر ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ص:٦٩٣ ، تحقيق : حامد أحمد الطاهر .

٦٩.==========، **مجموع رسائل الحافظ بن رجب الحنبلي** ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ، تحقيق : طلعت بن فؤاد الحلواني .

٧٠.ابن سعد ، محمد ، **الطبقات الكبرى** ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. .

٧١.ابن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله بن محمد ، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** ، ط٨ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٩هـ .

٧٢.ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د.ت.

٧٣.==========، **الفصول في سيرة الرسول** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، تحقيق : باسم الجوارة وسمير الزهيري .

٧٤.ابن هشام ، عبد الملك ، **السيرة النبوية** ، ط٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .

٧٥.أبو العينين ، علي خليل مصطفى ، **القيم الإسلامية والتربية** ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .

٧٦.==========، **أهداف التربية الإسلامية** ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .

٧٧.أبو زهرة ، محمد ، **خاتم النبيين** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ .

٧٨.أبو سعد ، مصطفى ، **التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل** ، د.ن. الكويت ، ١٤٢٤هـ

٧٩.أبو غدة ، عبد الفتاح ، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعلم ، ط٢ ، دار البشاير الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ص ص :٦٤-٢١٥ .

٨٠.أبو شهبة ، محمد بن محمد ، **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة** ،ط٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٤هـ .

٨١.أحمد ، مهدي رزق الله ، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

٨٢.الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، **دلائل النبوة** ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

٨٣.آل رشي ، علاء الدين ، **مع محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة** ، مركز الراية للتنمية الفكرية ، جدة ، ٢٠٠٦م .

٨٤.البعداني ، فيصل بن علي ، **اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الوحيين** ، مجلة البيان ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

٨٥.بن إبراهيم ، محمد الصادق بن محمد ، **خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفا** ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

٨٦.بن حميد ، صالح بن عبد الله ، **توجيهات وذكرى** ، ط٢ ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ .

٨٧.بن حميد ، صالح بن عبد الله وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** ، ط٤ ، دار الوسيلة ، جدة ، ١٤٢٦هـ .

٨٨.بن غشيان ، ثامر بن ناصر ، **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** (نبوته وحقوقه) (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٢هـ .

٨٩.بندق ، صباء محمد ، **الحب كيف تفهمه وكيف نمارسه** ؟ دار السلام للطباعة ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ .

٩٠.البوطي ، محمد سعيد رمضان ، **فقه السيرة** ، ط٨ ، دار المعارف ، مصر ، ١٤١١هـ

٩١.البيهقي ، أحمد بن الحسين ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، تخريج وتعليق : عبد المعطي قلعجي .

٩٢.==========،**شعب الإيمان** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٤هـ .

٩٣.التميمي ، محمد بن خليفة ، **حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة** ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ .

٩٤.جابر ، جابر عبد الحميد وآخرون ، **مهارات التدريس** ،ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤١٨هـ .

٩٥.جان ، محمد صالح ، **المناهج بين الأصالة والتغريب** ، دار الطرفين ، الطائف ، ١٤١٩هـ .

٩٦.جريشة ، علي ، **في ظلال السيرة** ، دار الأرقم ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .

٩٧.==========، **نحو نظرية للتربية الإسلامية** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ .

٩٨.الجزائري ، أبو بكر جابر ، **هذا الحبيب يا محب** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٩٩.الجلاد ، ماجد زكي ، **تعليم القيم وتعلمها** ، دار المسيرة ، عمان ، ١٤٢٦هـ .

١٠٠. الجندي ، أنور ، **حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة** ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٤١٠هـ .

١٠١. جنزرلي ، رياض صالح ، **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها** ، الدار السعودية ، جدة ، ١٤٢٠هـ .

١٠٢. الجوابي ، محمد طاهر ، **المجتمع والأسرة في الإسلام** ،ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

١٠٣. الحدري ، خليل بن عبد الله ، **منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية** ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

١٠٤. حسن ، حسن نور ، **التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة** ، دار المجتمع ،جدة ، ١٤١٢هـ

١٠٥. الحسيني ، خلف محمد ، **البيان في منهاج الإسلام** ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

١٠٦. حقي ، احسان ، **رسول السلام محمد صلى الله عليه وسلم . سيرته ورسالته** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

١٠٧. حكمي ، حافظ بن أحمد ، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** ، المطبعة السلفية ، دمشق (د.ت) .

١٠٨. الحمد ، أحمد بن ناصر ، **العقيدة نبع التربية** ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

١٠٩. الحمداني ، نزار بن عبد الكريم بن سلطان ، **الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم** ، ط٢ ، سلسلة دعوة الحق ، العدد ٧٦ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٧هـ .

١١٠. حوا ، سعيد ، **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، دار عمار ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .

١١١. الخضري بك ، محمد ، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. .

١١٢. الخضيري ، عبد الله بن صالح وعبد اللطيف الحسن ، **محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه** ، مجلة البيان ، الرياض ، ١٤٢٧هـ .

١١٣. الخطيب ، عبد الكريم ، **النبي محمد إنسان الإنسانية .. ونبي الأنبياء** ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ .

١١٤. الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، **أصول التربية الإسلامية** ، ط٣ ، دار الخريجي ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

١١٥. خفاجي ، باسم ، لماذا يكرهونه ، إصدار مجلة البيان ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص ص ٣٣-٣٤

١١٦. خفاجى ، محمد عبد المنعم ، **أروع المشاهد من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم** ، ط٢ ، دار الخير ، دمشق ، ١٤١٨هـ ، تقديم أسامة الخاني .

١١٧. الخيري ، طلال بن عقيل ، **التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

١١٨. دراز ، محمد عبد الله ، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية** ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٥هـ .

١١٩. الذهبي ، محمد بن أحمد ، **سير أعلام النبلاء** ، بيت ألأفكار الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

١٢٠. راضي ، سمير بن جميل ، **الإعلام الإسلامي رسالة وهدف** ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ .

١٢١. رسل ، برتراند ، **في التربية** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت. ، ترجمة سمير عبده .

١٢٢. الرشيدي ، أحمد كامل ، وفاطمة الرديني ، **في التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

١٢٣. رمزي ، عبد القادر هاشم ، **مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر** ، دار الضباء ، عمان ، ١٤١٩هـ .

١٢٤. زهران ، حامد عبد السلام ، **علم النفس الاجتماعي** ،ط٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ .

١٢٥. الزهيري ، شريف عبد العزيز ، **بناء مستقبل الأمة** ، دار الصفوة ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ .

١٢٦. زيادة ، مصطفى عبد القادر وآخرون ، **الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره** ، ط٣ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

١٢٧. زيادة ، مصطفى عبد القادر وآخرون ، **فصول في اجتماعيات التربية** ، ط٦ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٨هـ .

١٢٨. الزيد ، زيد بن عبد الكريم ، **فقه السيرة** ، د.ن ،الرياض ، ١٤٢٤هـ .

١٢٩. السباعي ، مصطفى ، **السنة ومكانتها في التشريع** ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

١٣٠. ==========، **السيرة النبوية ، دروس وعبر** ، ط٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

١٣١. السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٣٢. سعادة ، جودت احمد ، **استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية** ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩١م .

١٣٣. سلطان ، محمود السيد ، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ** ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ .

١٣٤. السلمى ، العز بن عبد السلام ، **بداية السول في تفضيل الرسول** ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

١٣٥. سليمان ، عرفات عبد العزيز ، **ديناميكية التربية في المجتمعات** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٧٩م .

١٣٦. السنبل ، عبد العزيز بن عبد الله ، **التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين ،** المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م .

١٣٧. السهيلي ، عبد الرحمن ، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، .

١٣٨. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، **الخصائص الكبرى** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) .

١٣٩. الشافعي ، محمد بن إدريس ، **الرسالة** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، تحقيق : خالد العلمي وزهير الكبي .

١٤٠. الشامي ، صالح أحمد ، **محبة الله ورسوله شرط في الإيمان** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٤هـ .

١٤١. شايب ، خضير ، **نبوة محمد في الفكر الأستشراقي المعاصر** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

١٤٢. شحاته ، حسن ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط٣ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٧هـ ، ص:٢٠ .

١٤٣. شديد ، محمد ، **منهج القرآن في التربية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١١هـ

١٤٤. الشنقيطي ، عبد الله محمد بابا ، **محور رسالة الإسلام في سيرة سيد الأنام** ، دار عبد الله الشنقيطي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ .

١٤٥. الشنقيطي ، محمد بن الحسن الدوو ، **محبة الرسول صلى الله عليه وسلم** ، معهد مكة المكرمة بجدة ، الإصدار الحادي عشر ، ١٤٢٧هـ ، أعتني به علي بن حمزة العمري .

١٤٦. الشيباني ، عمر محمد التومي ، **فلسفة التربية الإسلامية** ، طرابلس ، د.ن ، ١٩٨٥م

١٤٧. الصابوبي ، محمد علي ، **النبوة والأنبياء** ، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٤٨. الصاغرجي ، أسعد محمد سعيد ، **محبة النبي صلى الله عليه وسلم** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٣هـ .

١٤٩. الصالحي ، محمد بن يوسف ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، تحقيق : عبد المعز عبد الحميد الجزار .

١٥٠. الطنطاوي ، علي ، **قصص من التاريخ** ، ط٦ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٢٧هـ .

١٥١. ==========، **من نفحات الحرم** ، ط٤ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٢١هـ .

١٥٢. عاشور ، عبد الفتاح ، **منهج القرآن في تربية المجتمع** ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٩٩هـ .

١٥٣. عبد الرحمن ، غسان أحمد ، ١٤٠٩هـ ، **محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة** رسالة ماجستير غير منشورة ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة .

١٥٤. عتر، حسن ضياء الدين ، **نبوة محمد صلى الله عليه السلام في القرآن** ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

١٥٥. عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، ١٤١٠هـ ، **محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، فرع العقيدة .

١٥٦. العثيمين ، محمد بن صالح ، **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** ، مكتبه الإمام البخاري ، الأسماعيلية ، ١٤١٢هـ .

١٥٧. العزامي ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، **محبة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته بين الإنسان والجماد** ، دار القلم العربي ، حلب ، ١٤١٧هـ .

١٥٨. العساف ، صالح ، **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، ١٤١٦هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

١٥٩. عطار ، ليلى عبد الرشيد ، **الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية** ، ط٢ ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤١٩هـ .

١٦٠. العقاد ، عباس محمود ، **عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ .

١٦١. ==========، **فاطمة الزهراء والفاطميون** ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

١٦٢. عقل ، محمود عطا حسين ، **القيم السلوكية** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

١٦٣. عكيلة ، محمد وآخرون ، **مدخل إلى مبادئ التربية** ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٤هـ .

١٦٤. علوان ، عبد الله ناصح ، **الإسلام والحب** ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .

١٦٥. علوان ، عبد الله ناصح ، **تربية الأولاد في الإسلام** ، دار السلام بيروت ، ١٩٨١م ، ج٢ ، ص:٦٣٢ .

١٦٦. علي ، سعيد إسماعيل ، **اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .

١٦٧. ==========، **السنة النبوية (رؤية تربوية)** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ .

١٦٨. علي ، سعيد إسماعيل وآخرون ، **التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٥هـ .

١٦٩. علي ، مولانا محمد ، **حياة محمد ورسالته** ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م ، نقله إلى العربية : منير البعلبكي .

١٧٠. علي ، مولاي محمد ، **محمد رسول الله** ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ت. ترجمة : مصطفى فهمي ، عبد الحميد السحار .

١٧١. عمارة ، محمد ، **الإسلام والتحديات المعاصرة** ، ط٢ ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

١٧٢. العمري ، أكرم ضياء ، **الرسالة والرسول** ، د.ن ، المدينة النبوية ، ١٤١٠هـ .

١٧٣. ==========، **السيرة النبوية الصحيحة** ، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، ط٢ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

١٧٤. العودة ، سليمان بن فهد ، **مع المصطفى صلى الله عليه وسلم** ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٨هـ .

١٧٥. الغامدي ، علي خميس على ، **الإنسان الصالح وتربيته من منظور إسلامي** ، دار طيبة الخضراء ،مكة المكرمة ، ١٤٢٤هـ .

١٧٦. الغزالي ، محمد ، **الجانب العاطفي من الإسلام** ، ط٣ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٤هـ .

١٧٧. ==========، **الطريق من هنا** ، ط٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٨هـ .

١٧٨. ==========، **تأملات في الدين والحياة** ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤١٠هـ .

١٧٩. ==========، **خلق المسلم** ، ط١٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٦هـ ، ص ص ٩٨ بتصرف .

١٨٠. ==========، **علل وأدوية** ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٨هـ

١٨١. ==========، **فقه السيرة** ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٨هـ .

١٨٢. الغزالي ، محمد بن محمد ، **المحبة والشوق والأنس والرضا** ، مكتبة الخدمات الحديثة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ، إعداد : محيي الدين عبد الحميد .

١٨٣. ==========، **إحياء علوم الدين** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .

١٨٤. الغضبان ، منير محمد ، **فقه السيرة النبوية** ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٧هـ .

١٨٥. الغوازي ، عبد الله بن سعيد ، ١٤٢٤هـ ، **الحب المشروع في التربية الإسلامية مفهومه وآثاره ومتطلباته التربوية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة

١٨٦. فلييب فينكس ، **فلسفة التربية** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ترجمة محمد لبيب النجيحي ، ١٩٨٢م .

١٨٧. فودة ، حلمي محمد و عبد الرحمن صالح عبد الله، **المرشد في كتابة الأبحاث** ، دار الشروق ، جدة ، ١٤١٠هـ .

١٨٨. الفوزان ، صالح بن فوزان ، **شرح العقيدة الواسيطية** ، ط٥ ، مكتبة دار المعارف ، الرياض ، ١٤١٠هـ .

١٨٩. القرضاوي ، يوسف ، **الإيمان والحياة** ، ط١٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

١٩٠. ==========، **الخصائص العامة للإسلام** ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ .

١٩١. ==========، **كيف نتعامل مع السنة النبوية** ، ط٢ ، دار الشروق ، ١٤٢٣هـ .

١٩٢. القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، **الرسالة القشيرية في علم التصوف** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، تحقيق : معروف مصطفى رزيق .

١٩٣. قطب ، سيد ، **دراسات إسلامية** ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٣٩٣ .

١٩٤. قطب ، محمد ، **دراسات قرآنية** ، ط٦ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١١هـ .

١٩٥. ==========، **منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول)** ، ط٧ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١٩٦. ==========، **منهج التربية الإسلامية ، الجزء الثاني** ، ط٥ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١٩٧. قنديل ، عبد المنعم ، **كيف نتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار** ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ،د.ت .

١٩٨. الكاندهلوي ، محمد يوسف ، **حياة الصحابة** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، تحقيق : محمد الأسكندراني .

١٩٩. الكيلاني ، ماجد عرسان ، **فلسفة التربية الإسلامية** ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

٢٠٠. اللالكائي ، هبة الله بن الحسن ، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ .

٢٠١. لجنة تفعيل السيرة النبوية في التعليم العام ، **برنامج الأدب النبوي سلوك راق ومنهاج حياة** ، وزارة التربية والتعليم ، الرياض ، ١٤٢٧هـ .

٢٠٢. اللقاني ، أحمد حسين ، **المناهج بين النظرية والتطبيق** ، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

٢٠٣. الماوردي ، علي بن محمد ، **إعلام النبوة** ، ط٢ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٤١٢هـ .

٢٠٤. المبارك ، محمد ، **العقيدة والعبادة نظام الإسلام** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٢٠٥. مرسي ، محمد منير ، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية** ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٣هـ .

٢٠٦. مرعي ، هدى عبد الكريم ، **الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها** ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤١١هـ .

٢٠٧. مصطفى ، عبد العزيز ، **شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله** ، ط١٣ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

٢٠٨. المعاذ ، نبيل حامد ، **كيف نحب رسول الله ؟** دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بور سعيد ، ١٤٢٢هـ .

٢٠٩. المغامسي ، عبد العزيز رشيدان ، **الفكر التربوي وعوامل التأثير في المؤسسات التعليمية** ، د.ن. ، الدمام ١٤٢٥هـ .

٢١٠. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، **وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

٢١١. المنقور ، عبد الكريم ، دور القيادة التربوية في تفعيل الأدب النبوي ، **ورقة ضمن ورشة عمل برنامج الأدب النبوي (سلوك راق ومنهج حياة)** ، الرياض ، خلال الفترة من ٢٥-٢٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ ، .

٢١٢. ناصر ، إبراهيم ، **علم الاجتماع التربوي** ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٦هـ .

٢١٣. النجدي ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، **حاشية الأصول الثلاثة** ، ط٢ ، دار الزاحم ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ص١٢٤

٢١٤. النحلاوي ، عبد الرحمن ، **أصول التربية وأساليبها** ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٦هـ .

٢١٥. ==========، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة** ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ . .

٢١٦. الندوي ، أبو الحسن ، **السيرة النبوية** ، ط٧ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨هـ .

٢١٧. ==========، **الطريق إلى المدينة المنورة** ، ط٥ ، المجمع الإسلامي العلمي ، الهند ، ١٤٠٧هـ .

٢١٨. ==========، **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن** ، ط٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٠هـ .

٢١٩. ==========، **ربانية لا رهبانية** ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ

٢٢٠. ==========، **ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين** ، ط١٥ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٤٢١هـ .

٢٢١. الندوي ، سليمان ، **الرسالة المحمدية** ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

٢٢٢. النقيب ، عبد الرحمن ، **المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً النظرية والتطبيق** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

٢٢٣. ==========، **كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة** ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ .

٢٢٤. النقيب ، عبد الرحمن عبد الرحمن وجمال محمد الهنيدي ، **قراءات في التربية الإسلامية** ، مؤسسة أم القرى للترجمة ، ١٤١٤هـ .

٢٢٥. نورمان جرونلند ، **الأهداف التعليمية تحديدها السلوكي وتطبيقاته** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ترجمة : أحمد خيري كاظم ، د.ت. .

٢٢٦. الهاشم ، عبد الرحيم ابن إبراهيم ، **عظيم قدر نبينا محمد وحقه على الإنس والجن** ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، .

٢٢٧. الهاشمي ، محمد علي ، **المجتمع المسلم كما يبنيه الإسلام في الكتاب والسنة** ، دار البشاير الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٢٢٨. هندي ، صالح ذياب وهشام عامر عليان ، دراسات في المناهج والأساليب العامة ، ط٧ ، دار الفكر ، عمان ، ١٤١٩هـ ، ص:١٧٧ .

٢٢٩. هيكل ، محمد حسين ، **حياة محمد صلى الله عليه وسلم** ، الجوهرة ، القاهرة ، د.ت. .

٢٣٠. وزارة التربية والتعليم ، **دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية** ، الإدارة العامة للنشاط الطلابي ، الرياض ، ١٤٢٧هـ .

٢٣١. وزارة المعارف ، **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٤ ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

٢٣٢. وزان ، سراج محمد عبد العزيز ، **التدريس في مدرسة النبوة** ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٣هـ .

٢٣٣. وكالة التطوير التربوي ، **دليل المعلم لتفعيل برنامج الأدب النبوي** ، وزارة التربية والتعليم ، الرياض ، ١٤٢٧هـ .

٢٣٤. يالجن ، مقداد ، **معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .

٢٣٥. اليحصبي ، عياض بن موسى ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٢٣٦. يماني ، محمد عبده ، **أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، ط٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٢٧هـ .

٢٣٧. ==========، **بأبي أنت وأمي يا رسول الله** ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٩هـ .

٢٣٨. ==========، **علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، د.ت .

ثالثاً : الرسائل العلمية :

٢٣٤. بن غشيان ، ثامر بن ناصر ، **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** (نبوته وحقوقه) (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٢هـ .

٢٣٥. الخيري ، طلال بن عقيل ، **التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

٢٣٦. عبد الرحمن ، غسان أحمد ، ١٤٠٩هـ ، **محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة** رسالة ماجستير غير منشورة ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة .

٢٣٧. عثمان ، عبد الرؤوف محمد ، ١٤١٠هـ ، **محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، فرع العقيدة .

٢٣٨. الغوازي ، عبد الله بن سعيد ، ١٤٢٤هـ ، **الحب المشروع في التربية الإسلامية مفهومه وآثاره ومتطلباته التربوية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة

رابعاً : الصحف والمجلات وأبحاث المؤتمرات :

١. بشير ، أحمد يوسف ، الإنسان وعلاقته بالبيئة من منظور إسلامي ، **ندوة الخدمة الاجتماعية في الإسلام** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ .

٢. جلول ، هيثم ، **مجلة منهج الإسلام** ، وزارة الأوقاف السورية ، دمشق ، العدد التاسع والعشرون ، ١٤٠٨هـ .

٣. الحازمي ، زكي رزيق ، وصف شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في البرامج الدراسية بوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، ورقة عمل **مقدمة لوزارة التربية والتعليم** ، ١٤٢٨هـ

٤. الحكمي ، علي صديق وآخرون ، ماذا يريد التربويون من المجتمع ، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة : **ماذا يريد المجتمع من التربويين وماذا يريد التربويين من المجتمع ؟** الرياض ، الفترة من ١٨-١٤٢٣/٧/٢١هـ .

٥. الدويش ، محمد بن عبد الله ، الأدب النبوي والحاجة في ظل المتغيرات العصرية ، ورقة عمل ضمن **ورشة عمل برنامج الأدب النبوي (سلوك راق ومنهاج حياة)** خلال الفترة من ٢٥-٢٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ ، الرياض .

٦. الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، **مجلة الهداية الإسلامية** ، جمعية الهداية الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .

٧. العلواني ، طه جابر ، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية ، المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية **(بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي ، (الجزء الأول)** المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، ١٤١١هـ .